

سلسلة تراث كربلاء (١)

أجوبة المسائل الدينية

صدرت
عن لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق
١٤٣٥هـ

قام بإعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

شبكة الفكر
alfeker.net

العدد الأول
الدورة التاسعة

أجوبة المسائل الدينية

صدرت
عن لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق
١٣٧٥ هـ

صاحب النشرة ومدير اللجنة
صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهر ستاني

قام بإعادة طبعها
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

شهر محرّم الحرام سنة ١٣٨٤ هـ

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية ـ منقحة
١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
لسنة ٢٠١١- ١٦٠٢



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

طبع على مطابع



شركة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
E-mail: alaalami@yahoo.com



العدد الأول

الدورة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الامام الحسين عليه السلام مدرسة لمن أراد الاستنارة بضياء الإسلام في الأزمان....

الإمام الحسين عليه السلام تطبيق عملي للإسلام الذي ينير جوانب الحياة في أحلك الظلمات ونهضة الإمام الحسين عليه السلام نهضة للمسلمين لإنارة القرن المظلم كي ينتفضوا بوجه القهر والاستغلال... فاقتدوا أيها المسلمون بهذا الوضاء.

العدد الأول الدورة التاسعة شهر محرم الحرام ١٣٨٤ هجري	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	قال رسول الله ﷺ من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والإفلاس

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠

سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلخت نشرة (أجوبة المسائل الدينية) ثمانية أدوار من حياتها، وهي عندما تطل على التاسعة من عمرها، تلتفت إلى الوراء، لتجد ماضياً حافلاً عريقاً في عهود الظلم والظلام، فتشكر الله عليه، وتتلفت إلى مستقبلها لتواجه تطلعات وآمالاً ضخمة متوالدة فتسأل الله أن يحققها.

فلقد كانت (أجوبة المسائل الدينية) الإشعاعة البكر التي انطلقت

قبل أن يستيقظ الناس إلى الإسلام وكانت تهتف هي وزميلاتها: النشرات الكربلائيات، مؤلبة للإسلام، حتى توسع الصوت واستجاب له الكثيرون وتوسعوا، وتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات.

وكان الإسلام قضية فكر، فأصبح قضية أمة، وكان مجاله الكتب فأصبح مجاله الحياة.

وشاء الاستعمار فصل السياسة عن الإسلام، وشاءت الأحزاب فصل الشعوب عن العلماء، وجرت مناوشات واشتباكات كانت يوماً للإسلام ويوماً عليه، وتعقبتها مماكسات ومهادنات.

وبقي الإسلام جانباً، وبقيت الجماهير المسلمة جانباً، وبقي الاستعمار تابعاً في أوكاره يوجه، وبقيت الأحزاب المحلية تنفذ، وارتبكت الأوضاع وسرت الفوضى السياسية في الناس يتخذون قرارات حاسمة سريعاً، ثم يتنازلون عنها سريعاً، وبقي الناس يسألون، فيجابون بالحق تارة وبالباطل تارات ولا يعرفون عمن يجب أن يسألوا، وإلى من يتقوا، فعلمت (لجنة الثقافة الدينية) واجبها كأوضح مما عرفته من قبل، وقدرت موقفها وظروفها وحيث كان الاستعمار يحاول أبداً ضرب الإسلام عن طريق الفكر كما كان يحاول ضربه عن طريق القوة، وكانت ثورة الفكر الإسلامي الحر أن تعصف بشبهات الاستعمار، كما كانت ثورة القوة الحرة أن تعصف بتحركات الاستعمار ..... أدينا الواجب، وقمنا بدور الطليعة، ونسفنا أكبر شحنة ممكنة من التوجيه الاستعماري، الذي كان يحاول تهريب شعوب إلى الردة الجماعية عن الإسلام.

ولم تكن ثورتنا الفكرية إلا انتفاضة بريئة منبعثة من صميم الإسلام

فالاستعمار عندما يحاول إلحاق الشبهات بالإسلام، يحاول اتهام الإسلام بكل ما هو بريء منه، فكان علينا ـ ونحن نشعر بمظلومية الإسلام ـ أن نرفع صوته، ونقف عنه موقف المدافع ولم ننتحل لأنفسنا شيئاً سوى ما ينتحله المدافع المخلص، وأما الذي نقوله فهو الذي يقوله الإسلام نفسه بلا تحريف وتزوير.

واليوم ـ وقد اندحر الاستعمار الفكري في واجهته السابقة ـ نشعر بالخطر أيضاً على الإسلام، فقد تبرقع الاستعمار بواجهات فكرية أخرى، واندلعت ـ من الأوساط المتشبعة بالاستعمار ـ تجاوبات مناوئة للإسلام، بالرغم من أن بعضها يروم التستر باسم الإسلام ليؤدي دور المنافقين . . . فنعلن هذا الخطر الجديد، ونقف موقفاً جديداً من الإسلام، فنظهر استعدادنا لنسف شبهات الاستعمار في وجوهها الجديدة، ولا ندعي لأنفسنا شيئاً سوى ما يدعيه المدافع المخلص، ونعلم: أن الإسلام مزوّد بكافة الطاقات (الجدارية الدفاعية، التي تحميها من كل دسّ ودساس، مهما تطورت ألوانه وأساليبه).

عسى الله أن يوفق المسلمين للانطلاق الدائب الصحيح على نهج الإسلام، من أجل مستقبل إسلامي زاهر، إنه قريب مجيب، وما ذلك على الله بعزيز.

لجنة الثقافة الدينية

كربلاء ـ العراق

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لتوفيقكم لخدمة الدين الحق، أرجو من حضراتكم التفضل بالإجابة على أسئلتي التالية:

ما معنى هذه الآيات الكريمات وهي فيما يلي:

سؤال تسلسل ١١٥٤: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم التي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً . . .﴾ إلخ.

سؤال تسلسل ١١٥٥: وقوله تعالى ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾.

سؤال تسلسل ١١٥٦: وقوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾.

سؤال تسلسل ١١٥٧: وقوله تعالى ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء . . .﴾ إلخ.

سؤال تسلسل ١١٥٨: وقوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . . .﴾ إلخ.

سؤال تسلسل ١١٥٩: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر . . .﴾ إلخ.

سؤال تسلسل ١١٦٠: بم يتحقق الارتداد عن الإسلام؟.

سؤال تسلسل ١١٦١: من كان سبباً في ارتداد أولاده أو غيرهم عن الإسلام هل له من توبة أم لا؟.

سؤال تسلسل ١١٦٢: ما معنى قول الإمام الصادق عليه السلام بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة المذكور في الكافي.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة) المذكور في تحف العقول.

سؤال تسلسل ١١٦٣: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: (ويل لآباء آخر الزمان من أولادكم)؟

سؤال تسلسل ١١٦٤: ما معنى قوله صلى الله عليه وآله: (كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه).

سؤال تسلسل ١١٦٥: من الذي تجوز غيبته ومن هو الفاسق؟

وختاماً أرجو لكم التوفيق لخدمة الإسلام والمسلمين ودمتم.

المخلص

البحرين عبد الحسن الحاج علي السرو

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب تسلسل: ١١٥٤

تفسير قوله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾

هذه الآية الكريمة معطوفة على سابقتها وهي قوله سبحانه ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون * وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾ سبأ آية ٣٧.

لما افتخر الكافرون بأموالهم وأولادهم ظناً منهم بأن الله سبحانه إنما حولهم المال والأولاد كرامة لهم عنده ولم يعلموا أن الأموال والأولاد عطاء محض وليس ذلك للإكرام والتفضيل، قال سبحانه راداً عليهم: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً ...﴾ إلخ.

واختلف في ﴿إلا﴾ فقيل إنها بمعنى لكن، أي: لكن من آمن بالله وعرفه وصدق رسوله وأطاعه فيما أمر به وانتهى عما نهاه، فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، أي يضاعف الله حسناتهم، فعلى هذا يكون الاستثناء متقطعاً، ويمكن أن يكون متصلاً، إذ من الجائز أن يكون الأموال والأولاد تقرباً إلى الله تعالى بأن يكسب المؤمن المال مستعيناً به على القيام بحق التكليف ويتصدق به في سبيل الله ويصل الرحم إلى غير ذلك ويستولد الولد ليكون عوناً له في البر فيقر بأنه عند الله زلفى والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب تسلسل: ١١٥٥

تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة عين﴾

لما كانت هذه الآية الكريمة جارية مجرى الآيات التي سبقتها في صفات المؤمنين ومعطوفة عليها ناسب سرد تلك الآيات قبلاً تمهيداً للمطلوب.

بسجيتهم التي جبلوا عليها لم يتكلفوا ولم يتبختروا ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش ﴿والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما﴾ طالبين لثواب ربهم ﴿الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما﴾ دائماً غير مفارق ﴿إنها ساءت مستقراً ومقاما﴾ أي أن جهنم بئس موضع قرار وإقامة ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ لا إسرافاً يدخلون به في حد التبذير لم يقتروا يصيرون به في حد المانع لما يجب ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾بل يوجهون عبادتهم إليه وحده ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها ﴿إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما﴾ عقوبة ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما﴾ منعماً عليهم بالرحمة والفضل ﴿ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي يرجع إليه مرجعاً عظيماً جميلاً ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ لا يشهدون مجالس الباطل ﴿وإذا أمروا باللغو مروا كرما﴾ منزهين أنفسهم معرضين عنهم ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخسروا عليها صماً وعميانا﴾ بل سمعوها وأبصروها وانتفعوا بها ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ أي اجعل أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بأن نراهم يطيعون الله وقيل معناه: ارزقنا من أزواجنا أولاداً ومن ذرياتنا أعقاباً قرة أعين أي أهل طاعة تقر بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة.

﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون. طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا.

قال الطبرسي في المجمع: وقيل معناه اجعلنا نأتم عن قبلنا حتى يأتم بنا أي يقتدي بنا من بعدنا عن مجاهد. وعلى هذا فيجوز أن يكون اللام في اللفظ في (المتقين) وفي المعنى في (نا) والتقدير واجعل المتقين لنا إماماً ومثله قول الشاعر: كأننا رعن قف يرفع الالا[1].

والتقدير برفعه الآل انتهى.

ثم أنبأ سبحانه عمن جمع هذه الأوصاف فقال: ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾ الدرجة الرفيعة ﴿بما صبروا﴾ على مشاق الدنيا وصعوبة التكليف ﴿ويلقون فيها تحية وسلاماً خالدين فيها﴾ من غير موت ولا زوال ﴿حسنت﴾ الغرفة ﴿مستقراً ومقاماً﴾.

---

(١) هذا عجز البيت وصدره: حتى لحقناهم تعدو فوارسنا ـ كأننا رعن إلخ.
الرعن: أنف الجبل. والقف: ما ارتفع من الأرض. والآل: السراب. فإذا رأى السراب يتخيل للرائي أن الجبال والنخيل قد ارتفعت من الأرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب تسلسل: ١١٥٦

تفسير
﴿وكذلك جعلنا في كل قرية﴾ الآية

هذه عطف بسابقها وهي ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ الآية: ١٢٢ من سورة الأنعام والمعنى: قال في الميزان[١]: قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ الآية واضحة المعنى وهي بحسب ما سبق إلى الفهم البسيط الساذج مثل مضروب لكل من المؤمن والكافر يظهر بالتدبر فيه حقيقة حاله في الهدى والضلال.

فالإنسان قبل أن يمسه الهدى الإلهي كالميت المحروم من نعمة الحياة الذي لاحس له ولا حركة فإن آمن بربه إيماناً يرتضيه كان كمن أحياه الله بعد موته، وجعل له نوراً يدور معه حيث دار، يبصر في شعاعه خيره من شره ونفعه من ضره فيأخذ ما ينفعه ويدع ما يضره وهكذا يسير في مسير الحياة.

وأما الكافر فهو كمن وقع في ظلمات لا مخرج له منها ولا مناص

---

(١) تأليف العلامة الحجة السيد محمد حسين الطباطبائي دام ظله.

له عنها ظلمة الموت وما بعد ذلك من ظلمات الجهل في مرحلة تميز الخير من الشر والنافع من الضار.

ففي الكلام استعارة الموت للضلال واستعارة الحياة للإيمان أو الاهتداء والإحياء للهداية إلى الإيمان والنور للتبصر بالأعمال الصالحة والظلمة للجهل كل ذلك في مستوى التفهيم والتفهم العموميين لما أن أهل هذا الظرف لا يرون للإنسان بما هو إنسان حياة وراء الحياة الحيوانية التي هي المنشأ للشعور باللذائذ المادية والحركة الإرادية نحوها.

فللإنسان الذي أوتي العلم والإيمان واستقر في دار الإيقان واشتغل بربه وفرغ واستراح من غيره. حياة فوق حياة غيره ونور يستمد به في شعوره قوله تعالى: ﴿وكذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ هذا يكون من قبيل تشبيه الفرع على الأصل أي اتخذ ما ذكرناه من المثل أصلاً وقس عليه كل ما عثرت به من مثل مضروب . . . فالمعنى: أن الكافر لا مخرج له من الظلمات، زين للكافرين أعمالهم أي فقد زينت لهم أعمالهم زينة تجذبهم إليها وتحبسهم عندها ولا تدعهم يخرجون منها فضاء السعادة وفسحة النور، والله لا يهدي القوم الظالمين. قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾ كأن المراد: إنا أحيينا جمعاً وجعلنا لهم نوراً يمشون به في الناس جميعاً آخرين لم نحيهم فمكثوا في الظلمات فهم غير خارجين منها وأعمالهم المزينة لا تنفعهم ولا تخلصهم منها ﴿كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالدعوة الدينية والنبي والمؤمنين لكنه لا ينفعهم فإنهم في ظلمات لا يبصرون بل إنما يمكرون بأنفسهم ولا يشعرون.

فكما أن قوله تعالى: ﴿كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ مسوق لبيان أن أعمالهم المزينة لهم لا تنفعهم في استخلاصهم من الظلمات التي هم فيها، كذلك قوله: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية﴾ إلخ مسوق لبيان أن أعمالهم ومكرهم لا يضر غيرهم وإنما يقع مكرهم على أنفسهم وما يشعرون لمكان ما غمرهم من الظلمة.

والجعل ها هنا بمعنى الخلق واللام في ليمكروا للعاقبة والمعنى: خلقنا في كل قرية أكابر مجرمينا ليكون عاقبتهم المكر فيها فكان مكرهم غاية للخلقة وغرضاً للجعل نظير كون دخول النار غرضاً في قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا ـ أي خلقنا ـ لجهنم كثير من الإنس والجن﴾ الأعراف: ١٧٩.

وإنما خص أكابر مجرميها بالذكر لأن المطلوب بيان رجوع المكر إلى ما كره، والمكر بالله وآياته إنما يصدر من الأكابر وأما الأصاغر من المجرمين وهم العامة من الناس فإنما هم أتباع وأذناب.

جواب تسلسل: ١١٥٧

تفسير قوله تعالى
﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾ الآية

الشرح هو البسط، وشرح الصدر الذي يعد في الكلام وعاء للعلم والعرفان هو التوسعة فيه بحيث يسع ما يصادفه من المعارف الحقة ولا يدفع كلمة الحق إذا ألقيت إليه كما يدل عليه ما ذكر في وصف الإضلال بالمقابلة هو قوله تعالى: ﴿يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ الخ. فمن شرح الله صدره للإسلام.. فقد بسط صدره لتسليم ما يستقبله من قبله تعالى من اعتقاد أو عمل ديني صالح فلا يلقى إليه قول حق إلا وعاه ولا عمل صالح إلا أخذ به وليس هذا إلا أن لبصيرته نوراً يقع على الاعتقاد،

الحق فينوره وعلى العمل الصالح فيشرقه خلاف من قلبه عمي فلا يميز حقاً من باطل، وصدقاً من كذب ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (الحج: ٤٦) والآية الكريمة أعني قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾ الخ. بمنزلة بيان آخر لقوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ والمعنى: فإذا كان من أحياء الله من بعدما كان ميتاً على نور من ربه يستضيء به واجب الاعتقاد والعمل فيأخذ به﴿فمن يرد الله أن يهديه يوسع صدره لأن يسلم لرب العالمين ولا يستنكف عن عبادته فالإسلام نور من الله والمسلمون على نور من ربهم وبسط الله صدرهم ووسعه لما يصادفه من المعارف الحقة.

قوله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً﴾ إلخ.

الإضلال مقابل الهداية ولذا أثره يكون مقابلاً لأثرها وهو التضييق المقابل للشرح والتوسعة وأثره أن لا يسع ما يتوجه إليه من الحق والصدق ويتحرج عن قبولهما ولذا أردف كون الصدر ضيقاً بكونه حرجاً، والحرج على ما في مجمع البحرين أضيق الضيق.

فملخص معنى الآية الكريمة على ما في مجمع البيان أن من يرد الله أن يهديه إلى طريق الحق والصراط المستقيم وتحصيل الثواب وسبيل الجنة ﴿يشرح صدره﴾ في الدنيا للإسلام والتسليم . . . ويزيل عن قلبه وساوس الشيطان وما يعرض في القلوب من الخواطر الفاسدة وإنما يفعل ـ الله ـ ذلك لطفاً له ومناً عليه وثواباً على اهتدائه ﴿ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ أي ومن يرد الله أن يضله عن ثوابه،

وكرامته يجعل صدره في كفره ضيقاً حرجاً ﴿وذلك﴾ عقوبة له على ترك الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعاً عن الإيمان وسالباً إياه القدرة عليه بل ربما يكون ذلك سبباً داعياً له إلى الإيمان فإن من ضاق صدره بالشيء كان ذلك داعياً له إلى تركه. أو ﴿ومن يرد الله أن يضله﴾ أي يخذله ويخلي بينه وبين ما يرده لاختياره الكفر وتركه الإيمان ﴿يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾. بأن يمنعه الألطاف التي ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره ﴿كأنما يصعد في السماء﴾ أي كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعي إلى الإسلام وقبول الحق من ضيق صدره عنه وكأنما قلبه يصعد في السماء نبواً عن الإسلام والحكمة وكأنما ينزع قلبه إلى السماء لشدة المشقة عليه في مفارقة مذهبه ومسلكه الباطل.

جواب تسلسل: ١١٥٨

تفسير قوله تعالى:
﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾

قال في الميزان: لا ريب أن الله سبحانه ... إنما يدعو عبده إلى الإيمان به وعبادته بالإخلاص له والاجتناب عن الشرك ... ولا شك أن الإخلاص في الدين إنما يتم على الحقيقة إذا لم يتعلق قلب الإنسان. بغيره تعالى من معبود أو مطلوب كصنم أو ند أو غاية دنيوية بل لا على مطلوب أخروي كالفوز بالجنة أو الخلاص من النار. وإنما يكون متعلق قلبه هو الله تعالى في معبوديته فالإخلاص لله في دينه إنما يكون بحبه تعالى.

ثم الحب الذي هو ... الوسيلة الوحيدة لارتباط كل طالب

بمطلوبه وكل مريد بمراده إنما يجذب المحب إلى محبوبه ليجده وأن يتم بالمحبوب ما للمحب من النقص ولا بشرى للمحب أعظم من أن يبشر أن محبوبه يحبه وعند ذلك يتلاقى الحبان ويتعاكس دلالان.

مثلاً، الإنسان يجب الغذاء ويجذبه لما يجد فيه ما يتم به ما يجد في نفسه من النقص الذي يأتي به الجوع ويحب النكاح لما يجد فيه ما تتلذذ به نفسه . . . ويحب لقاء الصديق لما يجد فيه من الأنس . . . وهلم جرا ولو تأملت موارد تعلق الحب وطالعت قصص العشاق والمتولهين على اختلافهم لم تشك في صدق ما ذكرناه.

فالعبد المخلص لله بالحب لا بغية له إلا أن يحبه الله عز وجل كما أنه يحب الله . . . فهذا هو حقيقة الأمر . . . غير أن الله سبحانه لا يعد في كلامه كل حب حباً (والحب في الحقيقة هو العلقة الحاصلة التي تربط بين الشيئين) على ما يقضي به ناموس الحب الحاكم في الوجود فإن حب الشيء يقتضي حب جميع ما يتعلق به ويوجب الخضوع والتسليم لكل ما هو بجانبه، والله سبحانه هو الواحد الأحد الذي يعتمد عليه كل شيء في جميع شؤون وجوده ويبتغي إليه الوسيلة . . . فمن الواجب أن يكون حبه والإخلاص له بالتدين له بدين التوحيد وطريق الإسلام وهذا هو الدين الذي يندب إليه سفراؤه ويدعو إليه أنبياؤه ورسله ودين الإسلام هو الدين الفطري الذي يختم به الشرائع وطرق النبوة كما يختم بصادعه الأنبياء والرسل عليه وعليهم السلام وقد عرف النبي ﷺ سبيله الذي سلكه بسبيل التوحيد وطريقة الإخلاص على أمره الله سبحانه حيث قال: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى

الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ فذكر أن مسلكه الدعوة إلى الله على بصيرة والإخلاص لله من غير شرك فسبيله دعوة وإخلاص.

ثم ذكر سبحانه أن الشريعة التي شرعها للنبي الإسلام هي الممثلة لهذا السبيل ـ سبيل الدعوة الإخلاص ـ فقال: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾ ونسبه إلى نفسه تعالى وتقدس وبين أنه صراطه المستقيم فقال: ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ فتبين أن الإسلام (وهو الشريعة التي هي مجموعة المعارف الأصلية والخلقية والعملية) هو سبيل الإخلاص عند الله سبحانه وهو مبتنى على الحب فهو دين الإخلاص ودين الحب.

ومن جميع ما تقدم: يظهر معنى الآية المسؤول عنها أعني ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾فالمراد (والله أعلم) إن كنتم تريدون أن تخلصوا لله في عبوديتكم بالبناء على الحب حقيقة، فاتبعوا هذه الشريعة المبنية على الحب الممثل للإخلاص والإسلام وصراط الله المستقيم الذي يسلك بسالكه إلى الله تعالى فإن اتبعتموني في سبيل الذي هذا شأنه أحبكم الله، وهو أعظم البشارة للمحب، وعند ذلك تجدون ما تريدون وهذا هو الذي يبتغيه المحب بحبه والسلام على من اتبع الهدى.

أحمد الموسوي الفالي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة العصر

جواب تسلسل: ١١٥٩

﴿(١) والعصر (٢) إن الإنسان[١] ـ لفي خسر﴾، قيل أقسم بصلاة العصر أو بعصر النبوة أن الإنسان لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطاليبهم ﴿(٣) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية ﴿وتواصوا بالحق﴾ الثابت الذي لا يصح إنكاره عن اعتقاد أو عمل﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وهذا من عطف الخاص على العام، وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: ﴿العصر﴾ عصر خروج القائم عليه السلام ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ يعني أعداؤنا الذين آمنوا يعني بآياتنا ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وتواصوا بالحق﴾ يعني الإمامة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ يعني العترة، تفسير الصافي للمحدث الكاشاني.

وفي هذه السورة أعظم دلالة على إعجاز القرآن ألا ترى أنها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس إليه في الدين علماً وعملاً وفي

---

(١) هذا جواب القسم والإنسان اسم الجنس والمعنى أنه لفي النقصان لأنه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فإذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران إذ لا خسران أعظم من استحقاق العقاب الدائم م.ن.

وجوب التواصي بالحق والصبر إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والعدل وأداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات.

الارتداد وأسبابه

جواب تسلسل: ١١٦٠

الارتداد وهو الكفر بعد الإسلام أعاذنا الله مما يوبق الأديان، والكفر يكون بنية وبقول كفر وفعل مكفر (أي بالنية والقول والفعل).

فالأول العزم على الكفر ولو في وقت مترقب وفي حكمه التردد فيه.

والثاني كنفي الصانع لفظاً أو الرسول وتكذيب رسول وتحليل محرم بالإجماع كالزنا وعكسه (تحريم محلل) كالنكاح ونفي وجوب (بدون التحريم) مجمع عليه كركعة من الصلوات الخمس وعكسه كوجوب صلاة سادسة يومية والضابط إنكار ما علم من الدين ضرورة ولا فرق في القول بين وقوعه عناداً أو اعتقاداً أو استهزاءً حملاً على الظاهر ويمكن رد هذه الأسئلة إلى الأول حيث يعتقدها من غير لفظ.

والثالث ما تعمده استهزاءً صريحاً بالدين أو جحوداً له كإلقاء مصحف أو بعضه بقاذورة قصداً وسجود لصنم ويعتبر فيما خالف الإجماع كونه مما يثبت حكمه في دين الإسلام ضرورة كما ذكر لخفاء كثير من الإجماعيات على الآحاد وكون الإجماع من أهل الحل والعقد من المسلمين.

فلا يكفر المخالف في مسألة خلافية وإن كان نادراً وقد اختلفت عبادات الأصحاب وغيرهم في هذا الشرط فاقتصر بعضهم على اعتبار مطلق الإجماع وآخرون على إضافة ما ذكرناه وهو الأجود وقد يتفق للشيخ ﷺ الحكم بكفر مستحل ما خالف إجماعنا خاصة كما تقدم نقله عنه في باب الأطعمة وهو نادر وفي حكم الصنم ما يقصد به العبادة لمسجود له فلو كان لمجرد التعظيم مع اعتقاد عدم استحقاقه للعبادة لم يكن كفراً بل بدعة قبيحة وإن استحق التعظيم بغير هذا النوع لأن الله تعالى لم ينصب السجود تعظيماً لغيره.

ويقتل المرتد إن كان ارتداده عن فطرة الإسلام لقوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه وصحيحة محمد بن مسلم عن الباقر ﷺ من رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل على محمد ﷺ بعد إسلامه فلا توبة له وقد وجب قتله وبانت منه امرأته ويقسم ما ترك على ولده، وروى عمار عن الصادق ﷺ قال: كل مسلم بين مسلمين ارتد عن الإسلام وجحد محمداً ﷺ نبوته وكذبه فإن دمه مباح لكل من سمع منه ذلك وامرأته بائنة منه يوم ارتد فلا تقربه ويقسم ماله على ورثته وتعتد امرأته عدة المتوفى عنها زوجها وعلى الإمام أن يقتله ولا يستتبه.

هذا ما نقلناه من شرح اللمعة الدمشقية في كتاب الحدود الفصل السابع.

وجوب التوبة عام

جواب تسلسل: ١١٦١

نعم له من توبة وواجب أن يتوب إذ وجوب التوبة عام، يعم الأشخاص والأحوال فلا ينبغي أن ينفك عنه أحد في حالة، قال الله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً﴾ وهو يعم الكل في الكل[1] والتوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة . . . كما قال تعالى: ﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ وقال تعالى: ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾

وقال رسول الله ﷺ: «لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم» والأخبار والآثار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى.

إن الناظر بنور البصيرة لا يحتاج إلى بيان إذ يعلم أن التوبة توجب سلامة القلب وطهره وكل قلب سليم طاهر مقبول عند الله وفي الآخرة يكون بجوار الله.

وكل قلب خلق في الأصل سليماً، صافياً إذ كل مولود يولد على الفطرة وإنما يمرض ويسود ويقسو بأمراض الذنوب وظلمة المعاصي وقسوة الطغيان ودواء للتوبة يزيل هذه الأمراض ونور الحسنات يمحو هذه الظلمات ولا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور الله.

نعم إذا تراكمت الذنوب والمعاصي بحيث إنها صارت ريناً وغشاوة

---

(١) جامع السعادات: ج٣، ص٥٩.

وأفسدت القلب بحيث إنه لا يقبل الصفاء والنورانية ولا يشع فيه نور الندم والإنابة فلا يفيده التوبة بمعنى أنه لا يوفق للتوبة والرجوع إلى الله وإن يتفوه بالاستغفار والتوبة لأن أوساخ المعاصي ودرنة الذنوب غاصت في تجاويفه وداخلت خلله وفرجه بحيث لا يقبل التزكية والتطهير إذ الأوساخ صارت جزءاً من جوهره وحقيقته، وهذا هو معنى قول النبيﷺ: «أبى الله لصاحب البدعة بالتوبة»، وهوﷺ ذكر العلة وقال: «إنه قد اشرب قلبه حبها»[1].

وهذا حال أكثر الطغاة والعصاة المقبلين على الدنيا الدنية وحطامها الخلابة، والمعرضين عن الله وعن رسوله وكتابه وقوانينه ونظامه وأحكامه وسننه.

فإنهم لا يرجعون ولا يتوبون لأن ذمائم الأخلاق ورذائلها صارت ملكات راسخات في نفوسهم ودخلت أوساخها تجاويف قلوبهم فهم لا ينتبهون ولا يستيقظون حتى يتوبون وإن قصدوا التوبة فإنما هو مجرد قصد أو تتلجلج بها ألسنتهم وقلوبهم والهة ذاهلة فلما يدخل الإيمان فيها فتتعذر عليهم التوبة لبطلان حقيقتها.

وفي حق اليقين للعلامة الشبر عن العلامة ـ الحلي ـ رحمه الله أنه قال: التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة أو يتعلق به حق الآدمي، والأول إما أن يكون عن فعل قبيح كشرب الخمر والزنا أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العودة إليه، وأما الثاني فتختلف أحكامه،

---

(١) الكافي: ج١، ص٥٤.

بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة عن فعله أداؤه كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلاة.

وأما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه فإن كان أخذ مالاً وجب رده على مالكه أو ورثته إن مات المالك، وإن لم يتمكن بالفعل وجب العزم عليه وكذا إن كان حد قذف وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها ... وإن كان إضلالاً وجب إرشاد من أضله ورجوعه فما اعتقد بسببه من الباطل إن أمكن ذلك ... هذا، ومن أراد التفصيل فعليه بالكتب المبسوطة.

المرجئة

جواب تسلسل: ١١٦٢

المرجئة قد تطلق في مقابلة الشيعة من الإرجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علياً عليه السلام عن درجته وكأنه المراد هنا (في الحديثين) وقد تطلق في مقابلة الوعيدية أما عن الإرجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النية والقصد (بمعنى أنهم يجعلون مناط الثواب والعقاب النية وبقدومها على العمل) وأما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة والسبب في شدة تقليدهم لأئمتهم،

وجدهم في ذلك أكثر من تقليد أصحابنا لأئمة الحق مع أن أئمتهم يدعونهم إلى اعتقادات فاسدة وأئمتنا ﷺ يدعوننا إلى الحق أنهم يدعونهم إلى الدعة والراحة وأئمتنا ﷺ يدعوننا إلى التكليف والمشقة فتقليدهم أهون على طباعهم. هذا ما جاء في الوافي في شرح حديث من باب التقليد.

(ويل للآباء من أولاد آخر الزمان)

جواب تسلسل: ١١٦٣

نقول مقدمة لا مرية أن الإنسان كل ما يريد ويحب فهو يريد ويحب لنفسه ونفعه.

يريد ويحب المال والأولاد والجاه والمنصب والإمرة والرئاسة وو . . . كل ذلك لنفسه لينتفع ويستفيد منه في دنياه وعقباه معاً أو في أحدهما على الأقل. فالمال يحبه إذ به ينال ما يحب ويريد من المآكل الطيبة والملابس الفاخرة والمساكن العالية الجميلة وبه يتوسل إلى إشباع شهواته وغرائزه وميوله و و . . . . . ويحب الجاه ليفتخر به ويتفوق ويحب الزعامة ليكون بها نافذ الحكم والكلمة وهلم جرا.

والأولاد كسائر ما للناس من الأشياء التي يريد ويحبها فلا بد أن يكون حبه لهم معللاً بعلة عقلانية وهي أن يحبه لأن بهم بقاء نسله ويعاضدون ويعاونون الآباء في أمور دنياهم وشؤونهم الحياتية ويستغفرون،

الله لهم بعد وفاتهم ويعملون أعمالاً صالحة خيرية ويهدون ثواباً إليهم.

والاستغفار لهم وإهداء ثواب الأعمال البرية والخيرية إليهم يكونان عمدتا منافع الأولاد للآباء وأبرز فائدتهم إليهم.

قال رسول الله ﷺ: الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده..[1].

قال رسول الله ﷺ: من سعادة الرجل الولد الصالح وقال علي بن الحسين ـ زين العابدين عليه السلام: «من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مر عيسى ابن مريم بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو لا يعذب فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول وكان يعذب ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحي إليه أنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فلهذا غفرت له بما فعل ابنه ... الخ. وقال الصادق عليه السلام: «ميراث الله من عبده المؤمن الولد الصالح يستغفر له».

والأخبار في الباب كثيرة ونحن نكتفي بهذا النموذج:

فهناك يتضح الخبر إذ نرى أولاد آخر الزمان جلهم ـ إن لم يكن كلهم ... سالكين مسلك اللادينية وخارجين من الدين الحنيف ولا يعرفون منه شيئاً واعتقاداتهم مغشوشة وليس لهم اعتقاد بالمبدأ والمعاد والنبوة

---

(١) في الوافي عن الكافي الجزء الثاني من المجلد الثالث طبعة طهران وكل ما نقلنا من الأخبار نقلناها من هذا من ص١٩٦ ـ ١٩٧.

اعتقاداً صحيحاً كاملاً وليس لهم إلا الدنيا وحطامها ولا مرام إلا المادة ونيل الشهوات ويقضون أعمارهم كلها في سبيل تحصيل المادة وفي تعمير الدنيا الفانية وكأنهم ليسوا بمكلفين ولم يخلقوا للمعرفة والعبادة ولم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولا يصدقون قول الله تعالى ... ...﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ فإنهم عاكفون على الذنب والعصيان والفسق والطغيان ويتبعون كل ناعق ويميلون مع كل ريح ﴿ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا﴾ فلا يميزون بين مسلك الإسلام الحق وبين مسالك الكافرة والملحدة واللادينية الباطلة الفاسدة.

فهكذا الأولاد وبال على الآباء وأعداء لهم وآباؤهم شركاؤهم في الإثم لأنهم كانوا قادرين على أن يربوهم تربية إسلامية صحيحة ولم يربوهم وكانوا مستطيعين على هدايتهم إلى سبيل الحق ونهج الرشاد والصراط المستقيم ويعلموهم معالم الإسلام فلم يفعلوا بل بالعكس أرسلوهم إلى مكامن الكفريات وأماكن الفسوق والنفاق ومعامل الفجور والمعاصي و و ... .

فالآباء صاروا سبباً لانحراف الأولاد وخروجهم عن طريق العدل وليس لهم من الأولاد إلا الوزر والوبال فويل لهم منهم ومما كسبوا لسوء تربيتهم.

(كل مولود يولد على الفطرة)

جواب تسلسل: ١١٦٤

قد أجبنا عن هذا مفصلاً في الدورة الثانية العدد العاشر فراجع.

(الذي غيبته جائزة)

جواب تسلسل: ١١٦٥

الذي غيبته جائزة هو الذي يعلن الفسق ولا ببالي. مثلاً يشرب الخمر علناً ولا يبالي أن يعلم الناس أنه شارب الخمر وكل حرام يرتكبه كذلك يجوز اغتيابه به. وأما الفاسق فهو الذي ترك الواجب أو يرتكب محرماً ولا يكون تائباً.

* * *

إلى حضرة لجنة الثقافة الدينية المحترمة تحية إسلامية صيغت من ألفاظ الودّ والتبجيل.

سؤال تسلسل ١١٦٦

أما بعد فأرجو تفسير هذه المقاطع من الآية الشريفة: «سورة المطففين» والمقطع هو: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾،

هذا وأرجو للنشرة دوام الخلود السرمدي برعاية جهودكم الثمينة وإخلاصكم الأكيد ودمتم للإسلام خير مرشد ومعين.

المخلص: عبد العظيم نصار

النجف ـ مطبعة الغري الحديثة

تفسير قوله تعالى:
﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ الآية

جواب تسلسل: ١١٦٦

﴿كلا﴾ ـ ردع وزجر يعني ارتدعوا وانزجروا ـ أيها المطففون والمبخسون الناس حقوقهم عن التطفيف ونقص المكيال والميزان وعن العصيان فليس الأمر على ما أنتم عليه، حقاً ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾. يعني كتابهم الذي ثبتت فيه أعمالهم من الفجور والمعاصي أي كتب في كتابهم أنهم يكونون في سجين وهي كما روي عن ابن عباس: تكون في الأرض السابعة السفلى، وعن البراء بن عازب: قال: قال رسول الله ﷺ: سجين أسفل سبع أرضين. وعن كعب الأحبار: أن روح الفاجر لا تقبلها السماء ولا الأرض فتدخل سبع أرضين حتى ينتهي بها سجين وهي موضع جند إبليس. وقيل إن السجين جب أي بئر في جهنم مفتوح. وقيل السجين اسم لكتابهم، أي ما كتبه الله على الكفار وأوجبه الله عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجيناً[1].

وفي الصافي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ السماء نادى منادٍ اهبطوا به إلى سجين وهو واد بحضرموت يقال له: برهوت ولها معانٍ أخرى فارجعوا في مظانها.

---

(١) راجع مجمع البيان للطبرسي رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الأفاضل أدام الله وجودكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سادتي أرجوكم رد الجواب على الأسئلة التالية:

سؤال تسلسل: ١١٦٧

السؤال الأول: ما الدليل والعلة على وجوب السجدة من السور العزائم؟

سؤال تسلسل: ١١٦٨

السؤال الثاني: ما الدليل والعلة على وجوب الغسل بمجرد إدخال آلة الرجل في فرج المرأة من غير إنزال؟

سؤال تسلسل: ١١٦٩

السؤال الثالث: ما الدليل والعلة على وجوب الغسل عند لمس الميت؟

المخلص: السيد مهدي الحسيني الباكستاني

النجف الأشرف ـ شارع الطوسي

جواب تسلسل: ١١٦٧

(وجوب السجدة في السور العزائم)

في الموارد الأربعة أمر بالسجدة والأمر للوجوب إلا أن تكون هناك قرينة صارفة فيعمل بمقتضاها.

جواب تسلسل: ١١٦٨

(وجوب الغسل بغيبوبة الحشفة)

لرواية ابن بزيغ رحمه الله عن الرضا عليه السلام قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان متى يجب الغسل؟ فقال عليه السلام: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل. فقلت: التقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟ قال عليه السلام: نعم.

فلهذه وغيرها وجب الغسل بمجرد إدخال الآلة وغيبوبة الحشفة.

جواب تسلسل: ١١٦٩

(الدليل والعلة على الاغتسال من مس الميت)

الدليل على وجوب الغسل على من مس جسد الميت فلأمر من الشارع وأما العلة فارجع فيها إلى الدورة الأولى، العدد الثاني عشر: الطبعة الثانية.

اعتذار

نعتذر عن تأخير الأجوبة على أسئلة وردت إلينا من الأماجد الكرام وذلك لكثرة الأسئلة وقلة المجال للنشر والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا حسب الأرقام وإليك أسماء السائلين وأرقام مكاتبهم ويكون الجواب على هذا الترتيب إلا أن جواب المشتركين يقدم من حين التاريخ.

الرقم	البلد والعنوان	الاسم
٥٣٠	البحرين ـ المنامة	السيد أمين الساكن
٥٣١	البحرين ـ المنامة قرية كرانه	السيد علوي السيد محسن الخبار
٥٣٢	الموصل طيران السرب الأول	ن.ع علي حمودي الشهيب
٥٣٣	النجف	عبد العظيم عباس نصار
٥٣٤	مسقط	كمال الحاج عبد الرضا
٥٣٥	المملكة السعودية القطيف الصفوي	أحمد مكي غانم
٥٣٦	بغداد مدينة الثورة	عبد الكريم كاظم الشكري
٥٣٧	البحرين	عبد علي عيسى حمادي خليفة
٥٣٨	جلولاء	عبد الوهاب عمران الحلي

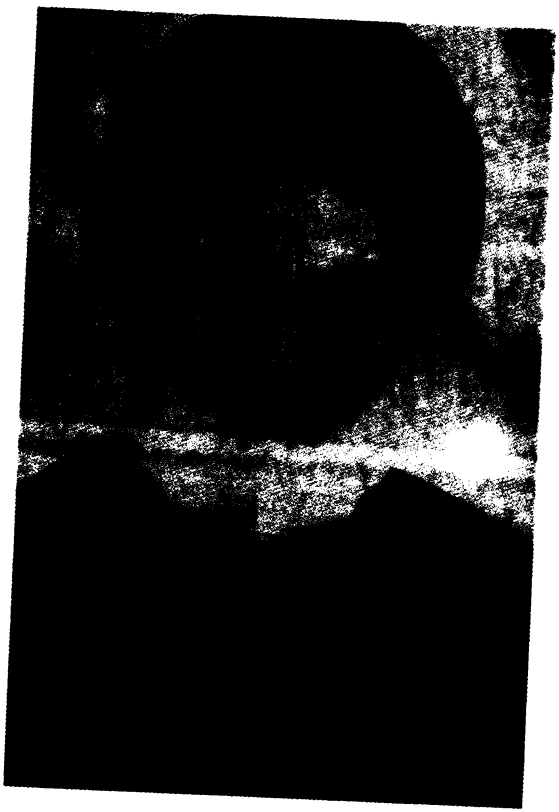
الرقم	البلد والعنوان	الاسم
٥٣٩	البحرين ـ المنامة مكتبة التعاون الثقافي	عباس سعيد رحمه
٥٤٠	البحرين ـ المنامة	السيد أمين الساكن
٥٤١	البحرين قرية كرانه	الأستاذ عيسى بن سالم المعلم
٥٤٢	الكوفة ـ سراي	سالم علي حيدر
٥٤٣	الخالص	قيس العامري
٥٤٤	الخالص	ملا حمود مهدي الحميري
٥٤٥	الديوانية	الحاج رضا حمودي
٥٤٦	الكويت ص.ب. ٦٣٣	م. عبد الرزاق صالح
٥٤٧	البحرين الدراز	الشيخ عبد المحسن حسين شهاب الدرازي
٥٤٨	كتيبة مخابرة الفرقة الخامسة رئيس عرفاء	حمادي عباس العزاوي
٥٤٩	البحرين الدراز	الشيخ عبد المحسن حسين شهاب الدرازي
٥٥٠	القرنة ناحية المدينة	عبد علي حمادي
٥٥١	الكويت ص. ب. ٢٢٦٣	محمد يوسف سعدي
٥٥٢	البحرين، المنامة المكتبة الهاشمية	السيد أمين الساكن
٥٥٣	الموصل القوة الجوية	النائب العريف غازي الحاج طعمة
٥٥٤	البحرين ـ الدراز	الشيخ عبد المحسن حسين شهاب الدرازي

الرقم	البلد والعنوان	الاسم
٥٥٥	خالص «جيزابى»	كامل الحاج جواد
٥٥٦	كربلاء	مهدي محمد
٥٥٧	كربلاء	عبد الأمير
٥٥٨	البصرة ثانوية الزبير	محمد حسين العلي
٥٥٩	الديوانية	نعمة عبد الله
٥٦٠	المملكة السعودية العوامية	الخطيب البارع الشيخ سعيد المقدس آل أبي المكارم
٥٦١	بغداد جامع هادي نادي	الحاج مسلم الملا محمد البغدادي
٥٦٢	بغداد جامع هادي نادي	محمد حسن سراج
٥٦٣	البحرين الدراز	الشيخ عبد المحسن الحاج حسين شهاب
٥٦٤	بغداد مدينة الثورة	عبد الكريم كاظم الشكري
٥٦٥	بغداد مدينة الثورة	عبد الكريم كاظم الشكري
٥٦٦	سنجار قرية مبوس شرقي	إسماعيل خضر أسود
٥٦٧	الحلة	السيد حليم السيد هاشم وتوت
٥٦٨	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية العامة	علي الحاج محمد
٥٦٩	البصرة شركة النفط	جري عبد اللطيف
٥٧٠	بعقوبة مخزن التحرير	السيد عباس السيد صادق
٥٧١	المدينة البصرة	الحاج سالم الحاج حسن
٥٧٢	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية	علي الحاج محمد

الرقم	البلد والعنوان	الاسم
٥٧٣	العزيزية ثانوية الزراعة	عبد الهادي أحمد الحلي
٥٧٤	البحرين قرية كرانة	الأستاذ عيسى بن سلمان المعلم
٥٧٥	البحرين كرزكان	الحاج مكي الحاج عبد الله
٥٧٦	النجف الأشرف	عبد الله الموسوي
٥٧٧	مسقط مطرح عمان	حسين علي هاشم الحيدر آبادي
٥٧٨	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية	علي الحاج محمد
٥٧٩	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية	علي الحاج محمد
٥٨٠	المملكة السعودية أبيق	عبد المجيد أحمد خليفة
٥٨١	بغداد مدينة الكمالية	الشيخ محمد الغبان
٥٨٢	قضاء الجزائر الجبايش	موسى حافظ الأسدي
٥٨٣	الكوفة سوق العداوي	حاتم مجيد علي
٥٨٤	الديوانية	الحاج نعمة جعفر البزاز
٥٨٥	كربلاء	صاحب سعيد
٥٨٦	المملكة السعودية	السيد محمد الشخص
٥٨٧	المملكة السعودية الفرحة أبيق	محمد م. العمراني
٥٨٨	الحلة	السيد حليم السيد هاشم وتوت
٥٨٩	الناصرية	عبد الرضا عباس العطار
٥٩٠	الكاظمية	عبد الصاحب محمد علي الحائري
٥٩١	الكاظمية	عبد الصاحب محمد علي الحائري

أجوبة المسائل الدينية

مجلة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العدد الثاني الدورة التاسعة شهر صفر المظفر ١٣٨٤ هجري	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	قال رسول الله ﷺ من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والإفلاس

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠
سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام الثالث الحسن بن علي عليه السلام

١ - اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم، فتتحول نقماً.

٢ - واعلموا أن المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً، لرأيتموه جميلاً، يسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً[1] مشوهاً تنفر منه القلوب، وتغض دونه الأبصار.

٣ - أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود،

---

(١) السمج والمشوه: القبيح.

الناس من أعطى من لا يرجوه.

وإن أعفى الناس من عفى عن قدرة. وإن أوصل الناس من وصل من قطعه.

من نفّس[1] كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن أحسن، أحسن الله إليه والله يحب المحسنين.

بلاغة الحسين: ص٧ ـ ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا للّه وإنا إليه راجعون

ننعى بمزيد الأسف في هذا الشهر إلى المسلمين كافة في جميع أرجاء العالم علماً من أعلام الأمة الإسلامية وحجة الإسلام والمسلمين وفقيهاً عليماً من فقائها العاملين سماحة الحجة آية الله الحاج السيد محمد طاهر الموسوي الحائري الشهير بالبحراني طاب ثراه.

الفقيد في سطور

نسبه:

هو الفقيد الورع السيد محمد طاهر ابن الفقيه الورع السيد محمد ابن

(١) نفس تنفيساً الكربة: فرج وأزال الهمّ والحزن.

الفقيه الورع السيد محسن ابن الفقيه الورع السيد عبدالله[1] ابن الفقيه السيد محمد[2] ابن الفقيه الورع السيد إبراهيم ابن الفقيه الورع السيد هاشم ابن الفقيه الورع السيد ناصر ابن الفقيه الورع السيد هاشم ابن الفقيه الورع السيد عبد الله البلادي[3] ويتصل نسبه الشريف إلى الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام من طريق إبراهيم المجاب المدفون في الحائر الحسيني.

وأما من جهة الأم فهو طاب ثراه ابن بنت العلامة النحرير السيد محمد حسين المرعشي الشهير بالشهرستاني ويتصل أيضاً من جهة أم أبيه بالعلامة الفياض السيد علي صاحب الرياض والفقيد المجدد الآقا محمد باقر البهبهاني قدس سره.

---

(١) السيد عبد الله المذكور هو أستاذ العلامة الشيخ خلف الفقيه المشهور.

(٢) إن السيد محمد المذكور هو أول من أمّ العراق من هذه الأسرة وقطن كربلاء.

(٣) كان السيد الجليل السيد عبد الله البلادي فقيهاً محدثاً ورعاً وهو من رواة الحديث في بلاد وهي إحدى قرى البحرين ولد سنة ١٠٦٥ هـ وكان رئيساً مرجعاً للناس يتولى المحراب ثم انتقل إلى بهبهان هرباً من النواصب وتوفي في بهبهان سنة ١١٦٥ هـ وكان عمره قريباً من مائة سنة ودفن في بهبهان وقبره معروف فيها وكان له من الذكور ستة أربعة منهم من أم بحرينية أحدهم السيد هاشم جد فقيدنا الراحل واثنان منهم من أم بهبهانية أحدهما السيد حسين جدّ السيد محمد ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل البهبهاني الساكن في طهران المتوفى في أواسط العام المنصرم.

مولده:

ولد ﷺ في مدينة كربلاء سنة ١٣٠٢ هجرية.

حياته:

نشأ فقيدنا الراحل في مسقط رأسه وتربى في أحضان والديه الكريمين تربية صالحة طيبة حتى صار مثالاً للفضيلة والأخلاق الفاضلة ذكي القلب متوقد الفكر واسع الصدر حسن الخلق بعيداً عن النفاق.

استقى العلم مع اللبان من والديه ولم يزل منهوماً في طلب العلم والعرفان منذ نعومة أظفاره وملازماً لفقهاء عصره وعلماء دهره حتى أصبح نابغة في غضارة الشباب وينبوعاً فياضاً لمختلف العلوم ومجتهداً عليماً في الفقه الإسلامي وأصول الشريعة.

تصدى للإمامة في الحائر الحسيني الشريف ولم يتجاوز العقد الثالث من عمره عندما سافر والده إلى الحج وذلك بإيعاز من فقيه عصره العلامة السيد إسماعيل الصدر (قدس سره) حيث اقتدى به وثلة من أجلة الأعلام تبييناً للناس منزلته السامية ولم يزل منذ ذلك الحين قائماً بأعباء الإمامة حتى أواخر العقد الثامن من عمره حيث أنهكه المرض ولزم الفراش فأقام مقامه نجله الأكبر العلامة السيد محمد علي البحراني أيده الله بتأييداته.

سيرته:

إن كل من كان له جهة اتصال بالفقيد يعلم علماً لا يشوبه شك أن سيرته ﷺ في الحياة كانت طبقاً لسيرة أجداده الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين،

ولا غرو إذ كان بجده مثالاً للزهد في الدنيا والإخلاص في العبادة عاملاً بعلمه بعيداً عن مباهج الدنيا وزخارفها متواضعاً عفيفاً لم يتصد للرياسة مع وفور أسبابها فيه قال الجماعة أرادوا الالتفاف حوله بعد موت أحد المراجع (إني أموت كما مات هذا العالم وخير لي أن أحفظ ديني من أن أعمر دنياكم) وكان مؤثراً للانزواء إذ استلزم سلامة الدين على الظهور إذ استلزم الإقحام في الشبهات يؤدي ما عليه في جو هادئ بعيد كل البعد عن القحقحات والمعمعات والنعرات البغيضة.

أساتذته:

قضى فقيدنا طاب ثراه زهرة شبابه والشطر الأوفر من حياته في تحصيل مختلف العلوم من أساتذة ماهرين ونوابغ عارفين فدرس الفقه والأصول عند والده العلامة السيد محمد البحراني وخاله العلامة الحاج ميرزا علي الشهرستاني والعلامة السيد إسماعيل الصدر والعلامة الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي والعلامة السيد محمد الفيروزآبادي والعلامة السيد محمد باقر الطباطبائي قدس سرهم.

ودرس الكلام عند سماحة السيد أبي القاسم التبريزي الملقب بـ (العلامة) ودرس علم الهيئة عند خاله آية الله الحاج ميرزا علي الشهرستاني وصار المدرس الأول في هذا الفن وتخرج من محضره ثلة من علماء كربلاء والنجف.

له شرح على كتاب تشريح الأفلاك وحواشي على كتاب (جغميني) في الهيئة وله كتب في الفقه والأدعية وحواشي على رسائل الشيخ الأنصاري

وغيرها. حضر أبحاث كل من آية الله الشيخ محمد نقي الشيرازي والشيخ فتح الله الملقب بشيخ الشريعة والشيخ عبد الله المامقاتي . . . وغيره.

حصل على شهادة الاجتهاد من كل من أصحاب السماحة السيد إسماعيل الصدر والشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري والسيد محمد الفيروزآبادي ومن والده السيد محمد البحراني ومن شيخ الشريعة الأصفهاني والسيد أبو المحسن الأصفهاني.

وتبادل إجازة رواية الحديث مع كل من السيد مهدي القزويني الكشوان تليمذ الميرزا حسين النوري والشيخ ميرزا محمد الطهراني والسيد ميرزا هادي الخراساني والشيخ محمد علي السنقري والسيد علي نقي اللكنهوري والشيخ آغا بزرك الطهراني وغيرهم.

وفاته:

خمدت أنفاس فقيدنا وفاضت روحه الزكية يوم الأربعاء بعد الظهر ٦ شهر صفر سنة ١٣٨٤ هجري بعد أن لازم فراش العلة حوالي أربع سنوات عن عمر يجاوز الثمانين قضاه بالبر والتقوى وشيع جثمانه الطاهر وحمل على الأكف من داره الكائنة في طرف المخيم إلى الحضرة الحسينية والعباسية لتجديد العهد بهما عليهما السلام ومن ثمة إلى مقره الأخير في مقبرته الخاصة الكائنة في طرف باب الخان قرب الحضرة العباسية حسب وصيته نبتهل إلى الله سبحانه أن يتغمد الفقيد بشآبيب رحمته ويلهم آله وذويه الصبر والسلوان ويسد الثلمة الحاصلة في الإسلام بموته إنه ولي قدير وبالإجابة جدير والسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الإسلامية المحترمين

أفضل التحيات والسلام عليكم.

وبعد يسرني أن ألتقي مع جوابكم النيّر مع أسئلتي الموضوعة أدناه:

سؤال تسلسل: ١١٧٠

هل يجب الجهاد الإسلامي على المرأة المسلمة، أم سقوط الجهاد عنها؟

سؤال تسلسل: ١١٧١

ما الحكم في رجل خلع الإسلام ثلاثاً، فهل يقبل الشرع دخوله في الإسلام بعد الثالثة؟

سؤال تسلسل: ١١٧٢

هل من الواجب الإسلامي أن يغصب الأب ابنته على الزواج لرجل لا تهواه. وإن الإسلام قد أتى دين سلام وعاطفة؟ وهل نجبر البنت على فرجها؟

سؤال تسلسل: ١١٧٣

يقول الله سبحانه: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ صدق الله العظيم. فمن هم أولو الأمر الذي يشير الباري لهم؟ أهم،

ولاة الشريعة أم غيرهم[1] نورونا بالجواب والأدلة ودمتم للمحسنين وفقكم الله.

المخلص: سيد أسيد الساكن

البحرين ـ المنامة

---

(١) المراد بأولي الأمر في قوله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾.

نزلت في علي عليه السلام والأئمة الأحد عشر من ذريته من طرق الشيعة أربعة عشر حديثاً ومن طرق السنة أربعة أحاديث بعضها عن ابن شهرآشوب وبعضها عن الحموييني من أعيان علماء السنة ذكر في فرائد السمطين الباب التاسع والخمسون ج١ عن سليم بن قيس الهلالي ونقل صاحب الينابيع عن الحموييني عن سليم بن قيس في الباب الثامن والثلاثين في تفسير هذه الآية ص ١١٥. ونقل صاحب ينابيع المودة نفس الباب ص ١١٤ عن المناقب عن تفسير مجاهد أن هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة.

ونحن لو نظرنا في الآية مع قطع النظر عن نزولها لرأينا أنها ينبغي أن تكون في علي وأولاده لا الغير، وذلك بدليل الالتزام لأن المراد من أولي الأمر يلزم أن يكون معصوماً وذلك منحصر في علي وأولاده الأحد عشر بما يثبت في محله بيان الملازمة يثبت من وجوه الأول: إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ومن أمر الله =

= بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته فيكون ذلك أمراً يفعل ذلك الخطأ والخطأ لكونه خطأ منهياً عنه فهذا يفضي إلى إجماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وأنه محال فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً انتهى.

هذا ما أردنا نقله من تفسير الكبير للإمام الرازي والشاهد على أن المراد من أولي الأمر في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً وقد ثبت في محله أن المعصوم ينحصر في ما نزل في حقهم آية التطهير وهم آل محمد والأئمة الاثنا عشر.

الثاني: إن كان المراد هم الأمراء والسلاطين ولو كانوا فاسقين وظالمين فيقتضي الأمر بمتابعة الضلالة والعمل بالقبائح والمحرمات والعياذ بالله من هذه الخرافات، بل يجب متابعة علي عليه السلام وأولاده المعصومين.

الثالث: يجوز من غير المعصوم الفسق والعصيان وإذا صدر منه أحد الأمور الموجبة لإجراء الحد فمن يجري الحد عليه؟

الرابع: إذا صدر منهم بعض المنكرات ووجب إجراء الحد عليه وحينئذ يلزم أن ينعكس الأمر فيه بأن الرعية تجري الحد على الإمام.

الخامس: من اقتران إطاعتهم بإطاعة الرسول يلزم أن يكون مماثلاً =

= له في الأمور الدينية كما أنه معصوم وأعلم الناس ينبغي من يقوم مقامه هكذا.

السادس: الأمر بطاعة الفاسق والظالم قبيح وقال الله في كتابه: ﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾. والأمر بطاعة الفاسق والظالم أمر بالفحشاء وأمر بالظلم، حاشا لله.

وقد ثبت أن المراد من أولي الأمر في هذه الآية الأئمة الهداة المهديون علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر المعصومين الذين هم أعوان القرآن لا ينفكون عنه أبداً وقد شهد لهم بذلك حديث الثقلين ولا قول في الأمة بعصمة أحد غيرهم أما عصمتهم فتظهر من آية التطهير وآية المباهلة وغيرهما وقد ورد من الفريقين أحاديث كثيرة لا مجال لذكرها ويويد كون المراد من إطاعة أولي الأمر علي والأئمة من بعده صريح قول النبي صلى الله عليه وآله كما في كفاية الطالب من أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني وهذا مما نقلته الشيعة والسنة وهو حديث مشهور ومتفق عليه.

وأما عدم عصمة غيرهم مسلم بين الفريقين بل ثبت خلافه في حق بعض الخلفاء كيزيد ومن بعده كانوا مجاهرين بالفسق والفجور من شرب الخمر والقمار والمغنيات وما شاكلهما، كلها منصوص بالنهي عنه في القرآن وإذا أمر بمتابعتهم يلزم ما ذكرناه.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أنواع الجهاد

جواب تسلسل: ١١٧٠

الجهاد في الإسلام على أنواع«منها» أن يقوم المسلمون ابتداءً بالدعوة الإسلامية، وهذا النوع مشروط بما يلي:

١ ـ البلوغ فلا يجب على غير البالغ.

٢ ـ العقل: وقد دفع عن المجنون.

٣ ـ الحرية: ولم يشرع في حق العبد.

٤ ـ الذكورية: فلا يجب على الأنثى.

٥ ـ إذن الإمام عليه السلام أو من نصبه.

فإذا توفرت هذه الشروط فيجب على عموم المسلمين وجوباً كفائياً القيام به فإن انبرى إليه بعضهم سقط الوجوب عن الآخرين.

و«منها» أن يداهم المسلمون عدوّاً من الكفار يريد احتلال بلادهم والاستيلاء عليها أو يريد نهب أموالهم وإمكانياتهم الاقتصادية أو أسرهم أو ما شابه ذلك من الأمور التي يوجب قهر المسلمين وإذلالهم وجعلهم تحت مناطق النفوذ فإن هذا القسم من الجهاد يجب على عموم المسلمين القيام به من غير فرق بين الذكر والأنثى ولا بين الحر والعبد كما لا يتوقف على إذن الإمام عليه السلام ولا على إذن الحاكم الشرعي في حال الغيبة ويعبر في لسان أهل الشرع بالدفاع.

(الارتداد وأقسامه)

جواب تسلسل: ١١٧١

ج٢ ـ الارتداد عن الإسلام ـ أعاذنا الله منه ـ على قسمين:

(الأول) الفطري وهو من انعقدت نطفته وكان أحد أبويه مسلماً والحكم فيه القتل لقول الرسول ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه» وصحيحة محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام «من رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل على محمد ﷺ بعد إسلامه فلا توبة له وقد وجب قتله، وبانت منه امرأته. ويقسم ما ترك على ولده، وبهذا المضمون تظافرت الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام[1]. «الثاني» الملي: وهو الذي أسلم بعد الكفر ثم ارتد فحكمه: أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، ومدة الاستتابة حددت بثلاثة أيام وهو ضعيف والأقوى عند الفقهاء تحديدها بما يؤمل معه عودته إلى حظيرة الإسلام ويقتل بعد اليأس منه.

(لا تجبر البنت على الزواج)

جواب تسلسل: ١١٧٢

ج ٣ـ لا يجوز للأب أن يجبر كريمته على الزواج برجل لا تهواه ولا تميل إليه، وكذا غير الأب من أفراد الأسرة ليس لهم ذلك.

---

(١) هذا بالنسبة إلى الرجل أما المرأة فلا تقتل بل تحبس وتضرب أوقات الصلاة حتى تتوب أو تموت.

تفسير
﴿أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾

جواب تسلسل: ١١٧٤

ج٤ ـ ذهب المفسرون من أبناء السنة والجماعة إلى أن المعنيين بـ ﴿أولي الأمر﴾ في الآية الكريمة هم: الأمراء، والحكام، والعلماء وذهب المفسرون من الشيعة إلى أن المراد بهم هم الأئمة الطيبون من آل محمدﷺ وقد رووا ذلك عن الصادقين عليهما السلام ويؤيد ذلك أن الله تعالى لا يوجب إطاعة أحد على الإطلاق ما تثبت عصمته، وإنه مأمون من الخطأ وارتكاب المنكر والقبيح ومن الطبيعي أن ذلك لا يحصل بملك للأمراء والحكام الذين هم مظنة للظلم والجور والفساد والاستبداد ومضافاً لذلك فإن الله تعالى قرن طاعة أولي الأمر بطاعته وطاعة رسوله فلا بد أن يكونوا فوق مستوى الناس في عدالتهم ودينهم وليس ذلك ماثلاً إلا لأئمة الهدى عليهم السلام الذين هم ورثة علم الأنبياء، وسنن النجاة وقد قرنهم النبيﷺ بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولي الألباب.

باسمه عز شأنه

إلى حضرة السادة الكرام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

سلام الله عليكم، وفقتم لكل خير وجزيتم ألف شكر.

وبعد سادتي أرجوكم الجواب على الأسئلة الآتية:

سؤال تسلسل: ١١٧٤

ما تقولون في كاتم الشهادة من تلقاء نفسه؟

سؤال تسلسل: ١١٧٥

ما الحكم في الشاهد بشهادة الزور عندنا معاشر الإمامية؟

سؤال تسلسل: ١١٧٦

بينوا لنا كيف كانت فاجعة أمير المؤمنين عليه السلام ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، فهل كان أولاده حاضرين المسجد؟ أم على ما تنصه الرواية «بنيا بحقي عليكما أن ترجعا إلى مضاجعكما لئلا يتنغص عليكما نومكما».

نورونا بالأدلة الواردة عنهم عليهم السلام شكر الله سعيكم.

البحرين ـ المعامير

المخلص: السيد أمين الساكن

* * *

(كتمان الشهادة)

جواب تسلسل: ١١٧٤

لا يجوز كتمان الشهادة، ويجب أداؤها مع القدرة وخوف الضرر إجماعاً لا سيما إذا دعي إلى ذلك، وقد أعلن الكتاب العزيز ذلك قال تعالى: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

سورة البقرة: الآية٢٨٣

(شهادة الزور)

جواب تسلسل: ١١٧٥

شهادة الزور من جملة الذنوب الكبائر الموجبة للفسق وزوال العدالة ويعزر مرتكبها بحسب ما يراه الحاكم الشرعي نوعاً ومقداراً.

(كيفية شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام)

جواب تسلسل: ١١٧٦

أما كيفية شهادة الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام في ليلة الثامن عشر من شهر رمضان ورؤياه فيها بوقوع الحادث الخطير فقد حدث المؤرخون أنه لما أطلت تلك الليلة الخالدة في دنيا الأحزان كان الإمام مضطرباً وهو محزون النفس خائر القوى ينظر إلى الكواكب فيزداد حزنه وهمه ويقول متنبئاً عن وقع الكارثة الكبرى:

«ما كذبت، ولا كذبت، إنها الليلة التي وعدت فيها».

وبقي عليه السلام في داره قلقاً يستغفر الله، ويتلو آي الذكر الحكيم، وقبل أن تشرق أنوار الفجر وينسلخ ظلام الليل القاتم أقبل فسبغ الوضوء، ولما عزم على الخروج من بيته إلى بيت الله صاحت في وجهه إوز كانت قد أهديت إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام واستشعر عليه السلام بوقوع الحادث العظيم فقال وفي نبراته الأسى:

«لا حول ولا قوة إلا بالله صوائح تتبعها نوائح».

وأقبل إليه ولده الحسن عليه السلام وهو مضطرب من زوج أبيه في هذا الوقت الباكر فقال له وقد أحاطت به الهموم وساورته المخاوف:

أبة ما أخرجك في هذا الوقت؟

رؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني.

خيراً رأيت، وخيراً يكون قصها علي.

رأيت جبرئيل قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس فتناول منه حجرين، وخصص بهما إلى الكعبة فضرب أحدهما بالآخر فصارا كالرميم فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد بشيء.

فقال له الحسن: ما تأويل هذه الرؤيا؟

إن صدقت رؤياي، فإن أباك مقتول، ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة إلا ودخله الهمّ والحزن من أجلي.

فأريع الحسن وذهل وقال له بصوت خافت حزين:

متى يكون ذلك؟

إن الله تعالى يقول: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ ولكن عهد إلي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان يقتلني عبد الرحمن بن ملجم فقال له الإمام الحسن وقد هده المصاب وأذهله الخطب: إذا علمت ذلك فاقتله.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام لا يجوز القصاص قبل الجناية، والجناية لم تحصل بعد.

ثم أقسم الإمام على ولده الحسن عليه السلام أن يرجع إلى فراشه لئلا يتنغص عليه نومه فلم يجد بداً من الامتثال فرجع ولم يهدأ له،

قلب قد خامرته الهموم والآلام وأكبر الظن أن الحديث كان في طريقه إلى الجامع الأعظم، وروى صاحب الاستيعاب أن الإمام الحسن عليه السلام خرج مع أبيه ولم ينفصل عنه وقدم الوغد الأثيم عدو الرحمن وخصم الإسلام على ارتكاب الجريمة والإمام مشغول بصلاته يناجي ربه ويتضرع إليه، وتفصيل الحادث ذكرته كتب التاريخ بالتفصيل.

باقر شريف القرشي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة السادة الكرام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

تحية وسلاماً

نرجو من الله تعالى أن يديمكم للمسلمين خاصة وأن يسدد خطاكم لطريق الصلاح والإرشاد.

سادتي أرجو الإجابة على سؤالي وبذلك تجعلوني ممنوناً وتقبلوا فائق الاحترام.

سؤال تسلسل: ١١٧٧

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أينما يوجهون لا يأتون بخير﴾ صدق الله العلي العظيم، فما معنى قوله تعالى ولأي غرض ولمن يوجه الكلام؟

المخلص: ن. ع. علي حمودي الشهيب

الموصل ـ طيران السرب الأول ـ قسم مظلات النجاة

تفسير قوله تعالى:
﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾

جواب تسلسل: ١١٧٧

الآية الكريمة ليست كما ذكرتها وهذا نصها: ﴿وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾.

(سورة النحل آية: ٧٦)

ذكر المفسرون في معنى هذا المثل الذي ضربه تعالى قولين: (الأول) أنه ضرب هذا المثل فيمن يؤمل منه الخير لجدارته وفهمه وتعقله للأحداث، وبين من لا يؤمل منه الخير لغباوته وعدم فهمه وقصوره عن ذلك فكيف يمكن أن يستويا، والمراد به هو التعريض بمن يساوي بين الله تعالى مصدر الفيض والخير وبين عباده المحتاجين إليه فإن تلك التسوية لا وجه لها أصلاً، (الثاني) أنه مثل للكافر والمؤمن، فالأبكم الكافر، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم لمؤمن، وقيل إن الأبكم أُبي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان ابن مظعون، وقيل إن الأبكم هاشم بن عمر بن الحارث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله ﷺ.

وأما بيان فقرات الآية الكريمة فالمراد بالأبكم ﴿لا يقدر على شيء﴾ هو الأخرس الذي لا يفهم ولا يُفهم منه وقيل معناه: إنه لا يقدر أن يدبر أمر نفسه، والمراد من ﴿وهو كل على مولاه﴾ أي أنه ثقل ووبال،

على وليه الذي يتولى أمره، والمراد من قوله تعالى: ﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾ أنه لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة، والمراد من قوله تعالى: ﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل﴾ أي هل يستوي هذا الأبكم الموصوف بما ذكر من الأوصاف الذميمة وبين من يأمر بالعدل والحق ويدعو إلى المعروف والإحسان والمراد من قوله تعالى: ﴿وهو على صراط مستقيم﴾ أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي به والمراد أنهما لا يستويان قط ولا مجال لمساومتهما لأن في ذلك انهياراً للقيم الرفيعة والمثل العليا.

باقر شريف القرشي

* * *

باسمه تعالى

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية واحتراماً:

وبعد فأرجو الإجابة عما يأتي بأسرع وقت ولكم الأجر والثواب.

سؤال تسلسل: ١١٧٨

١ ـ ما معنى قوله تعالى في الآية الكريمة التي نزلت على النبي موسى ﴿وضم يدك إلى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ذلك تقدير العزيز الحكيم﴾.

سؤال تسلسل: ١١٧٩

٢ ـ ما سبب نزول الآية التي نزلت في غزوة حنين: ﴿وعلى

الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾.

أحمد مكي غانم

صفوي القطيف ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جواب تسلسل: ١١٧٨

هذا نص الآية الكريمة: ﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء﴾آية أخرى وليس فيها ﴿تقدير العزيز الحكيم﴾.

وأما تفسيرها فإنه تعالى بعدما بعث نبيه موسى إلى بني إسرائيل لينقذهم من ظلم فرعون وفساده، وينجيهم من طغيانه واستبداده حباه بالمعجزة وهي العصا واليد، أما العصا فقد أعلنت الآيات الكريمة قبل هذه الآية عن مدى فعاليتها الهائلة التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، وأما اليد فقد بينت معجزتها هذه الآية وهذا نص تفسيرها حسب ما ذكره الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: ﴿واضمم يدك إلى جناحك﴾ معناه واجمع يدك إلى ما تحت عضدك عن مجاهد والكلبي، وقيل إلى جنبك، وقيل أدخلها في جيبك وكنى عن الجنب بالجناح ﴿تخرج بيضاء﴾ لها لون ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر أو أشد ضوءاً عن ابن عباس﴿من غير سوء﴾ من غير برص في قول الجميع قالوا وكان موسى أدم اللون ففعل فخرجت يده كما قال الله: ثم ردها فعادت إلى لونها الذي كانت عليه «آية آخرها» فتزيدك بها آية أخرى أو تخرج منها آية أخرى.

تفسير ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾

جواب تسلسل: ١١٧٩

الآية الكريمة هذا نصها: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

سورة التوبة

نزلت هذه الآية الكريمة في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وهم الثلاثة الذين عنتهم الآية فقد تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه إلى الجهاد وكان عدم خروجهم لا عن نفاق ولكنهم سئموا التعب وخلدوا إلى الراحة ثم إنهم ندموا ولما قدم النبي ﷺ إلى يثرب جاؤوا إليه فاعتذروا له فلم يكلمهم النبي ﷺ وأوعز إلى المسلمين أن لا يكلموهم فهجرهم الناس صغيراً وكبيراً وأقبلت نساؤهم إلى رسول الله ﷺ فقلن له: يا رسول الله نعتزلهم؟ فقال: ولكن لا يقربوكن فضاقت عليهم الأرض برحبها فخرجوا إلى رؤوس الجبال وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد منهم فهلا نتهاجر نحن أيضاً فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرعون إلى الله ويتوبون إليه فنزلت هذه الآية الكريمة فيهم وعفا الله عنهم.

باقر شريف القرشي

* * *

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

نرجو الإجابة على السؤال الآتي:

سؤال تسلسل: ١١٨٠

ذكر الله تعالى في قصة لوط: ﴿والذين يأتون في ناديهم المنكر﴾.

وبهذه الآية الكريمة وقف بعض مدعي الفهم وقال القصد بها هذه النوادي المعروفة حالياً بينما المتضح لدينا عكس ذلك فالرجاء إفادتنا وتبصرة المعارض سدد الله خطى الجميع.

الأستاذ: جواد حسن سرور

البحرين ـ الدراز

* * *

جواب تسلسل: ١١٨٠

المراد من قوله تعالى: ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ الآية.

ليست الآية كما في السؤال: ﴿الذين يأتون في ناديهم المنكر﴾.

وهي هذه: ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾ الآية ـ ٣٩ العنكبوت.

أي أئنكم لتأتون الرجال أي تنكحوهم، وتقطعون سبيل الولد وسبيل المعروف باختياركم الرجال على النساء أو تقطعون بذلك سبيل الخيرات عن بلدكم بفعلكم هذا بالمجتازين من دياركم. و﴿تأتون في ناديكم المنكر﴾ يعني وتأتون في مجالسكم ومحافلكم ومحل اجتماعكم المنكر لأنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة وحياء أو أنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم ويرى بعضهم بعضاً أو كانت مجالسهم ومحافلهم تشتمل على أنواع الفسق والفجور والمناكير والقبائح مثل الشتم والسخف

والصفع والقمار، . . . وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط وو . . . . ولما أنكر لوط عليهم ما كانوا يأتونه من المنكرات والمعاصي والقبائح والفضائح قالوا له استهزاءً: ﴿ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾.

الحاصل: إن المراد من النادي هو محل اجتماعهم ومجالسهم ومحافلهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم ورحمة الله.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين كربلاء.

حضرة صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم.

أفتونا أجركم الله ووفقكم لخدمة الإسلام.

سؤال تسلسل: ١١٨١

الكل يعرف أن في مجتمعنا العراقي آفات اجتماعية وهي دخيلة عليه كما وأنها دخيلة على الدين الإسلامي دين الحق والعدالة والإنصاف، وفي مقدمة هذه الآفات: ظلم المرأة وخاصة إكراهها على الزواج من شخص لا ترغب الزواج منه بصفة أنه ابن عمها أو ابن خالها أو قريبها وإلى ما شاكل ذلك من الصفات، فهل يجوز إكراه المرأة على الزواج في هذه الحالة وما حكم المكره على الزواج في الشرع الإسلامي؟ والسلام عليكم.

مدينة ـ المخلص

قيس العامري

(لا يصح عقد البالغة الرشيدة إلا برضاها)

جواب تسلسل: ١١٨١

النكاح من العقود وللعقود طرفان (الإيجاب والقبول) فبما أن رضاء الطرفين شرط في صحة العقد لا يصح عقد البالغة الرشيدة إلا برضاها، وحيث إن المسألة تكون فرعية كل يرجع فيها إلى مقلده.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء (مجلة الأجوبة الدينية) المحترمين

تحية طيبة، يرجى الإجابة عما يلي:

سؤال تسلسل: ١١٨٢

أيهما أفضل الأم أم الأب على ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة ـ والقرآن يفهم فيه المساواة كما في ﴿ولا تقل لهما أف﴾ الآية وكما في ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ الآية ـ والسنة النبوية يفهم منها التفضيل كما فيما ورد عن النبيﷺ ـ وقد سأله سائل ـ من أبر؟ فقال: بر أمك مكرراً وبالتالي بر أباك فهل يمكن التوفيق بينهما ولكم الرأي الأسد ونحن بالانتظار على الطريق ولا زلتم مسددين.

عبد الوهاب عمران الحلي

جلولاء

(أيهما أفضل الأم أم الأب؟)

جواب تسلسل: ١١٨٢

إن الآيات الكريمة التي أمرت ببرِّ الأبوين وخفض الجناح لهما لا يفهم منها سوى الإلزام بذلك أما كون البر على حد سواء بينهما فلا تدل عليه الآيات كي تكون السنة معارضة لها، وأما السنة فقد ورد فيها البر للأم وتقديمها على الأب بالعناية واللطف ولعل الحكمة في ذلك أنها أضعف من الأب بحسب خلقتها فهي تحتاج إلى العناية أكثر من الأب بالإضافة إلى أن الأم أكثر تعباً وعناء من جهة جهدها في تربية الولد كما أنها أكثر منه حناناً وعطفاً على الولد.

وبالجملة لا تعارض بين الكتاب والسنة في ذلك أصلاً فإن التعارض إنما يتصور فيما لو كانت هناك دلالة على منافاة كل منهما للآخر، وليس ثمة منافاة ومعارضة بين الكتاب والسنة لا في المنطوق ولا في المفهوم.

باقر شريف القرشي، النجف الأشرف

اعتذار

اعتذرنا في العدد السابق من السائلين الكرام عن تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة وقلة المجال للنشر والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا بحسب الأرقام وقد ذكرنا إلى الرقم ٥٩٢ وبقي هناك قائمة نذكرها تدريجياً.

الرقم	العنوان	الاسم
٥٩٣	كربلاء	كامل رحيم الكيالي
٥٩٤	البحرين، دراز	جواد حسن علي الدرازي
٥٩٥	العزيزية، ثانوية الزراعة	عبد الهادي أحمد الحلي
٥٩٦	سوق الشيوخ	الحاج عبد الكريم التوتونجي
٥٩٧	البحرين قرية كرانة	الأستاذ عيسى بن سلمان المعلم
٥٩٨	النجف الأشرف	عبد الحسن حمد آل حمود
٥٩٩	البحرين (الدراز)	الشيخ عبد المحسن الحاج حسين الشهاب
٦٠٠	البحرين الدراز	محمد كاظم الشيخ عبد المحسن
٦٠١	البحرين كزركان	جاسم محمد مكي الفردان
٦٠٢	الحبانية القاعدة الجوية	السيد خليف الحاج السيد مهدي
٦٠٣	قضاء الجزائر الجبايش	موسى حافظ الأسدي بزاز
٦٠٤	النجف الأشرف	رزاق الحاج سعيد آل حمودي
٦٠٥	البصرة شركة النفط	الملا عز بين حبر
٦٠٦	البحرين ـ المنامة	عبد الرسول الحاج إبراهيم
٦٠٧	البحرين الدراز	ملا جعفر الحاج حسن الخال
٦٠٨	العزيزية ثانوية الزراعة	هاتف فليح عطا
٦٠٩	البحرين كزركان	الحاج مكي الحاج عبد الله مكي
٦١٠	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية العامة	علي الحاج محمد

الرقم	العنوان	الاسم
٦١١	بغداد كرخ جامع الجعيفر	عبيد حسين رمان
٦١٢	البحرين ـ كزركان	محمد حبيب محمد حسين
٦١٣	بغداد دهاليك	صالح رحيم علي
٦١٤	بغداد دهاليك	صالح رحيم علي
٦١٥	البحرين ـ الدراز	عبد المحسن الحاج حسين شهاب
٦١٦	كربلاء	السيد أحمد السيد صالح آل طعمة
٦١٧	النجف الأشرف	طالب العوادي
٦١٨	المملكة السعودية ابقيق فرحة	عبد المجيد أحمد حليقة
٦١٩	بغداد شركة دخان الرافدين	مجيد سلمان
٦٢٠	سدة الهندية	الحاج عبد الكاظم الحاج عبد الحسين
٦٢١	كربلاء مكتبة النهضة الإسلامية العامة	علي الحاج محمد
٦٢٢	البصرة ـ البلدية	الحاج محمد أحمد البدران
٦٢٣	النجف الأشرف	رزاق الحاج سعيد آل حمودي
٦٢٤	النجف الأشرف	عبد الحسن حمد آل حمودي
٦٢٥	المملكة السعودية فرحة	عبد المجيد أحمد حليقة
٦٢٦	البحرين ـ الدراز	الشيخ عبد المحسن الحاج حسين شهاب
٦٢٧	تلعفر	علينقي محمد سلو
٦٢٨	كربلاء شارع قبلة الحسين عليه السلام	محمد علي الحاج حسين الحلاق

الرقم	العنوان	الاسم
٦٢٩	كركوك ثانوية الزراعة	عباس سمين البياتي من قرية بشير
٦٣٠	الكويت	محمد يوسف السيد سعدي
٦٣١	بلد	حسين الحاج طالب
٦٣٢	النجف الأشرف	الشيرازي
٦٣٣	المملكة السعودية أبقيق فرحة	عبد المجيد أحمد حليقة
٦٣٤	البحرين المنامة قرية كرانة	الأستاذ عيسى بن سلمان المعلم
٦٣٥	البصرة، المعقل	علي حسين العلي
٦٣٦	كربلاء	عبد الحسين
٦٣٧	كربلاء	٣ ـ أديب
٦٣٨	الشعيبة القاعدة الجوية	العريف طعمة يوسف
٦٣٩	كربلاء	السيد محمد هادي الحكيم
٦٤٠	بغداد، دهاليك	صالح رحيم
٦٤١	بغداد، دهاليك	صالح رحيم
٦٤٢	بغداد، دهاليك	صالح رحيم
٦٤٣	بغداد، دهاليك	صالح رحيم
٦٤٤	بغداد، دهاليك	صالح رحيم
٦٤٥	النجف سوق القبلة	السيد مصطفى السيد ياسر
٦٤٦	البحرين، المعامير	السيد أمين الساكن

الرقم	العنوان	الاسم
٦٤٧	البحرين، سند	أحمد بن محسن
٦٤٨	بغداد	جاسم مبارك علي
٦٤٩	تلعفر طالب في ملحق ثانوية	السيد علي السيد مهدي
٦٥٠	الكاظمية شارع الشريف الرضي	حيدر تقي محمد البياتي
٦٥١	سدة الهندية	السيد شاكر السيد حاجم الصلحي
٦٥٢	البحرين	الحاج عبد العباس المحاري
٦٥٣	معقل ـ البصرة دائرة صحة الميناء	سهيل نجم
٦٥٤	البصرة معقل	ملا صباح شندي
٦٥٥	البحرين الدراز	الشيخ عبد المحسن الحاج حسين شهاب
٦٥٦	البحرين، شارع النعيم	السيد علوي السيد مهدي
٦٥٧	أبو غريب بغداد	العريف عبد فالح
٦٥٨	هندية	محمد حسون
٦٥٩	العزيزية	عبد الهادي أحمد الحلي
٦٦٠	كربلاء سوق الزينبية	جاسم محمد خلف عطار
٦٦١	البحرين، فريق النعيم	السيد علوي السيد مهدي
٦٦٢	سدة الهندية	حسن فاضل القهوجي
٦٦٣	سدة الهندية	حسن فاضل القهوجي
٦٦٤	بغداد بياع	خضير عبد الحسين الطائي

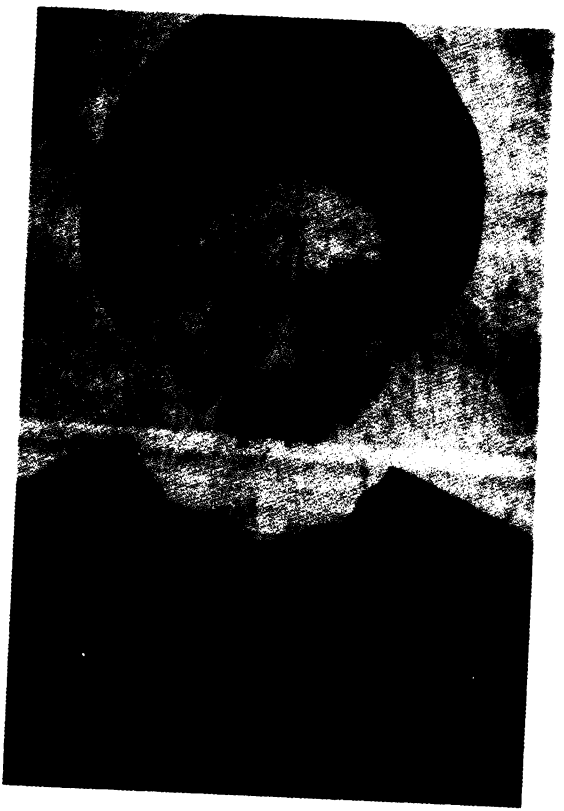
الرقم	العنوان	الاسم
٦٦٥	الكاظمية شارع الشريف الرضي	عزيز الحاج شمال
٦٦٦	الحبانية، المتوسطة	عبد الرسول صاحب
٦٦٧	بغداد	محمد محسن العلاف
٦٦٨	بغداد مدينة الحرية	
٦٦٩	الحي	حمادي عباس العزاوي
٦٧٠	البصرة، معقل	حسين المياحي
٦٧١	النجف الأشرف	شمخي الليباوي
٦٧٢	بعقوبة	ع. ج. س
٦٧٣	البحرين	الحاج إسماعيل ابن الحاج محمد ناصر العكري
٦٧٤	النعمانية	عبد الله عبد الحسين الحسناوي
٦٧٥	القرنة، البصرة	ملا هاشم كاظم المنصوري
٦٧٦	غماس مدرسة المكارم	محمد تقي إبراهيم
٦٧٧	المملكة السعودية أبقيق فرحة	عبد المجيد أحمد حليفة
٦٧٨	أربيل دائرة التجنيد والنفوس	عبدين علي حسين البياتي
٦٧٩	كربلاء	عبد الله الجابري
٦٨٠	الكويت	محمد الحاج خليل نعمة

الرقم	العنوان	الاسم
٦٨١	المملكة السعودية فرحة	عبد المجيد حليقة
٦٨٢	كركوك	مهدي أحمد الحلي
٦٨٣		الأستاذ جواد حسن والأستاذ يوسف سلمان
٦٨٤	الديوانية	إبراهيم الحاج ظاهر
٦٨٥	الموصل، نينوى	ع. ف. ع
٦٨٦		المشترك ج الساعدي
٦٨٧	كركوك بواسطة الحسينية	ملا علي حاج حسين خماس
٦٨٨	كربلاء الروضة الحسينية	عبد الوهاب محمد شويخ الكشوان
٦٨٩	الحبانية	العريف جاسم محمد عليوي
٦٩٠	طوز	كمال نوري علي، أجيب بالعدد التاسع من الدورة السابعة لأنه مشترك
٦٩١	الحلة	محمد يوسف
٦٩٢	كربلاء	رجب حسين
٦٩٣	الهندية	كمال جواد
٦٩٤	الموصل المنطقة الفنية الأولى للبرق والتلفون	السيد حسين السيد محمد آل جعفر
٦٩٥	البحرين، المعامير	السيد أمين الساكن
٦٩٦	كربلاء	عمران داود غصفور أجيب في العدد الثامن من الدورة السابعة لأنه مشترك

الرقم	العنوان	الاسم
٦٩٧	النجف الأشرف مدرسة الغفاري	الأستاذ سالم عيل المعلم
٦٩٨	البصرة	ملا يعقوب أحمد الكعبي، أجيب في العدد السابع من الدورة السابعة
٦٩٩	سماوة الثانوية الرابع العلمي	عبد الكريم صبر العلوجي
٧٠٠	لبنان	جعفر خضر
٧٠١	كربلاء	سيد أحمد
٧٠٢	كركوك بواسطة العلامة السيد محمد باقر	السائل كريم حسن أجيب بالعدد السابع الدورة السابعة
٧٠٣	طويريج	محمد ماجد
٧٠٤	الكوفة	الشيخ عباس الحاج شيخ صادق أجيب بالعدد التاسع من الدورة السابعة
٧٠٥	المحمودية مكتبة ابن خلدون	صادق محمد علي
٧٠٦	البحرين نودرات	إبراهيم حبيب صميتح
٧٠٧	الكمانية	عبعوب ماحي
٧٠٨	الشطرة	عبد علي إسماعيل من عشيرة الحمام
٧٠٩	راوندوز	ملا كمال حسن

أجوبة المسائل الدينية

مجلة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العددان
الثالث والرابع

الدورة التاسعة
شهرا
ربيع الأول والثاني
١٣٨٤ هجري

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية

كربلاء - العراق

قال
رسول الله ﷺ
من احتكر على
المسلمين طعاماً
ضربه الله بالجذام
والإفلاس

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠
سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

سؤال تسلسل: ١١٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة المجاهدون بالقلم... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

استمعت إلى إذاعة (لم أسمعها يوماً تذيع تلاوة القرآن الكريم ولا آية واحدة، أو حديثاً دينياً ولا مقطعاً واحداً، لا في الصباح الباكر ولا في المناسبات المكرمة كليالي شهر رمضان المبارك حيث تذيع معظم الإذاعات - إن لم أقل كلها - (الناطقة بالضاد) تذيع تلاوة مباركة من القرآن المجيد أو حديثاً دينياً، ولست بحاجة أن أذكر اسم هذه الإذاعة (الدارونية) فاستمعت إليها وهي تذيع برنامجاً تمثيلياً عن - دارون -،

وذلك في ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك!! وقد شمل البرنامج حواراً بين ـ دارون ـ وأسقف (من كبار المسيحيين). وفي الوقت الذي يؤسفني أنه لم يكن لدي ـ مسجلاً للصوت ـ إذن لسجلت البرنامج بكامله وبعثته لكم لتردوا عليه حرفياً، ولكن على كل حال أقدم لكم ما اصطادته شبكة الذاكرة من برنامج زادت إذاعته على ساعة ونصف.

يشمل البرنامج شخصاً متكلماً باسم ـ دارون ـ فيقول: إن الإنسان هو نتيجة لعملية تطور استغرقت ملايين السنين وأصله قرد. كما وأن القرد لم يكن قرداً إلا نتيجة للتطور، فأصله وباقي الحيوانات التي هي من فصيلة أو مشابهة له أصلها من الطيور، والطيور من الزواحف، والزواحف من الأسماك، ويستدل ويظهر صوته عالياً و(الأسقف) يظهر كرجل بليد مسكين ليست له من الأدلة إلا قوله مخاطباً دارون: أنت كافر ـ هذه خزعبلات، الله هو الذي خلقنا... وهنا يعلو الهتاف من الحاضرين يسقط الأسقف يا.... يسقط يا.... يسقط... يسقط. ويعلو التصفيق لدارون عندما يذكر أدلته ومنها:

أجرينا حفريات في الأرض، وبعد مقدار من الحفر عثرنا على عظام للإنسان، وثم نزلنا بالحفريات مقداراً فلم نعثر بعد على عظام للإنسان، بل وجدنا هياكل عظمية للقرود. مشابهة ـ أي الهياكل ـ من حيث الجوهر لهياكل الإنسان. كعظام العين والأذن واليدين و... إلخ وثم نزلنا بالحفريات فعثرنا على عظام لحيوانات طائرة (ومنها من انقرض نوعه) ولم نعثر على هياكل للإنسان. أو القرود. وثم أخذنا ننزل بالحفر وبعد مدة حصلنا على هياكل للزواحف والأسماك... إلخ.

فنتيجة لعملية التطور وجدت الطيور من الزواحف والأسماك وثم الحيوانات الأخرى كالقرود وغيرها من الطيور وأخيراً الإنسان من القرد.

ويؤكد دارون نظريته بأمثال وتجارب مثلاً: لو أخذنا أنثى لفصيل خاص من الحيوانات وجمعناها بذكر من فصيل آخر فنحصل على حيوان يختلف عن فصيلي الذكر والأنثى. وهذا مثل من عندي لتوضيح ما فهمته: لو تناكح زنجي مع امرأة بيضاء لنتج منهما ابن يختلف عن الزنجي، وهذا الابن بدوره لو تناكح مع امرأة بيضاء لاختلف عنه ابنه وهكذا... وهلم جرا.

فنتيجة لعملية التطور يختلف الفرع عن الأصل، فبتجانس الفصائل من القرود وجد الإنسان. ويضيف دارون أن كل شيء ناجم عن عملية التطور مثلاً. الذرة تتطور وتتطور فتصبح ما تصبح وكذلك الأخلاق لها دورها في التطور... إلخ.

ولا بدّ وأنكم قد حصلتم على بعض مؤلفات ـ دارون ـ ومنها كتاب اسمه على ما سمعته من الإذاعة ـ أصل الأنواع ـ ويمكنكم أن تتفهموا نظريته من كتبه... والنهاية:

١ ـ من المعلوم أن نظرية ـ دارون ـ تختلف عن معتقداتنا فما هو قولكم فيها؟

٢ ـ من خلال ما سمعته من المناقشات ظهر لي أن ـ دارون ـ إنما يقول هذا لا بدافع شعوذة وعصبية ونزعة نفسية، بل بدافع علم وتجارب وبحوث، فاقتنعت نفسه بأن الإنسان من القرد، فهل يعذبه الله،

لمجرد أنه أمضى ـ ٢٥ سنة كما قالت الإذاعة ـ في تجاربه وبحوثه حتى انتهى بنظريته ـ التطور ـ وقال عنها وكتب ونشر بنفس مقتنعة مطمئنة بما تقول بسبب التجارب والبحوث؟ وكم مثل دارون؟؟

رمضان المبارك ١٣٨٠ المخلص

الشيخ حسين النساج ـ الجامع الهندي

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب تسلسل: ١١٨٣

مع نظرية التطور

محمد الموسوي النوري

إن فكرة التطور، وهي محاولة إرجاع الأحياء إلى أصل مشترك واحد، فكرة عريقة في القدم، برزت في آفاق المفكرين الإغريق الذين حازوا قصب السبق في ميادين التفكير العلمي المنتظم، قبل حوالي خمسة وعشرين قرناً، أي قبل الميلاد بخمسة قرون تقريباً، وظلت تساير التاريخ وتماشي ركب الحضارة، تعثر تارة فتختفي، وذلك حين يعوزها النصير، وتنهض أخرى لتحتل مكانها بين الآراء الحية إذا ما انتصر لها عالم خبير.

فكانت تنصهر في أيدي المولعين بها مرة بعد أخرى، لتعود زاهية بألوانها الجديدة. فخورة بطابعها الحديث، حتى بلغت عصر ـ لامارك ـ فتناولها صقلاً وتهذيباً في مفتتح القرن التاسع عشر، ونظم أسسها، وأكسبها رواء تتناسب وتقدم العلوم التي تشكل الحجر الأساسي للفكرة وتمدها بالبراهين اللازمة، كالجيولوجيا[1] والأنثروبولوجيا[2] وعلم الحفريات القديمة والبقايا المتحجرة.

وهكذا كان لامارك هو المجدد الأخير للفكرة القديمة، والمبتكر الأول لطابعها الجديد، ولكنها لم تلق من الذيوع والشهرة ما يرفعها إلى مستوى الآراء الحية آنذاك، رغم الجهود التي بذلها الرجل لإخراج النظرية في إطار علمي مقبول، ودعمها بالشواهد الأثرية والأدلة التاريخية القاطعة ـ في رأيه طبعاً ـ.

وثوى لامارك في مقره الأخير، راثياً سوء حظه، وخلف وراءه مذكراته وآراءه التي جمعها بأغلى ثمن، وهو لا يعلم مصيرها، ولا يدري بما سوف يؤول إليه أمرها، فهل يقضي عليها الدهر في زوايا الخمول

---

(١) علم طبقات الأرض.

(٢) علم دراسة الإنسان، ويتشعب إلى عدة فروع، فالذي يخص دراسة الإنسان من الناحية التشريحية ومن ناحية علاقته بالأحياء الأخر يسمى (أنثروبولوجيا الفيزيقية). والفرع الذي يتناول دراسة الإنسان من زاوية إنتاجاته العقلية من العلم والفن والفلسفة وهكذا، يسمى الـ: (أنثروبولوجيا الحضارية). كما يقسم الأخير أيضاً إلى قسمين، يختص أحدهما بدراسة الإنسان من الناحية الاجتماعية فقط.

والنسيان، فتذهب أدراج الرياح، أم سوف ينبري لها من يساعده الحظ فينتشلها من براثن الموت المحتوم، ويتمتع بها لقمة سائغة؟ وكان الأخير هو الواقع، وإن لم يكن يحلم به لامارك.

* * *

ذهب لامارك، وجاء دارون، فتبنى الفكرة في أواسط القرن التاسع عشر وأولاها اهتمامه، وأدخل عليها بعض التعديلات اللازمة حسب فكرته، وصحح أخطاءها، فشاعت في الأوساط المعنية بها، ولاقت من الإقبال والاستحسان ما لم يكن في الحسبان، وكان لها الصدى والصيت، ولدارون نفسه الشهرة الخارقة، حتى لقب بـ: زعيم فكرة النشوء والارتقاء، وحسبه البعض واضعاً للنظرية، بينما كان يجني ثمار ما غرسه غيره[1].

ورغم الشهرة والذيوع، بل ورغم الملاحظات والإصلاحات العديدة التي أدخلت عليها من قبل أنصار دارون بعد وفاته، فقد بقيت الفكرة ـ ولا تزال ـ في حاجة إلى التأييد العلمي الخاضع للمشاهدة والعيان، لأنها تعتمد في كثير من نواحيها على الحدس والتخمين، لقصور الأدلة العلمية القاطعة عن إثباتها أحياناً، أو لأنها لا تخضع للتجربة المعملية، ولا تقع تحت الحس.

وعليه فتعود النظرية أقرب إلى التلفيقات الوهمية الخيالية، منها

---

(١) إن الغرور المادي الطاغي آنذاك، والسياسة الرامية إلى التخلص النهائي من مخالب الكنيسة، هما العاملان الأساسيان لما أحرزته النظرية من الشيوع، لا كونها نظرية علمية صائبة فحسب.

إلى الأبحاث العلمية التجريبية.

ولا يفوتنا أن الفكرة في جميع أدوارها المذكورة لم تحظ بالصحة المطلقة في شيء من الأوساط العلمية، وإنما كان أنصارها ينظرون إليها باعتبارها نظرية مقبولة نسبياً أخذت تشق طريقها إلى الأمام، وإذا قصر باع العلم الحاضر عن مساندتها في جميع خطوطها ومعالمها، فسوف يمتد إليها في غد أو بعد غد ليزودها بالبراهين الكافية على ضوء ما يتجدد من كشوف، وأما خصومها ـ وفيهم الكثير من أبطال العلم والتاريخ ـ فمن بينهم من كان يعتبرها ثرثرة وهراء بحت بها حنجرة غبي جاهل.

هذه إلمامة خاطفة عن تاريخ الفكرة في نشوئها وارتقائها، وسوف نشير إلى بعض ما يحيطها من الغموض والإبهام بعد عرضها عليك بخطوطها الأساسية في صورتين: أولاً ـ كما رسمها لامارك. ثانياً ـ كما صممها دارون، فنقول:

نظرية لامارك:

ركز الفرنسي لامارك ـ أول ما ابتكر الإطار العلمي لنظرية التطور في الأحياء ـ نظريته على الأسس التالية:

أ ـ البيئة الطبيعية تتغير دائماً، فنسبة الحرارة والرطوبة والخصب والجدب وما إلى ذلك، لا تظل ثابتة. وهذا التغيير يؤثر في الأحياء فيكسبها أحوالاً وأوصافاً تفترق بها أفراد النوع الواحد بعضها عن البعض وتتمايز، وإن كانت الفوارق البدائية خفية غير محسوسة.

ب ـ الظروف المعيشية المتفاوتة، تفرض على الأحياء حركات مختلفة تتمثل في استعمال بعض الأعضاء أو إهمالها، واستعمال العضو بدوره يؤدي

إلى نموه واكتماله، كما أن إهماله يؤول إلى ضموره واختفائه.

ج ـ الوراثة تنقل الصفات المستحدثة في الكائن الحي والمكتسبة بتأثير العاملين المذكورين إلى النسل المنحدر.

د ـ يؤثر الوسط الطبيعي وضرورات المعاش المتغيرة على هذا النسل مرة ثانية لتفيض عليه أوصافاً جديدة تلائم بيئتها الحاضرة وضرورات معاشها الحالي، فتشتد الفوارق وتظهر جلية واضحة، ثم تنتقل إلى النسل أيضاً بالوراثة وهكذا.

ه ـ تستمر العوامل المذكورة في التأثير على الكائن الحي بخلق صفات جديدة فيه، ثم نقلها إلى النسل، حتى إذا ما طغت الفروق والاختلافات على أوجه الشبه، تكونت الأنواع وتباينت، بعد ما كانت الأحياء كلها من نوع واحد، وفي شكل خلية بسيطة.

و ـ تختلف الأحياء المتكيفة بالعوامل المذكورة، في القوة والضعف الناجمين من مجاراة المحيط المادي وعدمها، فإذا ما تصارعت هاتيك الأحياء في تحصيل القوت وضرورات المعاش ـ والصراع واقع لا محالة، لقصور الموارد الطبيعية عن إشباع نهمة الكل ـ كان نصيب الضعيف الهلاك طبعاً، والانقراض أحياناً، كما وخرج القوي من هذا الميدان ـ ميدان التنازع للبقاء ـ ظافراً مستقلاً بالموارد الطبيعية، وسالكاً بالنسل سبيل الارتقاء.

هذا هو ملخص نظرية لامارك عن الأحياء من مبدأ سيرها حيث كانت في صورة خلية بسيطة (الاميبا) إلى النهاية التي بلغتها في الإنسان الحاضر ذي التركيب المعقد المدهش، والعقل الجبار الذي أخذ يعاكس الطبيعة غير خاضع لسلطانها، ويغيرها كيفما يشاء، ويكيفها حينما يريد.

ذلك الإنسان الذي قلب للطبيعة ظهر المجن، فتمرد على البيئة والمحيط، وأصبح يفرض رأيه عليهما، ويسخرهما لأغراضه، بعدما كانت الطبيعة هي القاهرة له. وهي التي تكيفه حسب مقتضياتها ـ في رأي لامارك ومن تبعه ـ! وسنشير بعد قليل إلى المشكلة العلمية التي يثيرها هذا العرض الغريب ونظائره لتطور الأحياء.

وأما هنا فبما أن المجال لا يسمح بالتوسع في تزييف النظرية واستقصاء أوجه الخطأ فيها. فإننا نقتصر في نقدها على سرد رأي العلم تجاهها فحسب:

يقف العلم معتمداً على التجربة في وجه لامارك وأنصاره. ليقول فيهم كلمته الحاسمة: إن نظرية التطور كما رسمها لامارك. قد فقدت قيمتها العلمية بتمام معنى الكلمة! لأنها ـ كما عرفت ـ اعتمدت على أساس: تأثير الوراثة في نقل الصفات المكتسبة إلى النسل. لكن التجارب التي أجراها (غريغور مندل) على نبات البازليا، قد قضت على هذا الأساس، وبرهنت بكل تأكيد على عدم تأثير الوراثة في نقل الصفات المكتسبة. ولما فقد هذا الأساس رصيده العلمي انهارت النظرية المرتكزة عليها وسقطت عن الاعتبار.

هذا، بالإضافة إلى تجارب مندل، فإن كل فرد منا يتمكن من البرهنة على بطلان الأساس المذكور بوحي من خبراته العامة، وذلك لأن الكل يعلم: أن شيئاً مما يكتسبه الآباء خلال أيام حياتهم من الصفات العلمية والأدبية والفنية، والخبرات الصناعية والحرفية والمهنية والقابليات الجسمية الخارقة التي تحصل للأبطال بالرياضيات البدنية، إن شيئاً من تلكم الصفات

لا ينتقل إلى النسل بالوراثة.

فهل عرف أحد منا طبيباً حاذقاً برع أولاده في الطب بلا دراسة وتعلم؟!

أم هل وجد فرد منا نجاراً ماهراً رزق أولاداً يجيدون النجارة بالوراثة؟!

أم هل يصدق عاقل أن يولد لبطل رياضي شهير ولد يفوز في المباريات العالمية بدون تمرين وتدريب، ولمجرد أن أباه كان بطلاً لا يجارى، ثم انتقلت الصفات منه إلى ابنه هذا بالوراثة؟!

وما دام الجواب سلبياً، فلا قيمة علمية لنظرية ترتكز على أساس انتقال الصفات المكتسبة إلى النسل[1].

---

(١) لاشك أن احتمال توريث الصفات المكتسبة في الأسئلة المذكورة احتمال يستسخفه كل إنسان، فكيف خفي على عالم مثل لامارك؟ وكيف يمكننا أن نصدق صدور مثل هذه السخافة منه؟ سؤال يراود كل خاطر، وسوف يحار القارئ الكريم أمامه، وقد لا يتخلص من حيرته دون أن يرمي الناقد بسوء الفهم أو التسرع في الحكم، انتصاراً للامارك وتنزيهاً له من تفاهة الرأي والقول.

ولكن الحقيقة أن لامارك هو المسؤول الوحيد عن سخافتها، حيث اتخذ من تقوي سواعد الحداد، واشتداد سيقان العداء، وامتداد عنق الزرافة وأشباه ذلك ـ أمثلة يبرز بها معالم الصفات المكتسبة التي يدعي انتقالها بالوراثة. ثم جاء الناقدون من بعده يردون عليه نفس الأمثلة وما ضاهاها، كبرهان يثبت عكس الدعوة، ويدحضها بكل بساطة، راجع ـ، =

وبعد ذلك فلنعطف النظر إلى دارون ورفاقه، لنراهم يحاولون تدارك الخطأ، والتخلص مما وقع فيه لامارك وأنصاره، لاجئين إلى اعتبار الوراثة ناقلة للصفات الطارئة على الكائن الحي إثر الطفرات الفجائية، دون نقلها للصفات المكتسبة التي ثبت عليها زيفها علمياً، وإليك خلاصة ما امتازت به هذه النظرية (الدارونية) دون إعادة القسم المشترك بينهما.

نظرية دارون:

أ ـ قد يشذ الفرد عن سائر أفراد نوعه في صفة أو عضو، كأن يولد لأبوين سويين ولد يختلف عنهما في عدد الأصابع أو اتصال بعضها ببعض بواسطة غشاء جلدي رقيق، وأمثال ذلك مما يجعل هذا الفرد يمتاز عن غيره من أفراد النوع بزيادة أو نقصان، وعلى الرغم من حدوث هذه التغيرات بين حين وآخر، فليس لأحد منا أن يتنبأ حدوثها مطلقاً، لأنها مصادفات نادرة تغير فيها الطبيعة اتجاهها المألوف في تصوير أفراد النوع، فتقفز إلى صورة أخرى تختلف عن غيرها فما أحرانا إذن أن نعبر عن أمثال هذه المفاجآت بـ(الطفرة =موتاشن).

وإذا ما رجعنا بهذه الطفرات إلى الوراء، ظهر لنا السر في ظهور الأنواع ونشوء الفوارق حينها، بعد ما كانت الأحياء كلها من نوع واحد

= ص ٢٤، من كتاب تطور الجنس البشري، للدكتور محمد السيد غلاب الطبعة الثانية، مصر سنة ١٩٥٧م، وراجع أيضاً الصفحة ٢٨، ٢٩ ـ من كتاب: منازع الفكر الحديث، تأليف الفيلسوف المعاصر «جود» وتعريب عباس فضلي خماس، مطبعة المجمع العلمي العراقي، سنة ١٣٧٥هجـ.

وفي شكل خلية بسيطة.

ب ـ أن الطفرات الطبيعية ليست حصيلة شعور وحكمة، وإنما هي محض مصادفات عمياء ليس في إمكانها تقدير ما يترتب على ظهورها من النتائج، ولذلك فهي لا تعود على الفرد بالصلاح دائماً، بل تحدث في اتجاهين:

فتارة تقفز الطبيعة نحو الكمال، فيوجد الفرد قد شذ عن غيره من أشباهه بعضو أو وصف إضافي يميزه عن غيره شكلاً ويزيده قوة ونشاطاً.

وأخرى تنتكس الطبيعة، فيحدث الفرد وقد فقد بعض ما كان يتمتع به غيره، فتقل فعالياته ويضعف نشاطه.

ج ـ ينزع الحي بطبيعته إلى البقاء، ويطلب موارد العيش، ويسعى لتحصيل ما يضمن له استمرار الحياة، في حين أن مقومات الحياة المادية لا تفي بحاجات الأحياء كافة، بل تقتصر عن كفاية الجميع، وهذا ما يدعو الأفراد إلى التسابق فالتدافع فالصراع، وينقلب المحيط إلى ميدان التنازع للبقاء.

د ـ تتصارع الأفراد المختلفة في القوة والضعف إثر الطفرات التي آثرت البعض وحرمت الآخر، وعلى أساس التفاوت الثابت بين أفراد النوع الواحد ذاتياً، فيندحر الضعيف عاجزاً عن تحصيل القوت، مستسلماً للهلاك والانقراض، وينتصر القوي مستأثراً بالموارد الطبيعية نادراً على مواصلة العيش وتكوين النسل. وبهذه الكيفية نجد الطبيعة قد انتصرت للقوي فاختارت له البقاء، ونبذت الضعيف فحكمت عليه بالفناء. وعليه فلنسم العملية هذه بـ: (الانتخاب الطبيعي) أو(بقاء الأصلح).

هـ ـ تصلح الوراثة لنقل حصيلة الطفرات في السلف، إلى النسل

المنحدر فيكون الوليد مزوداً بنفس الخصائص الأخرى.

و ـ يبقى النسل أيضاً عرضة للطفرات التي تتكرر بين حين وآخر، فيكتسب قوة جديدة فيما إذا كانت الطفرة في اتجاه الكمال، وأما على التقدير الآخر فهي النكسة التعسة التي تؤدي إلى الهزيمة في ميدان التنازع للبقاء.

ز ـ يتجدد الاختلاف بين الأحياء بفعل الطفرات المتجددة، ثم تنقل الوراثة نتائجها إلى النسل، وتعيد الطبيعة انتخابها للأقوى في كل دور، وتتوالى العوامل المذكورة خلال ملايين السنين فتتطور الأحياء وتتكامل وتنقسم إلى أنواع، وتكون النتيجة كما نشاهدها اليوم، بل كما نترقبها غداً.

هذا هو ملخص نظرية دارون مع كل التعديلات والإضافات المتأخرة عنه، والتي أدخلت عليها من قبل أنصاره باستمرار حتى الوقت الحاضر، بغية تخليصها من براثن المناقشات الحادة المنهالة عليها من كل جانب، وقصد تقويم ما التوى منها، فهل أحرزت النجاح المطلق؟ أم هل كتب لها النصر الأخير؟

كلا! فقد أخفقت المحاولات كافة، وبقيت النظرية معرضة لسهام النقد الجارحة، والمناقشات العلمية والفلسفية التي ترغمها على الخروج من برجها العاجي المزعوم، والنزول إلى مستوى الفرضيات التي لا تتجاوز حدود الاحتمال أو الظن.

ولا أعني بذلك أن النظرية سقطت عن الاعتبار نهائياً، وأصبحت لا تليق إلا بسلة المهملات. أو أن الأوساط االعلمية في الوقت الحاضر لا ترجع

إليها في شيء من المجالات التي تستدعي التفسير والحل ولو بصورة تقريبية.

نعم، إنني لا أعني شيئاً من ذلك، وإنما أقول: إن الآراء السائدة بين العلماء، والتي يعالج على ضوئها قضايا العلم، نوعان:

(الأول) ـ ما هو مسلم، أكدته التجارب القطعية، حتى آمن به العلماء إيمانهم بوجود أنفسهم. مثاله: أن سرعة سقوط الجسم تزداد في كل ثانية من سقوطه، إذا لم يعقه شيء،. وأن ضغط الهواء في قمم الجبال أقل من ضغطه عند سفح البحر. وأن درجة حرارة الماء لا تزيد أبداً إذا بدأ في الغليان، وهكذا.

(الثاني) ـ ما هو مشكوك فيه، لم يسانده العلم والتجربة الحية مساندة تبلغ به حد اليقين، ولم تجزم بصحته العلماء، وبما أنه لا يصلح للحكم له أو عليه شيء إلا العلم وحده، فهم ينتظرون النتائج التي سوف يتحفهم بها تقدم العلم واطراد الكشوف. وهو بدوره إما أن يزوده بالأدلة الثبوتية المقنعة، فيضاف إلى قائمة المسلمات، وإما أن يصطدم معه ويعاكسه فيندفع إلى سلة المهملات. مثاله: لا شك أنك سمعت باسم الأمواج التي تحمل إليك برامج الإذاعة في كل يوم، فهل حدثت نفسك يوماً ما، عن حقيقة هذه الأمواج؟ أهي كالأمواج التي تظهر على سطح الماء عندما يقذف فيه الحجر؟ أم هي كالأمواج الصوتية التي تسير في الهواء؟ أم هناك ما لا نعرفه، وعلينا أن نستفتي العلماء بصدده؟

وهنا إذا راجعنا المختصين بهذا الشأن وجدناهم يترددون بين فرضين: فمنهم من يفترض أن الأمواج المذكورة عبارة عن حقول مغناطيسية كهربية، يجري فيها الضعف والقوة على التوالي، ومنهم من يقول: إنها

أثر لأجسام دقيقة متناهية الصغر تسير بانتظام، ويلاحق بعضها بعضاً.

ومعنى ذلك أن الفرضية الأولى وهي المعبرة عنها، (النظرية الموجية) دخلت في نطاق الآراء غير المؤكدة. وأن العلم بعد لم يعثر على جواب حاسم قطعي للمسألة. وأن العلماء لا يستطيعون الترجيح القطعي لأحد الفرضين على الآخر في الوقت الحاضر. ومع ذلك كله، فإنهم لا يتمكنون أيضاً من إهمال الفرضين معاً، لأن الظواهر الطبيعية والقضايا الكونية تستدعي التفسير والحل، ولا يسمح العلم لنفسه بالوقوف أمامها معترفاً بالعجز المطلق، والمفروض أن ظاهرة انتقال البرامج الإذاعية، بين الأبعاد الشاسعة، هي إحدى المسائل التي يواجهها العلماء، وعليهم أن يجيبوا عنها في الوقت الذي لا يوجد هناك رأي سديد يضمن لهم الإجابة على السؤال بصورة صحيحة، مؤكدة، فما عليهم إذن، إلا أن يتحروا الآراء الظنية والفرضيات الاحتمالية، لأعداد الأجوبة التقريبية، ووضعها أمام السؤال ولو إلى حين.

وبعد ذلك كله، أعود فأقول: إن نظرية التطور لا تزال تعد من النوع الثاني، وهي الآراء التي تذبذب بين الشك واليقين على درجات مختلفة وسوف نوافيك بالدليل على ذلك خلال البحث عن المشكلات التي تقوم في وجه الفكرة.

هذا، وعندما نتناول النظرية بالمناقشة والنقد، فلسنا بحاجة إلى التوسع في البحث باستقصاء أوجه الضعف فيها، مما قد يكلف الضليع فوق طاقته، وذلك لتشعب العلوم التي تستمد منها النظرية مادتها، فالبرغم من أنها نظرية بيولوجية تتجه نحو دراسة الأحياء خاصة، لكنها تتبع براهينها،

هنا وهناك، فتلتقطها من زوايا العلوم المختلفة التي لا يستطيع الفرد أن يختص إلا بفرع واحد منها أو اثنين. أقول: لسنا بحاجة إلى التوسع، ما دام الاقتصار على عرض قسم من الجوانب المبهمة فيها يؤدي إلى المقصود، وهو إثبات أن فكرة التطور بعد لم تبلغ تلك المرحلة العلمية الحاسمة التي لا تقبل الإنكار، وأنها لا تزال تتعثر في ظلام يحيط بجوانب منها.

وعليه، فلنقتصر على ذلك، ولنترك مجال الخوض في المناقشات العلمية المرتبطة بشؤون العلوم المختلفة إلى أهلها من علماء الطبيعة والأحياء ولنكتف من الجوانب المبهمة بثلاثة فقط، حذراً من خروج الرسالة عن حدها.

الجانب الأول:

إن تعليل الطفرات بأنها مجرد مصادفات، تعليل غير مقنع، وذلك لأنها تعد من إحدى الظواهر الطبيعية التي أخذ العلم على عاتقه تفسيرها والبحث عن عللها، ولما كان هذا الانقلاب الفجائي (الطفرة) لا يشذ عن غيره من ظواهر الطبيعة، فلا بد من البحث عن أسبابه والتحري عن علله أيضاً، ولا يجوز للباحث أن يتجاهل بعض الظواهر، أو يتغاضى عن تعليلها، مقتنعاً بأنها حصيلة صدفة محضة، ثم ينصرف إلى البعض الآخر ليشبعه بحثاً وتعليلاً.

ولكن الداروينية أبت إلا أن تسهب في تعليل طول عنق الزرافة، واتصال أصابع البط، وما إلى ذلك من الظواهر البسيطة إلى حدٍّ ما، ونكتفي عن تعليل الطفرات، بأنها مجرد مصادفات.

وحينئذ، أفليس لنا أن نتساءل:

إذا كانت الطفرات تكتفي بإيعازها إلى الصدف، لتصبح هي الأخرى علتها الوحيدة المقنعة، فما الذي حدا بالظواهر الطبيعية الأُخر، أن تثور على الصدفة، وترفضها، ثم تستدعي تعليلاً آخر يليق بها؟!

وبالأحرى: إذا كان في الصدفة، ما يقعد الباحث عن تحري الأسباب لظهور الطفرات، فلماذا نثور ثائرته إذا افترضنا أن نوع الإنسان استقل بالوجود صدفة؟

وما هو الفرق بين الصدفة، حينما نوعز إليها الطفرات، وبينها حينما نقول: إن النوع الإنساني، لم يتسلسل عن سائر الأنواع، بل وجد هكذا مرة واحدة صدفة؟ ولما جاز في رأيكم، الاكتفاء بالصدفة كتعليل لظهور الطفرات، فلماذا لم يجز الاكتفاء بها أيضاً تجاه ظهور النوع بالذات؟!

ولإدراك مدى الغموض والإبهام الذي يحيط بظهور الطفرات، فلنحلل الصدفة أولاً، ليطلع على معناها وعلى مقدار قيمتها العلمية عندما تنسب إليها الحوادث، وبهذا الصدد، فنقول:

إن الجاهل بأسباب الحادث، قد يجابه بالسؤال عنها، فلا يجد غير الصدفة تعليلاً يستر وراءه شناعة جهله بالأسباب الواقعية.

فإذا سئل عن قنينة محطمة مثلاً: ما الذي حطمها؟ أجاب في دهشة تحطمت صدفة، عندما أردت غسلها بالماء الحار.

وإذا تحدث عن تصدع أنابيب الماء في ليلة شديدة البرد، قال مستغرباً: خرجنا في الصباح الباكر، فإذا بالأنابيب قد تصدعت صدفة وهكذا.

ولكن العالم بالأسباب يهزأ من هذا التعليل السخيف. وإنما يعلل

الظاهرة الأولى على ضوء القاعدة العامة القائلة: إن الأجسام ـ بما فيها الغازات والسوائل ـ تتمدد بالتسخين، وتتقلص بالتبريد. فيقول: إن القنينة كانت سميكة الجدران، وعندما سكب فيها الماء الحار، أخذ السطح الداخلي لها يتمدد، متأثراً بالحرارة المجاورة، دون السطح الخارجي البعيد عن مصدر الحرارة. ولما لم يكن بين السطحين مسافة تسمح بتمدد أحدهما منفصلاً ومستقلاً عن الآخر، تولد الضغط المؤدي إلى تحطيم القنينة.

كما ويعلل الظاهرة الثانية، حسب قاعدة أخرى اختصت بالمياه، وهي القائلة: يستمر انكماش الماء وبنسبة انخفاض درجة الحرارة فيه، حتى تصل إلى ما قبل التجمد بقليل، ثم يبدأ في التمدد من جديد، ويزداد تمدده إذا تجمد. وعليه فيكون السبب في انفجار الأنابيب، هو الضغط الداخلي الناتج من تمدد الماء، حين الأخذ في التجمد.

وهكذا نجد التشبث بالصدفة لتعليل الحوادث، ستراً خيالياً ليس وراءه إلا الجهل بالأسباب.

هذا، وأما العالم بأسباب الحوادث، ويعز ذلك إلى الصدفة أيضاً، إزاء بعض الحوادث. لكنه يقصد معنى معقولاً يختلف عن سابقه تماماً. فإذا مد المقترع يده في صندوق الاقتراع وأخرج رقعة تحمل الرقم (٧٦٥) مثلاً. ثم سئل عن السبب في خروجها خاصة، دون غيرها، أجاب: إنما خرجت بالصدفة. وإذا أفلتت الكرة من أيدي اللاعبين فأصابت زجاج النافذة فكسرته، ثم سئل أحدهم عن السبب؟ لأجاب قائلاً: كان ذلك مصادفة، وهكذا.

ومما لا شك فيه، أن المقترع يعلم بالسبب الذي أسفر عن خروج

تلك الرقعة، أليس هو الذي مد يده إلى الصندوق؟ أليس هو الذي مسك الرقعة بين أصابعه؟ ثم أليس هو الذي سحبها إلى الخارج؟

وكذلك شأن اللاعبين، فإنهم يعلمون بانقلاب الكرة من بين أيديهم وإصابتها الزجاج بشدة، وهل تتطلب الظاهرتان تعليلاً أكثر من ذلك؟

ولما كانت الأسباب معلومة، فما هو معنى إيعاز الظاهرتين إلى الصدفة؟

نعم، إن الصدفة ها هنا تحمل معنى عدم القصد في ناحية الأسباب، فكأن المقترع يريد أن يقول: إنني لم أقصد إخراج هذه الرقعة الخاصة بعينها؟ وإنما مددت يدي في ظلام لا أعرف ما سوف يقع تحتها بشخصه، ثم سحبت الأولى مما أصابته يدي، فكانت هذه. وكذلك اللاعبون، إنما يريدون تبرئة أنفسهم عن القصد إلى تحطيم الزجاج، معبرين عن عدم تعمدهم إلى ذلك بالصدفة.

وبعد ذلك فإن نظرة عابرة فقط، نلقيها على الفقرة الأولى من كلام دارون تكفينا للتأكد من أن الصدفة التي تشبث بها هناك، ليست بمعنى عدم القصد في ناحية الأسباب، فإن نفي القصد وإثباته، وإن كان يشكل الخط الفاصل بين الفلسفة الإلهية والفلسفة المادية، لكنه لا يرتبط بالبحث عن الأسباب الطبيعية الذي عنى به دارون، بل ولا يعقل فرض القصد أو عدمه علة لشيء من الظواهر. ولذلك نرى أن الالتزام بوجود القصد والغاية في الكون، لا يقعد الإلهي عن تحري الأسباب الظاهرية للقضايا الكونية، كما أن القول بنفيهما لا يغني المادي عن تكلف ذلك.

وإذ قد عرفنا عدم إمكان تفسير الصدفة، بعدم القصد، ولم يكن

هناك احتمال ثالث يجوز تفسيرها به، فلا محيص عن رجوعها إلى الجهل بالأسباب الباعثة على ظهور الطفرات في الطبيعة بين حين وحين.

وعليه، فيتجلى لنا بوضوح أن الدارونية التي اعتبرها البعض نظرية علمية لا يتطرقها الضعف والهوان، كيف اعترفت على نفسها بالعجز والجهل، حين اتخذت من الصدفة ستراً رقيقاً يغطي معالم حيرتها تجاه الطفرات، عن أعين البسطاء ممن تبهرهم الدعايات المغرية، فلا يجيدون التفكير، ويقتنعون بالجهل، وهم يحسبون أنه وحده العلم.

نعم، عجز دارون عن تعليل الطفرات في عصره، وتخلص من المشكلة بكل بساطة، فأوعزها إلى الصدف ليقنع بها نفسه، دون غيره ممن يتحرج الخروج من المشكلات العلمية بمثل هذه البساطة والسهولة!

الجانب الثاني:

قالت الفقرة الخامسة من النظرية: إن حصيلة الطفرات قابلة للتوريث فهي إذن تنتقل إلى النسل والوراثة.

افتراض لا يسعنا إنكاره ابتداء، وقد نضطر إلى قبوله إذا ما أكد عليه العلم وتمت البرهنة عليه. أما قبل ذلك فلنا أن نتساءل: ما هي الأسباب التي جعلت الصفات المستحدثة بواسطة الطفرات، تقبل الانتقال إلى النسل بالوراثة؟ وكيف امتازت عن الصفات المكتسبة التي عرف عدم صلاحيتها للتوريث علمياً؟

وقد لا يصدقني القارئ الكريم إذا قلت: فشلت محاولات دارون نفسه لإعداد الإجابة الصحيحة على السؤال، واستعصت عليه المشكلة فلم يتمكن من حلها في حينه. غير أنه كان يجد الفكرة لا تنتظم في صورة

مترابطة الحلقات، لولا ادعاء توارث الطفرات. فعمد إلى مجرد افتراض أن الطفرات تنتقل بالوراثة ليركز عليه النظرية، رغم ما فيه من الضعف وعدم الثبات. وليضيف إلى مشكلة ظهور الطفرات في الطبيعة مشكلة أخرى، تزيد الفكرة غموضاً على غموض!

وجرت بعد ذلك محاولات وبذلت جهود، واستمرت حتى الوقت الحاضر، بغية إزاحة الغموض ورفع الإبهام عن ذينك الأساسين المشكوكين وتفسيرهما تفسيراً علمياً مقنعاً، ودعمهما بالشواهد والبراهين اللازمة. ولكن العلم لم يزل في حيرة من الأمر ينتظر ما يتحفه به في المستقبل.

وتأكيداً لما أسلفناه، فلنترك المجال هاهنا للدكتور محمد السيد غلاب ليحكي لنا قصة دارون نفسه تجاه المشكلتين، ثم موقف العلم منهما فعلاً، بالنص الآتي:

«ظهور الطفرات وتوريثها هي المشكلة التي واجهها دارون، والتي لا تزال الدارونية الحديثة تحاول أن تحلها، مستفيدة بعلم جديد مستقل، هو علم الوراثة. وإذا كان دارون قد خانه التوفيق في حل هذه المشكلة، فليس معنى هذا أن نظريته فاسدة، لأنه كان يجمع الأدلة ويحاول أن يبرهن على نظريته على ضوء ما وصل إليه العلم في عصره. ولقد اعتمد دارون على نظرية لامارك، العالم الفرنسي الذي سبقه في وضع نظرية للتطور لم يكتب لها ما كتب لنظرية

دارون من الذيوع والشهرة والبقاء»[1].

ثم يسرد المؤلف بعد هذه العبارة، قسماً من التقريبات والبحوث التي قام بها العلماء لتفسير الطفرات على ضوء علم الوراثة وكيفية تأثيرها في تنوعات الأحياء، ويستمر في بيان ذلك إلى أن يقول:

«هذه مسائل درسها علم الوراثة الحديث، دراسة إحصائية دقيقة، وقد وصل في دراسته إلى نتائج جيدة كما أنه يقف أحياناً، أمام بعض معضلاتها حائراً، ولكن موكب العلم لا يزال سائراً قدماً إلى الأمام»[2].

وهاهنا يحق لنا أن نقول: إذا كان ظهور الطفرات وتوريثها، يشكل العمود الفقري للدارونية، فمن الواضح جداً، أن النظرية سوف لا يمكنها أن ترتقي إلى درجة المسلمات العلمية، إلا إذا ذلل العلم كل صعب في طريق إثباته ودعمه.

ولكن الذي ظهر جلياً، هو أن المشكلة التي جابهها دارون، وقد خانه التوفيق في حلها، والتي لا تزال الدارونية الحديثة ـ تبعاً لعلم الوراثة الحديث ـ تقف أمام بعض معضلاتها حائرة ـ هي مشكلة تمس العمود الفقري وتحيطه بهالة من الشك والترديد، الذي لا بد وأن يهبط بالفكرة ذاتها إلى مستوى الفرضيات غير الثابتة علمياً.

ولست مغالياً في شيء، إذا ما تجاوزت الحد لأقول: إن الفكرة سوف تبقى كذلك دائماً وأبداً، فلا يتسنى لها، أن تبلغ مرحلة اليقين مطلقاً

---

(١) تطور الجنس البشري. للدكتور محمد السيد غلاب. الطبعة الثانية مصر سنة ١٩٥٧. ص ٢٣.
(٢) المصدر نفسه. ص ٣٠.

مهما تقدم العلم وازدادت المحاولات. يرشدني إلى ذلك النص الآتي:

«سار موكب الحياة في تتابع زمني سجلته لنا الصخور التي حفظت آثارها أو مخلفاتها فيما نسميه بالحفريات وهكذا أصبحت صخور الأرض سجلاً حافلاً لتاريخ الأحياء من أبسطها إلى أشدها تعقيداً، وأصبح في إمكان الجيولوجيين أن يقرؤوا هذا السجل، ولكن بعد عمل وصبر ودأب، فهذا السجل قد أصابه خلال الزمن الطويل الذي يقدر بحوالي ثلاثة آلاف مليون سنة التمزيق والتفكك، فأصبح ككتاب مزقت بعض أوراقه وأحرقت أخرى وبعثرت محتوياته في كل مكان، وكان على الباحثين أن يجمعوا الأدلة الخاصة بهذا السفر من مشارق الأرض ومغاربها»[1].

أقول: هب أنهم عثروا بالصبر الدؤوب على القسم المبعثر من هذا الكتاب وجمعوا شتاته من مختلف أقطار الأرض شرقها وغربها، لكنهم هل يتكمنون من إعادة صورة الكتاب وتنسيقه خالياً عن كل تحوير وتحريف، وكما كان أولاً، ليعود مطابقاً لأصله بدون زيادة أو نقصان؟!

هل في إمكان العلماء أن يعيدوا صورة كتاب قد أُبيد شطر منه، من دون أن يضموا إليه شيئاً من مختلقات أفكارهم وفروض حدسياتهم، كي يتداركوا بها القسم الممزق والمحروق من الكتاب والذي أباده الدهر فلم يبق منه باقية؟!

---

(١) المصدر نفسه. ص ٣٠.

كلا! وإذا كان من الضروري اختلاف القسم المباد من عند أنفسهم، فهل يمكننا بعد ذلك أن نؤكد على صحة الكتاب مطمئنين إلى عودة مطابقاً لأصله؟!

وهل يحتمل أن يدخل يوماً ما في نطاق العلوم التجريبية التي أساسها المشاهدة والحس ما يبتني على الحدس والتخمين، ولو في جانب من جوانبه؟

وما دام الجواب سلبياً، فلا مجال مطلقاً لتخطي الفكرة نحو الحتمية على ضوء الكشوف المترقبة.

وإنما الأمر دائر بين احتمالين فقط: احتمال بقائها كذلك متذبذبة بين مراحل الشك، واحتمال انهيارها رأساً، بواسطة العثور على أدلة جديدة، تحكم عليها بالفناء والسقوط، فتردها إلى مجموعة النظريات التي عاشت حيناً، ثم قضى عليها الزمن، وأثبت العلم زيفها بعد حين.

الجانب الثالث:

إن الدارونية باعتبارها نظرية مادية ـ كما هو الشائع عنها ـ أو كما وصفها (سبنسر) ـ، فهي لا تستعين في تفسيرها للأشياء بغير المادة، ولا توافق على وجود غير مادي في شيء من مظاهر الكون، وإنما تعتمد دائماً على أساس قوانين المادة وتفاعلاتها فحسب، في شتى مجالات الطبيعة والحياة، فإذا عنيت بدراسة الإنسان ـ وهو موضوع البحث ـ جنحت إلى شرح وتوضيح القوانين التي بها تستجيب الأحياء لبيئاتها، وتتفاعل معها في عملية مادية طويلة استغرقت ملايين السنين، بدأت بتطوير الأمبية ثم انتهت إلى الإنسان الحاضر بجسمه وعقله المدهش.

فالمادة إذن: هي الوحيدة التي تسير على طول الخط، بتوجيه من

قوانين التطور فقط، لتتمثل تارة في الأحياء البسيطة ذات الخلية الواحدة وأخرى في المركبات البدائية، وثالثة في الأحياء المعقدة التركيب وأخيراً في الإنسان الممتاز عن غيره من الأحياء بعقله، وبتعبير أوضح: وأخيراً في عقل الإنسان ذاته!

وهذه الحلقة الأخيرة من سلسلة التطور فقط، فيها من الغموض والإبهام، ما يجعل الدارونية أبداً تتخبط في ظلام.

وإجمال السر في ذلك، أن موضوع العقل البشري يعتبر لحد الآن سراً من الأسرار، لم يهتد العلم إلى حقيقته، ولم يتوصل إلى حل هذا اللغز المحير يقول الدكتور أحمد البطراوي ما نصه:

«ولاشك أن استحداث الحياة من الجماد، سرٌّ كان ولا يزال محجوباً عن بصيرة العلماء، ولكنه ليس بالسر المحير الوحيد فمثله، ولا يقل عنه روعة ولا عجباً استحداث العقل البشري المبدع في واحد من ذلك الحيوان الذي حيّر استحداثه أبا العلاء[1] وهكذا يكون استحداث حيوان عاقل هو الإنسان أدعى للعجب والحيرة مرتين، ولعل هذا هو السبب في أن دراسة

---

(١) يشير إلى بيت لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ١٠٥٧ م، يصف فيه الإنسان، وهو:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

والبيت من قصيدة له مطلعها:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

الإنسان لنفسه كانت تسير على مهل وكان خطوها وئيداً، وهو فعلاً ما زال حتى الآن في حيرة من نشأة الحياة، وفي عجب من نشأة عقله» [1].

ثم يستطرد الدكتور البطراوي في أحد فصول الكتاب عنوانه: (بين العقل والجسم) البحث عن مدى علاقة العقل وقوة الذكاء بحجم المخ والشكل الخارجي للجمجمة، خلاصته: إن النشاط العقلي في الإنسان لا يرتبط ارتباطاً كلياً بوزن مخه، لا الوزن المطلق، ولا النسبي كما لا يرتبط بشكل الجمجمة.

أما الأول، فلوضوح أن وزن مخ الفيل والحوت مثلاً يفوق بكثير وزن مخ الإنسان، على عكس ذكائهما.

وأما الثاني (وهو الوزن النسبي المعتمد على مقارنة وزن المخ بوزن الجسم في كل نوع من أنواع الحيوان) وإن كان فيه شيء من الدلالة، لأن النسب الجديدة هي: في الإنسان ١/ ٤٦ وفي القردة العليا ١/ ١٨٠ وفي الفيل ١/ ٦٠٠ وفي الحوت ١/ ٨٠٠٠، ومقارنة هذه الأرقام تدل بوضوح على تفوق الإنسان بالنظر إلى الوزن النسبي لمخه، وهو يتناسب مع نشاطه العقلي المتفوق أيضاً، ولكن الدلالة هذه ليست قطعية كلية، فقد وجد أن هناك قرداً صغيراً يعيش في أمريكا الجنوبية تبلغ النسبة بين دماغه وجسمه ١/ ١٨ وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بالوزن النسبي،

---

(١) الجنس البشري في معرض الأحياء للدكتور احمد البطراوي وهو العدد ـ١٦٢ ـ من سلسلة الألف كتاب المصرية، المطبوع سنة ١٩٥٨ م. وقد افتتح المؤلف المقدمة بما مر عليك.

لمخ الإنسان المعاصر، وهكذا الحال في مقارنة الأنواع البشرية بعضها ببعض فمتوسط حجم الدماغ في الإنسان الحاضر ١٣٥٠ سم٣ وهو في إنسان (نياندرتال) المنقرض الذي كان ولا شك دونه في الحضارة والذكاء، يبلغ ١٤٠٠سم٣، مع العلم أن حجم المخ عند بعض العباقرة ـ كالفيلسوف كانت، والكاتب أناتول فرانس ـ كان قريباً من الحد الأدنى لحجم الدماغ عند سليمي العقول، إذن فلا يصح الاستدلال على قوة الذكاء بوزن المخ المطلق أو النسبي.

وأما الثالث فلأن الذكاء يرتبط بخلايا المخ أكثر مما يرتبط بشكل الجمجمة، ويعتمد نشاط المخ على عدد الخلايا وتنوعاتها وتنظيماتها المختلفة وبالتالي على الكفاءات الفردية لهذه الخلايا مما لا يمكن أن يدرك بالعين ولا بالميكروسكوب، ثم يختم الفصل بقوله:

«كل هذه المظاهر والخصائص لا تترك أثراً على الجمجمة، لا من الداخل ولا من الخارج، وإنما تتركنا على جهل حتى الآن بأهم العناصر المسؤولة عن نشاط المخ البشري المبدع وبأسباب التفاوت في الذكاء بين الأفراد وبين الجماعات»[1].

وها هنا أود أن أثير عدة أسئلة ثم أترك الإجابة عنها إلى القارئ الكريم يستوحيها من ضميره، هي: إذا كان العلم الحديث لا يعرف عن طبيعة العقل شيئاً يمكنه التأكيد عليه، فهل تكون المحاولات الهادفة إلى تفسير العقل سوى افتراضات متذبذبة بين الشك واليقين، ونظريات واهنة يرتاب في صحتها العلم، هل يمكن أن تتصف أحكامنا بالصحة المطلقة قبل

---

(١) المصدر السابق ص ٩٢.

أن نتأكد من معرفة الموضوع على وجه الدقة؟ هل الدارونية على وجه الخصوص إلا إحدى تلكم المحاولات الرامية إلى تفسير العقل ونشوئه وفق قوانين المادة، وإذا لم تجد لهذه الأسئلة جواباً غير السلب، فهل يمكنك الموافقة على اعتبار الدارونية نظرية علمية تجريبية لا يتطرقها الضعف والوهن؟؟؟

ولتأكيد ما أوجزناه من مشكلة تفسير العقل وما يحوطه من الغموض فلنعطف النظر إلى (المذهب السلوكي) في علم النفس، لنعرف قلة حظه من القبول والعلمية، على الرغم من احتلاله مركز الصدارة بين الآراء السائدة فعلاً، وشدة ذيوعه وشهرته، وعلى الرغم من أنه أقوى المحاولات الرامية إلى إخضاع العقل للمادة، وإرجاع العمليات العقلية مطلقاً إلى عمليات جسمية، بفرضها استجابة للمنبهات الخارجية أو الداخلية، ولبيان العلاقة بين المذهب السلوكي وبين نظرية التطور. فنقول:

إننا نشاهد الإنسان يتصرف في الأوساط الطبيعية بإرادته، ويكيفها وفق رغبته، فيبدل الوسط الجاف الذي لا مياه فيه. إلى منطقة ريا يتوفر فيها الماء بكري الأنهار وحفر الآبار. بل بواسطة الأمطار الصناعية ويبدل الأراضي القاحلة الجرداء إلى حقول زراعية وبساتين مثمرة. ويكون بهذا وذاك قد غير المناخ الطبيعي إلى ما يختلف عنه في نسبة الرطوبة والجفاف وفي نسبة الخصب والجدب، وما شاكل من مقومات البيئة.

ويبدو لنا خلال هذه العمليات المكيفة للمحيط، والتي يقوم بها الإنسان بتوجيه من عقله الجبار، أن العقل موجود مستقل لا يخضع لسلطان المادة، ولا يمكن أن تحدده البيئة أو تتحكم فيه، بل العكس هو،

الصحيح، فإن المادة أحرى بأن تكون خاضعة له، والعقل أجدر وأقوى على صنع البيئة الملائمة لأغراضه، تبعاً لشعوره بالنفع والضرر، وتمييزه بين النافع والضار، وعليه، فهل يتجه افتراض نشوء العقل البشري من المادة وتقلباتها، كما افترض نشوء جسمه منها؟ وهل يتسنى لنا أن ننظر إلى الأعمال العقلية الآنفة الذكر كافة، باعتبارها تكيفاً للوسط الطبيعي الذي يعيش فيه هذا الكائن الحي، ورد فعل لآثار البيئة فيه؟

وليس لنظرية التطور أن تسكت عن الإجابة وتتغاضى عن السؤال؟ وهي تريد لنفسها الشمول والاستيعاب وإن أجابت فلا بد أن يكون الجواب إيجابياً، فيما إذا صح اتجاه النظرية نحو المادية في استنتاجاتها الفلسفية.

وهنا تضطر النظرية إلى أن تطرق أبواب علم النفس لإعداد جواب يضمن لها التعميم والاطراد، وذلك لأن العلم الذي يحق له أن يجيب على مثل هذا السؤال هو علم النفس فقط. كما وتضطر أيضاً إلى اللجوء إلى المذاهب الآلية في ذلك العلم بالذات، ليعود الجواب منسجماً مع الطابع المادي للنظرية. ولما كان المذهب السلوكي ـ المنوه به آنفاً ـ من أهم هاتيك المذاهب التي لا بدّ للدارونية أن تستعين بها لإعداد الجواب عن السؤال المذكور، اخترنا التحدث عنه بمقدار ما يتناسب وهذا المجال الضيق.

السلوكيون يجيبون على السؤال:

إنه لا موجب للاعتراف لشيء يسمى بالعقل الباطني، وإنما الحقيقة أن النشاط الإنساني ينحصر في سلوكه الذي يمكن أن يدرس كغيره من الظواهر المادية، بالأساليب الموضوعية، وعلى أسس طبيعية صرفة تعتمد القوانين الفيزيقية والتفاعلات الكيمياوية، أما الرأي القائل بأن السلوك

يعتمد على النظر الاستبطاني فهو وهم منحدر عن عصر ما قبل العلم، وبتعبير أوضح: ليس من حاجة تدعو إلى اصطناع منهاج خاص ينفرد به علم النفس دون غيره من العلوم، كي نضطر إلى استخدام ألفاظ معينة تشير إلى مدلولات سيكولوجية خاصة، كالشعور أو الغرض أو الإرادة أو الإدراك أو غير ذلك من الحالات النفسية التي لا يحس بها غير صاحبها، والتي يؤكد وجودها المذاهب الاستبطانية في علم النفس. نعم ليس من حاجة تدعو إلى ذلك، ما دمنا نتمكن من ملاحظة السلوك الإنساني كما نلاحظ حركات آلة جامدة، وندرسها دراسة موضوعية بحتة.

وليس معنى ذلك، أن المذهب السلوكي ينكر وجود العقل مطلقاً، بل غاية ما يدعيه المذهب، هو إنكار تأثير العقل ـ على فرض وجوده ـ في سلوك الإنسان، مؤكداً أن الظواهر الحيوية النفسية، ما هي إلا استجابات عضلية وغدية تحدث في جسم الإنسان، بتأثير منبهات داخلية أو خارجية. وبما أن الإنسان جهاز معقد في غاية التعقيد، فلذلك قد يخفى على الباحث الطريقة الخاصة التي بها يستجيب الإنسان للمنبه المعين، ولا يضر الجهل بالتفاصيل أحياناً، بالوحدة الأساسية التي يعتبرها المذهب عامة شاملة، ينبغي أن تفسر على ضوئها مختلف أنواع السلوك الإنساني.

والسلوك كلمة، يشمل مفهومها كل ما يمكن أن يقوم به الجسم، سواء كا بادياً للعيان، وقابلاً للمشاهدة الخارجية. أو كان خفياً غير مرئي في الظاهر. مثال الأول: ما يحدث في ظاهر الجسم من القشعريرة وميل اللون إلى الصفرة وقف الشعر[1]، عند مواجهة ظاهرة مرعبة مخيفة، ومثال

(١) انتصابه من شدة الفزع.

الثاني: إفراز غدة الكظر شيئاً من عصارتها في الكليتين، في نفس الموقف السابق، فإن الخوف تظهر آثاره على الجسم، فتكون مرئية مشاهدة، وفي داخل الجسم، حيث لا يخضع للرؤية، وفي كلتا الحالتين هناك منبه مادي أثار بصورة ميكانية آلية عدة من الاستجابات العضلية والغدية التي هي بدورها مادية، وليس شأن المخ هنا إلا كمركز يربط أعضاء الاستجابة بعضها بالبعض الآخر.

والمنبه كلمة، يندرج في معناها كل تغيير يحصل في البيئة التي يعيش فيها الكائن الحي، أو في جسم الكائن نفسه. فبرودة الطقس وحرارته، كقلة موارد العيش وكثرتها، تعتبر منبهات آتية من قبل البيئة الخارجية، والنشاط الذي تبديه المعدة عند هضم الطعام مثلاً، يعد من المنبهات المنبعثة عن داخل الجسم. ولا فرق في هذا القسم الأخير بين ما ينتج من عمليات جسمية حاضرة، كالمثال السابق، وبين ما يتولد من مخلفات عملية سابقة جرت داخل الجسم في زمن ما. فإذا فرضنا شخصاً كان يتعاطى المسكرات في شطر من عمره، وقد خلف عمله هذا أثراً على كبده، فإن مثل هذا الشخص سوف تبدو عليه أعراض جسمية وخلقية خاصة، تنشأ من التغيير الحادث في كبده، ولو بعد انقطاعه عن تناول المخدر.

وبعد ذلك، فإذا عرفنا: أن الاستجابة تعني كل نوع من أنواع السلوك الإنساني، سواء في ذلك التكلم، والتعلم، والانصراف إلى النوم، أو إلى تدبير شؤون المنزل، أو إلى التأليف والكتابة، أو إلى الفلاحة والزراعة ـ حق لنا أن نقول: إن الباحث السلوكي يتتبع دائماً المنبهات بغية العثور على أثرها في الشخص المواجه لها، كما يفعل بعكس ذلك إذا

وجد استجابة معينة في شخص ما، فإنه يتحرى عن المنبه المادي الذي أنار هذه الاستجابة. وبتعبير واضح: يعتقد الباحث السلوكي، أن الاستجابة (السلوك) لا تحدث إلا إثر منبه، وكذلك العكس: فالمنبه لا بد وأن يثير استجابة ما. وعليه فلا بد من التحري عن المنبه فيما إذا عرفت الاستجابة والبحث عن الاستجابة كلما عثر على المنبه، من دون حاجة إلى افتراض عقل وإدراك، يحدد موقف الكائن الحي عندما يواجه شيئاً من المنبهات.

ولا مانع إذن من إرجاع العمليات التي يقوم بها الإنسان، والتي سبق ذكرها كمثال لتأثير الإنسان في بيئته ومحيطه. أقول: لا مانع من إرجاعها جميعاً إلى التكيف للمحيط واعتبارها رد فعل لآثار البيئة في الإنسان الذي لا بد وأن يستجيب للمنبهات.

وبعد إنكار صلة العقل ـ على فرض وجوده ـ بسلوك الإنسان، ونفي الحاجة الداعية إلى الاعتراف بوجود عقل باطني مستقل. فعلينا أن نترك افتراض وجوده جانباً وننساه حتى كأن لا وجود له.

وحينئذ، لا تبقى أمامنا مشكلة تعيق تعميم التطور، كقانون شامل لا يشذ عنه شيء من الأحياء، ويفسر على ضوئه تبدلات الأنواع كافة، من الامبية البسيطة حتى الإنسان الحاضر.

وبتعبير موجز: إن رفض العقل وتأثيره في الكائن الحي، يتيح لنا فرصة حصر الموجودات فيما نحسه ونشاهده من المادة والماديات فحسب، ويزيح كل صعوبة تقع في طريق تعميم التطور بوصفه عملية مادية بحتة، تخضع للتجربة المعملية وتمضي فيها قوانين الآلة الجامدة بصورة عامة.

هذا هو ملخص الجواب الذي يضعه المذهب السلوكي أمام السؤال عن مشكلة نشوء العقل وحقيقته، فهو لا ينظر إليه بعين الاعتبار كي يطالب بتفسيره، ويرفض الاعتراف بالشعور والإرادة والقصد والغاية وما إلى ذلك!!

نقد المذهب السلوكي

(أولاً) ـ سلمنا إمكان تفسير السلوك على ضوء قوانين الآلة الجامدة، من دون الحاجة إلى الاستعانة بالعقل. لكن هل يمكننا إنكار تصور العقل أيضاً؟ وهل هناك ما يغنينا عن أن نتصور في أذهاننا شيئاً مستقلاً عن المادة متمرداً على قوانينها، ذا كيان خاص يقهر المادة ويخضعها دون أن يخضع لها في شيء من المجالات. أقول هل يمكننا إنكار ذلك؟

كلا! فلو أنكرنا تصور العقل أيضاً؟ لم يبق هناك مجال للخلاف القائم بين المثبتين والمنكرين. وما دمنا مضطرين إلى تصوره كموضوع يحكم عليه البعض بالإثبات والبعض الآخر بالنفي، فلا محيص عن الحكم بوجوده في الخارج أيضاً.

وذلك، لأن المتصور ـ حسب الغرض ـ لا يمت إلى المادة بصلة. وعليه فلا يمكن اعتباره استجابة لمنبه مادي، أو رد فعل البيئة في الإنسان لضرورة التجانس بين المنبه والاستجابة، وبين الفعل ورد الفعل. فالمنبه المادي لا بدّ أن يثير استجابة مادية لا غيرها، والمفروض ها هنا فقد

التجانس بين المنبهات كافة، لأنها مادية، وبين المتصور المسمى بالعقل، لأنه غير مادي.

وهذا ما يلجئنا إلى الاعتراف بوجود عقل مستقل داخل في كيان الإنسان، قادر على إدراك نفسه، والإدراك هذا يتجلى في التصور المبحوث عنه.

وخلاصة القول: هب أننا سلمنا الاستغناء عن العقل في تفسير كثير من موارد وسلوك الإنسان. لكننا سوف نضطر إلى الاستجداء منه عندما نعالج مشكلة تصور العقل بالذات، بل مشكلة التصور على وجه الإطلاق.

(ثانياً) ـ إن المذهب السلوكي عندما يحاول تبرير موقفه تجاه العقل، وإنكاره لما يسمى بالنشاطات العقلية، فإنما ينتقي من المجموعة الضخمة للعمليات العقلية، عدة أمثلة بسيطة يستعرضها أولاً، ويفسرها على ضوء قوانين المادة بتحديد المنبه المادي، وكيفية الاستجابة في كل مورد منها ـ كما مر عليك بعض هاتيك الأمثلة خلال التعريف بالمذهب ـ ثم يستنتج من ذلك قانوناً عاماً يطبقه على كل نشاط عقلي وإن كان في غاية الالتواء والتعقيد. وكل اعتماده في اطراد القانون وعمومه، على التنظير والقياس الذي مرده إلى دعوى: أن العمليات العقلية كلها لا بد وأن ترجع إلى استجابات مادية، ما دمنا نتمكن من تفسير بعضها مادياً.

ولكن، لو سئل أنصار المذهب عن التفاصيل، وطولبوا بالتفسير الذي ينبغي أن يوضع أمام ما ينتجه عقل الفيلسوف النابه، من ضروب الأفكار العميقة، وصنوف المناهج الفلسفية التي يجمعها الاشتراك في محاولة

حل هذا للغز الكوني المحير. أو سئلوا عن تفسير ما يضعه السياسي المحنك حينما يبتغي غاية معينة، من الخطط السديدة وطرق تنفيذها البعيدة الملتوية، وفيها ما يستعصى على فهم الخصوم الأذكياء أحياناً، حتى أنهم لا يفيقون إلا على أمر واقع، ولا ينتبهون إلا لنتيجة محتومة، مهدت لها أسبابها في خفاء، وعمل لأجل التوصل إليها في ظلام، فإذا الصباح يكشف عن أمر لا معدى عنه.

أقول: لو سئل أنصار هذا المذهب عن التفسير المادي لأمثال هذه العمليات البعيدة الغور ـ التي تنسب إلى العقل حسب المألوف ـ فماذا تراهم يجيبون؟ هل يطيقون وضع النقاط على الحروف ببيان المنبه المادي في كل مورد، وشرح كيفية الاستجابة المادية، بعيداً عن استخدام المفاهيم السيكولوجية التي زعموا الاستغناء عنها؟

كلا بكل تأكيد! وإنما يتذرعون بهذه الكلمة الرائية: «لا تزال معلوماتنا قليلة، ننتظر تقدم العلم»!

صحيح ما يقولون، فالمعلومات لا تزال قليلة، كما أن العلم في تقدم مطر، وسوف يلقي المستقبل الأضواء على كثير مما تجهله اليوم. لكن مجرد انتظار تقدم العلم هل يبرر مثل هذا الحكم الصارم والموقف السلبي البات تجاه العقل ونشاطه؟ أليس من الجائز أيضاً: أن يتمخض المستقبل عما يساند فكرة وجود العقل ويدحض حجج خصومه؟ وإذا جاز ذلك، أفليس الأجدر بهم كعلماء، أن يتركوا التسرع ويرجئوا الحكم بالاستغناء عن العقل إلى حين يزودهم العلم المترقب بالبراهين والتوضيحات اللازمة؟

وخلاصة القول: إن التفاسير المادية لما يسمى بالنشاطات العقلية على

علاتها ـ لا تزال محصورة في نطاق ضيق محيط ببعض الظواهر البسيطة جداً، وأما المعقد منها فهو بعيد عن متناول هذه التفسيرات كل البعد، وحتى باعتراف الماديين أنفسهم، دقق النظر في النص الآتي:

«أما العلماء الماديون فيشيرون إلى التعقيد الهائل في الجهاز العصبي والدماغ ويؤكدون أن معلوماتنا عن أسلوب هذا الجهاز في العمل لا تزال قليلة، ويأملون أن تؤدي البحوث في المستقبل إلى الكشف عن الصلة بين المنبهات وبين الاستجابات التي تنتج عنها، وهي صلة لا تزال مجهولة في الوقت الحاضر. ومهما تسامحنا في تقدير هذه الآراء، ووضعها موضع الاعتبار، فإن القول بأن جميع العمليات العقلية مردها في النهاية إلى المنبهات الجسمية، قول يجده الكثيرون يتجاوز أقصى حدود التصديق، فلا يمكن قبوله»[1].

وهكذا يتجلى لنا بوضوح أن المذهب السلوكي يعتمد على الادعاء المجرد أكثر من اعتماده على العلم والتجربة.

(ثالثاً) ـ يهرب الفأر حين يرى القط، ولماذا؟ لأن المنبه

(١) منازع الفكر الحديث. الطبعة المنوه بها سابقاً ص ٤٤.

المادي وهو رؤية القط، أثارت استجابة مادية تمثلت في السلوك فكان الهرب.

هذا هو التفسير المادي الخالص الذي يضعه المذهب السلوكي أمام ظاهرة هروب الفأر وما شاكل. لكنه تفسير قاصر، وتعليل لا يستوعب كل ما في الأمر. يدلنا على ذلك، عدم اشتماله على جهة الفرق الثابت بين ظاهرة تدحرج الحجر حين يركله الإنسان، وبين ظاهرة هروب الفأر في المثال. والسكوت عن الفرق بينهما لا يعني إلا الجهل أو التمويه. والواقع الصحيح هو أن التعليل ينطبق على الحجر تماماً، إذ يستجيب للركلة فيتدحرج ويستمر كذلك تبعاً لقوة الركلة ونسبة المقاومة التي تقع في طريقه. وأما الفأر فهو يهرب حين يرى القط، ولا يستقر حتى يبلغ مأمنه وعليه فهروبه لا يعني الاستجابة للمنبه المادي (رؤية القط) فقط، بل لطلب الأمن والسلامة أيضاً. وهذا هو معنى الغاية والقصد الذي لم يجد المذهب الاستبطاني مساغاً للاستغناء عنه، بينما أهمله المذهب السلوكي لا لشيء سوى أنه أحب للكون أن يكون مادياً خالصاً، والاعتراف بوجود القصد لا يتفق مع التفسير المادي البحت!!

(رابعاً) ـ أن السلوكية تسعى في سبيل حتفها، وتحكم نفسها بنفسها. وذلك لأنها تؤكد على أن العمليات العقلية جمعاء ـ بما فيها الآراء العلمية والأفكار الفلسفية ـ مردها في النهاية إلى مجموعة من الاستجابات الجسدية لمجموعة أخرى من المنبهات الداخلية أو الخارجية، وليست الاستجابات سوى عدد من الحركات الانفعالية تقوم بالشبكة العصبية،

أو بتلافيف المخ أو بسائر الأعضاء الأخرى من العضلات والغدد وغيرهما.

إذن فحقيقة الرأي والفكر ـ مهما كان نوعه ـ في نظر السلوكيين، هو التعبير عن حالة خاصة حدثت في جسم صاحبه إثر التعرض للسبب (المنبه) الذي لا بد وأن يختلف بين الحين والآخر، وبين الشخص والشخص فلكل إنسان ظرفه ومحيطه الخاص، ولكل إنسان رأيه وتفكيره النابع عنهما.

وعليه فيكون شأن الآراء والأفكار شأن درجة الحرارة ـ مثلاً ـ في جسم القرد. فكما أنها تعلو وتهبط وفقاً للظروف التي يواجهها الجسد. وللأعمال التي يمارسها الإنسان. كتعبير لخصائص جسمية معينة لا علاقة لها بالخارج. ولا يجوز التساؤل عن أيها هو الصحيح، كذلك الأفكار تختلف تبعاً للمنبهات المختلفة لدى الفرد الواحد أو الأفراد المتعددين، ولا تعبر إلا عن حالات جسمية من شأنها أن لا توصف بالصحة أو البطلان. وبعد ذلك فأية قيمة تبقى للفكر؟ وأي معنى يبقى للتحري والبحث عن الصحيح بين الآراء؟

وإذا كانت السلوكية على حق فيما تدعيه، فقد سقطت الأفكار بأجمعها عن الاعتبار، وفقدت قيمتها الواقعية بتمام معنى الكلمة!

كما أن السلوكية التي صدرت قرارها الحاسم بشأن الأفكار فسلبتها قيمتها واعتبارها، لا بد وأن تحكم على نفسها أيضاً لأنها معدودة في قائمة الآراء المحكوم عليها بالسقوط.

وهكذا تجد المذهب السلوكي يفقد اعتباره بحكم نفسه فضلاً عن خصومه، ويسمى في هدم الأساس الذي يقوم عليه.

ولا يفوتنا التنبيه على أن هذا النوع من النقد لا يختص بالمذهب السلوكي فحسب، بل هي عثرة خطرة يواجهها كل نظرية ترمي إلى الحط من قيمة الفكر، وتهدف إلى الطعن في صحة التفكير.

وبعد هذا العرض الموجز للمذهب السلوكي وبعض الانتقادات الواردة عليه، فلنرجع إلى ما كنا بصدده قائلين:

عود على بدء:

وحينما فشلت محاولة إخضاع العقل للمادة نهائياً، أو لم تتمخض عن رأي مقبول يمكن التأكيد عليه علمياً، فأقل ما يقال عن العقل ـ لو تنزلنا عن القول بتجرده واستقلاله ـ: هو أنه سرٌّ غامض لم يدرك العلماء كنهه، ولغز محير استعصى على العلم حله، كما اعترف بذلك العلماء في النصوص الآنفة الذكر. وأقل ما يقال عن التفسيرات المادية للعقل، أنها آراء بدائية تتذبذب أبداً بين الشك واليقين، ومهما غالينا في توصيفها فهي لا تزيد عن كونها خطوات جريئة تقع في طريق العلم، وشأنها التحري عن الحقيقة المطلقة، لكنها ليست العلم ذاته أو الحقيقة نفسها، فمن الجور الشائن إذن، بل وهدر كرامة العلم أن توصف هذه الآراء بالعلمية، مع أن العلم ـ بالمعنى الذي يقابل به الشك ـ هو ما لا يتطرق إليه الترديد واحتمال الخلاف.

وخلاصة النتائج: إن الداروينية باعتبارها نظرية مادية شاملة، عليها أن تعطينا صورة واضحة عن طبيعة العقل وكيفية نشوئه وتطوره. وهي لذلك بحاجة ملحة إلى الأخذ بإحدى وجهات النظر المادي إلى العقل لدى علماء النفس، لكي تشق طريقها إلى تفسير نشوء العقل بالذات في سلسلة التطور العام. وقد عرفنا خلال التحدث عن المذهب السلوكي، كيف أن أهم المحاولات الموجودة بهذا الصدد أضاف الطين بلة، وزاد اللغز المحير تعقيداً وإبهاماً. فلم يسفر إلا عن تمحل في الرأي وإسفاف في القول. إذن فكيف يتسنى للداروينية أن تعطينا الصورة المطلوبة عن تطور العقل البشري على وجه التأكيد، إلا أن تعيد على مسامعنا تلك الكلمة (الذهبية) التي طالما حلت المشاكل العلمية بكل بساطة، وهي القائلة: لسنا نعرف عن الحقيقة شيئاً، وعسى أن يكشف لنا العلم في المستقبل بعض الأسرار.

هذه الجوانب المبهمة الثلاث، وغيرها مما لم يسمح المجال بذكرها في هذا النطاق الضيق الذي أخذ علي أن لا أتعداه، هي التي تقطع الصلة بين الداروينية وبين العلم. وهي التي ترجع بها إلى الوراء لتوقفها عند حدها، في صف الآراء الواهنة والفرضيات المشكوك فيها. فكيف يتسنى لها أن تتحدى صفوف العلم وهي على ما بها من الجهل الشنيع، المتمثل تارة في تعليل الطفرات بالصدفة، وأخرى في مشكلة توريث الطفرات التي لم يكتب لدارون نفسه، ولا لمن بعده التوفيق في حلها بصورة مؤكدة تستحق التوصيف بالعلمية. وثالثة في الحيرة المتناهية أمام التساؤل عن

طبيعة العقل وعن كيفية نشوئه وتطوره.

فهل الصدفة التي تساوي الجهل ـ على ما سبق شرحه ـ أن ترتقي إلى مستوى العلم، إلا إذا صدق الضد على ضده؟!

وهل يجوز اعتبار عدم التوفيق إلى حل مشكلة التوريث علماً لا يدانيه ريب، إلا إذا صح اعتبار الإخفاق المشين نجاحاً باهراً؟!

وهل في إبداء الحيرة والأعتراف بالجهل، ما يبرر التلقيب بالعلمية، إلا إذا ضاعت المقاييس العقلية، فاتصف كل شيء بكل شيء؟!

عجباً! تقصر الداروينية عن تدعيم آرائها بالأدلة المقنعة، تبعاً لعجز العلم الحاضر عن إمداد جوانب الفكرة بالبراهين اللازمة، فتضطر إلى الاعتماد على المستقبل أكثير من اعتمادها على الحاضر، حتى لكأنها أخذت من العلم صكاً أن لا يسفر إلا عما يؤيد الفكرة بصورة مطلقة، وأن لا يتمخض إلا عما يبرر إصرارها على صحة أقوالها عامة! أما احتمال أن يقضي العلم المستقبل على افتراضها فيذيبها لتعود حسرة على راسمي خططها فهذا ما لا تلقي عليه الداروينية نظراً، ولا تحسب له حساباً. فهي تريد النظر إلى المستقبل بعين واحدة لترى ما يرضيها ويبشرها فقط. أما ما يقلقها ويزلزلها فهي في غنى عن التوجه إليه، ما دامت الألفاظ الجوف ـ أشباه التقدمية والعلمية والواقعية ـ والدعاوى الفارغة تكفي لإقناع الأكثرية البسطاء بأن الخيال هو الواقع، وأن الشك هو العلم، وأن السراب هو الماء، وما دامت تعود على الأقلية الدهاة بنفع أقله الشهرة وكسب العيش!!

عجباً! تقصر الداروينية عن تدعيم مدعياتها بالحجج اللازمة، حتى لتعترف على نفسها بالعجز، ومع ذلك يوجد هناك أقوام يعتبرونها نظرية علمية صائبة تعلو على النقد والتجريح، مصرين على رفض ومحاربة كل فكرة ينافرها ولا يتفق معها ولو في جانب من جوانبه، وإن قام على صحتها ألف دليل ودليل!!

فهل خفي على هؤلاء الذين نشطوا لخدمة العلم وتثقيف المجتمع! أن الداروينية لحد الآن، لم تجد من العلم سنداً قويماً يزيح عنها الغموض والإبهام، فأقل ما يقال عنها: إنها محاولة تهدف إلى تفسير الأحياء في نشوئها وتنوعها، وهي مثار جدل ونقاش عنيفين، وتبتعد عن العلمية بمقدار ما يبتعد الشك عن اليقين؟!

وإذا لم يخف عليهم ذلك، فلماذا جاروا على الحقيقة بدس الفرضيات المشكوك فيها، في عمود الآراء المعترف بها علمياً؟

عوامل شهرة النظرية:

أظنني ولست جائراً: أن الذين يشيدون بمجد الداروينية، هم الذين يجمعهم أولاً، البناء على محاربة الدين بكل وسيلة ممكنة بما فيها الدجل والإغراء، ثم يفترقون بعد ذلك فرقتين:

فهناك من نظر إلى الحياة تلك النظرة التافهة التي لم تقع منها على معنى غير الاندفاع إلى الشهوات، والأخذ باللذات الوقتية العابرة، فاستبسل للنيل منها مهما أمكن، ونشط لكسح العراقيل عن طريق الاسترسال معها،

فطغى على كل قانون يصده عن بلوغ أهدافه الرخيصة، وتمرد على كل حركة تهدف إلى تركيز معاني الخير والجمال، وتسعى لبث المفاهيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية والحقوق العامة، باعتبارها قيداً يمنعه عن الوصول إلى غاياته الدنيئة. ولما وجد الدين في مقدمة القوانين التي تضع الحدود والقيود لسلوك الإنسان، صب غيظه الجائر على الدين وأخذ يعاديه ويناهضه باسم العلمية والتقدمية! وما هي إلا الميوعة والخلاعة والإثم والشر الذي قد يترفع عنه الحيوان الأبكم! هذا من جانب. ومن جانب آخر، اتجهت القوى التنفيذية في البلدان كافة، نحو حماية القوانين الوضعية فحسب مهملة جانب الدين، فأصبح هذا الأخير لا يملك من يدافع عنه، ولا يجد من يحمي حدوده من كيد المعتدين عليه. وكان من جراء ذلك أن الناقمين المتحررين! الذين أرغموا على الخضوع للقوانين الوضعية مكرهين، شددوا النكير على الجانب الآخر وهو الدين، وانصرفوا لمحاربته وحده بكل ما أوتوا من حول وطول، وانهالوا عليه بقسوة وجفاء يؤاخذونه بجرمه بالذات، حيث ينهى عن المآثم ويندد بالمظالم، وهذا ما لا يروق لهم، وبجرم القوانين الوضعية أيضاً، ما دامت محمية الجانب لا يمكن محاربتها ومعاداتها، ومن الطبيعي أن الكبت يولد الانفجار من حيث ثقل المقاومة.

وهناك من نشط لمحاربة الدين بغية التخلص النهائي من تدخلات الكنيسة، والقضاء على آخر رمق فيها، فقد دأبت الكنيسة على أن تدس أنفها في مختلف الشؤون مما يعنيها أو لا يعنيها، وتقاوم كل حركة فكرية أو محاولة علمية، بحجة أنها تضاد دينها وتناهضه، والأمثلة على ذلك كثيرة

شائعة. حتى نشأ من ذلك سخط عارم ومقت عميق أدى إلى كراهية الدين والتخلي عنه باعتباره حجر عثرة في طريق التقدم الفكري، والنهضة العلمية التي كانت تزدهر بتتابع الكشوف في القرن التاسع عشر ـ وحاشا الدين الحق أن يكون كذلك ـ فتجسدت هذه الكراهية الطاغية، لدى عامة الناس، في الإقبال الجماعي على الأخذ بمقتنيات العلم وترداد أصدائه، ولو بدون تفهم وإدراك، والتصفيق لها بشدة تفوق صخب الكنيسة. كما تجسدت لدى الخاصة أيضاً، فأملت العواطف الثائرة على بعض العلماء، أن يستوحي من العلم فلسفة مادية تتناول تفسير الكون في اتجاه يخالف اتجاه الكنيسة تماماً. وإن لم يكن ذلك من شأن العلم ولا من اختصاص العلماء. فكثرت الاستنتاجات الفلسفية السريعة موسومة بطابع العلمية المطلقة، تبريراً لموقفها العدائي من الكنيسة! وهي لا تخلو من خطأ في الاستنتاج لو صحت للمقدمات العلمية، وإلا فتكون خاطئة في المقدمات وفي النتائج معاً! وليس المادية التي اتسمت بها الدارونية إلا إحدى تلكم الاستنتاجات السريعة الخاطئة.

ولا مجال للشك في أن المناهضين للكنيسة آنذاك ـ وفيهم العلماء والساسة ـ إنما وقفوا بجانب الدارونية مساندين لها، وأنحلوها لقب العلمية وأكسبوها الشهرة الخارقة، ليكونوا منها سلاحاً ماضياً يوقف الكنيسة عند حدها، ويرغمها على الكف من تدخلاتها الجافية وأحكامها الجائرة.

هذا هو السرُّ في ذيوع النظرية وشهرتها، وإلا فكيف يجوز أن

يخفى على هؤلاء العلماء حيرة دارون نفسه أمام مشكلة ظهور الطفرات وتوريثها، تلك المشكلة التي لم يكتب له التوفيق في حلها، والتي لا يزال علم الوراثة الحديث يقف أمام بعض معضلاتها حائراً[1]؟!

وكيف يمكننا التصديق بأن العلماء آمنوا، واقتنعوا بها اقتناعاً علمياً، في حين أنهم يرون إخفاق دارون في تدعيم نظريته بالأدلة المقنعة سابقاً ويروون ذلك لنا، كما أنهم يدركون حيرة أنفسهم تجاه جوانب النظرية حالياً، ويعترفون بها؟ وهل يجتمع الإيمان بالشيء مع الحيرة فيه؟! أم هل يتفق الاقتناع بالشيء مع قصور الأدلة عن إثباته؟!!

ووراء ما ذكر، يكمن السر أيضاً في إصرار بعض الأبواق السياسية، والمنصوبة للدعاية الملحدة، على الانتصار الشديد للدارونية، والحرص على تلقيبها بالعلمية المطلقة، رغم سعة الشقة بينها وبين العلم كما عرفت.

ولا عجب. فإن السياسة التي درجت عليها الدول الاستعمارية ـ شرقية وغربية ـ ترمي إلى تحقيق غاياتها المعينة بشتى الطرق الممكنة، ولا تتحاشى شيئاً من الكذب والغش والخيانة وإغفال الشعوب وتمويه الحقائق وغمط حقوق البعض وإعطاء البعض الآخر فوق حقه، ما دامت الغاية تبرر الوسيلة!

---

(١) أعد النظر في النص المنقول سلفاً عن الدكتور محمد السيد غلاب في كتابه: تطور الجنس البشري.

والسياسة لا يهمها تثقيف المجتمع وتزويده بالعلم الصحيح، كما لا مانع لديها من الانتصار للباطل والوقوف في وجه الحق.

ولست مغالياً إذا ما قلت: إن منطق السياسة ليختلف عن منطق اللغة، وإن مفهوم العلم والحق لدى السياسي، يباين ذلك المفهوم الخير المحبذ لدى عامة الناس، فالعلم في منطق السياسة، لا يعني إلا ما خدم مصالحها. وإن كان جهلاً في جهل! والحق في عرف السياسة ليس إلا ما اتفق مع أهدافها، وإن كان باطلاً في باطل! وأما ما لا يخدم المصالح فسحقاً له من جهل شنيع، ومالا يتفق مع الأهداف، فبعداً له من باطل فظيع!

ذلك هو منطق السياسة الرعناء، وعليه فليس من العجيب إذا ما ألح أصحاب شريعة الغاب، على أن تعطي الدارونية فوق حقها، وتحيطها بهالة من التقديس المزيف، والاحترام المنحول، وذلك لكي تبرر موقفها العدائي المفضوح تجاه الدين، وتبث مبادئها الوحشية الملحدة بين الشعوب باسم العلم والتقدم.

الإسلام والدارونية

هل الإسلام ينافر الدارونية، وإلى أي مدى يتنافران؟

إن للدارونية ـ كما هو الشائع عنها ـ وجهان: وجه أحيائي بادي القسمات، يدخلها في نطاق العلم ـ بمعناه المقابل للفلسفة ـ. ووجه فكري مشوه السمات، يقحمها في إطار الفلسفة. فيه إذن نظرية ترتبط بالعلم من جهة، وبالفلسفة من جهة أخرى.

وعليه، فلا يمكننا تحديد موقف الدين من هذه النظرية المزدوجة بصراحة ووضوح، ما لم تحدد الوجهة التي نريد أن ننظر إليها بمنظار الدين أو نقيسها بميزانه.

ومن الجدير بالذكر ها هنا: أنه يمكننا النظر إلى الدارونية من زوايا ثلاث:

ـ (الأولى) ـ أن نلحظها كما نلحظ وحدة كلية متماسكة الأجزاء، وننظر إليها باعتبارها مجموعة ذات كيان خاص لا تقبل التجزئة، ولا يمكن الفصل بين جانبيها (أي الجانب الأحيائي والجانب الفلسفي) إلا إذا سلخت عن مقوماتها الأساسية، وفقدت كيانها الذاتي، ثم نبحث عن رأي الدين في هذه المجموعة والمركب الكلي.

ـ (الثانية) ـ أن ننظر إلى الجانب الفلسفي من النظرية فقط، مستقلاً عن الجانب الآخر ـ بعد تجويز الفصل بين الجانبين طبعاً ـ ثم نتحرى موقف الدين تجاه هذا الجانب بخصوصه.

ـ (الثالثة) ـ أن نأخذ الجانب العلمي منها بنظر الاعتبار، مع غض النظر عن الجانب الفلسفي، ثم نتعلم مدى موافقته للدين ومخالفته له.

أما النظرتان: الأولى والثانية فمن الواضح جداً أنهما والإسلام على طرفي نقيض، ولا يمكن اجتماع الإسلام مع أحدهما إلا إذا أمكن اجتماع النقيضين.

وذلك لأن الإسلام له فلسفته الميتافيزيقية، وهي التي تبرهن على وجود قوة شاعرة حكيمة، لا تمت إلى المادة بصلة، وإنما تهيمن على هذا الكون المادي الواسع الأرجاء، هيمنة الخالق على المخلوق، وتتصرف فيه تصرف إدارة وتدبير، فهي العلة الأزلية الأولى التي لا تحد، وكل ما سواها حادث محدود بعدمين، ولا بد لكل حادث موجود، من علة تفيض عليه الوجود.

هذه هي فلسفة الإسلام التي لا تفارقه ولا يفارقها قيد شعرة، فكيف إذن يحتمل اتفاقها مع الفلسفة المادية التي تنفي ما وراء المادة، ولا تعترف بوجود شيء سواها، فلا علم ولا قدرة ولا شعور ولا حكمة تمتاز بها العلة الأولى، وإنما المادة العمياء تتقلب بين عديد من الصور المادية، إثر مصادفات بله، لا حظ لها من العلم، ولا نصيب لها من الحكمة مطلقاً؟

وإذا استبان لنا السر في استحالة التقاء هاتين الفلسفتين على صعيد واحد، وقد كنا عرفنا فيما مضى أن الداروينية تتبنى الفلسفة المادية، فهل من الجائز في وجه من الوجوه أن يتفق الإسلام مع خصوص الجانب الفلسفي للداروينية ـ في النظرة الثانية ـ أو يتفق مع مجموعة النظرية بعد أن أصبحت المادية ـ حسب الفرض في النظرة الأولى ـ من مقومات ذاتها، وجزء من كيانها لا يقبل الانفكاك؟!!

كلا ثم كلا! فليس من المعقول اجتماع الإيمان والإلحاد، إلا إذا جاز اجتماع النقيضين، كما أسلفنا.

* * *

بقي أمامنا البحث في رأي الإسلام في خصوص الجانب الأحيائي من النظرية ـ وهي النظرة الثالثة حسبما قدمنا ـ والبحث في هذه الناحية يتطلب مزيداً من العناية والدقة.

وبهذا الصدد، فأول ما يعنينا أمره، هو أن تحلل هذا الجانب الخاص من الداروينية أيضاً، لنلم بخطوطه الأساسية إلماماً كافياً يساعدنا على تلقي حكم الإسلام له أو عليه بجلاء ووضوح.

وتسفر النظرية عند التحليل عن عدة قضايا نعرضها بتسلسل، ثم ننظر في كل واحدة منها مستقلاً وعلى ضوء الإسلام.

القضية الأولى: إن أول كائن حي وجد على ظهر الكرة الأرضية هو الخلية البسيطة، ولم يكن آنئذ من أنواع الأحياء شيء سواها.

القضية الثانية: بدأت العوامل الأربع: البيئة والطفرة والتنازع للبقاء والوراثة، تلعب دورها في تزويد أفراد النوع الموجود بخصائص،

وصفات جديدة، أدت إلى تمايز بعضها عن البعض.

القضية الثالثة: استمرت العوامل المذكورة في تمييز الأفراد بعضها عن البعض بتكثير الفروق والاختلافات فيما بينها، ومن ثم أخذت تتنوع الأحياء بالتدريج.

القضية الرابعة: تسلسل الأنواع بتتابع، وانتهى الدور إلى نشوء عملاق هو الإنسان، ولا ندري بما سوف يتمخض عنه التطور من أنواع.

أما القضية الأولى:

فليس فيها ما يخالف تضامن نصوص القرآن الكريم أو ظاهراً من ظواهره، كما ولم أجد في الأحاديث المأثورة عن النبي الأعظمﷺ أو عن أئمة الدين عليهم السلام ـ رغم التحري الشديد في مظانه ـ ما يشير عن قريب أو بعيد، إلى إنكار هذه القضية أو إثباتها، وإذا لم يكن للدين رأي متبع في خصوص شيء، فإن الحكم الفصل فيه هو العلم والعقلِ.

وعليه، فإننا نستمع إلى رأي دارون في مبدأ الأحياء، كما نستمع إلى سائر آراء العلماء، ونتلقى أدلته برحابة صدر، وقد نسلم لها فيما إذا كانت مقنعة، ونرفضها على التقدير الآخر. أليس العلم ذاته يقرر لنا حق التمحيص النزيه؟ وهل تجدر بنا أن نمثل دور الببغاء فنردد ما يلقى علينا بدون وعي إدراك؟!

وقد لا نستبعد إصابة الدارونية في قضيتها هذه، نظراً إلى أن الأحياء أيضاً تنطبق عليها القاعدة العلمية القائلة: «إن كل مركب من أجزاء، فهو متأخر في وجوده وتكونه عن أجزائه» وذلك بعد،

العلم بأن جسوم الأحياء غير البسيطة، ليست في حقيقتها إلا عبارة عن مجموعة ضخمة من خلايا متجاورة، فكل خلية داخلة في كيان الجسم الحي، تعتبر جزءاً له. ولا بد من سبق وجود الجزء البسيط على الكل المركب، حسب القاعدة المذكورة.

وهكذا تجد المقل يساند الدارونية في ادعائها: أن الخلايا البسيطة هي التي استبدت بالكرة الأرضية حقبة من الزمن، قبل وجود غيرها من أنواع الأحياء.

وحينئذ فهل يبقى مجال للشك في ما يدعيه العلماء، وقد حكم العقل به، ولم يكن للدين رأي فيه؟

نعم، للشك في ذلك مجال واسع، فإن غاية ما تقتضيه القاعدة المذكورة، هو أن الجسم المركب من الخلايا. لابد وأن يتأخر عن وجود جسوم الخلايا بانفرادها، أما أن تكون تلك الخلايا مزودة بالحياة أيضاً، قبل أن تتجمع فيما بينها لبناء الجسم المركب، فهذا ما لم تتعرض له القاعدة بنفي وإثبات. مع العلم أن أمامنا احتمال آخر يجوز أن تكون الحياة قد بدأت سيرها وفقاً له. وهو افتراض أن تكون أجسام الخلايا البسيطة وهي ميتة لم تزود بالحياة بعد، أخذت تتجمع فيما بينها لتبني جسماً مركباً، يكون هو الآخر ميتاً أيضاً، وبقيت البسائط والمركبات حيناً من الدهر وهي تفقد الحركة والحياة، ثم نفخت فيها الروح فجأة وفي آن واحد، فأصبحت الأرض آهلة بنوعين من الأحياء أو أكثر مرة واحدة.

وبعد هذا الاحتمال، فلو تذكرنا الكلمة المعروفة: إذا جاء

الاحتمال بطل الاستدلال، لعرفنا بجلاء: أن الدارونية في تصويرها لمبدأ الأحياء، لم تأت بما يقطع علينا سبيل الاحتمال. إذن فادعاء أن الخلايا البسيطة هي أول نوع حي وجد على ظهر الكرة الأرضية، قول لا يسنده دليل، ولا يمكنه أن يتخطى نحو الحتمية واليقين إلا إذا قامت الدارونية على دحض الاحتمال الآخر برهاناً يعتمد عليه، وهذا ما لم تقم به لحد الآن.

وإذا شئت مزيداً من التوضيح والشرح، فاذهب معي لنرجع إلى الوراء، خلال الزمن الموغل في القدم، ونلقي نظرة فاحصة على الأرض، حيث كانت هامدة موحشة ليس فيها للحياة أثر على وجه الإطلاق، وحيث كانت تجتاز بخطى وئيدة المراحل المؤهلة لتقبل نسمة الحياة. فماذا نرى؟

لا مجال للشك ـ لدى الدارونية ـ في أننا سوف نرى مادة هلامية شفافة تسمى الـ: (بروتو بلاسما) أخذت تتكور على نفسها، فاتخذت شكل كرية، ثم أحاطها غشاء هلامي رقيق، ثم ظهر جزء كثيف يدعى النواة، فعادت جاهزة التركيب محكمة الصنع، سوى أنها كانت تفقد سر الحركة والنشاط، وكان يخيم عليها هدوء الموت وسكون الجماد وبقيت كذلك تنتظر رحمة التطور في خطوة مباركة بخطوها نحو التقدم لتهب عليها نسمة الحياة، فتصبح راقصة مرحة، بعدما كانت هامدة كئيبة.

نعم، إننا لو رجعنا القهقرى، ونظرنا إلى الأرض في ضوء العلم، لشاهدنا تلك المادة الهلامية تتأهب لاستقبال الحياة خطوة،

خطوة، ولو جارينا التطور فراقبنا الصدف آنذاك، لوجدنا الكرية هذه وقد ابتسم لها الحظ، وخامرها ذلك السر المحير فجأة، فتحولت إثر معجزة آنية لم يعرف العلم عنها شيئاً لحد الآن، إلى حيوان بدأ يختلج ويدب فيما حوله، فاحصاً عن طعامه وشرابه، ثم أخذ يتكاثر بالانشطار في سرعة مدهشة، وانقسم الواحد اثنين، والاثنان أربعة، والأربعة ثمانية وهكذا، فإذا البرك والمستنقعات والبحار تزفر بكثرة لا تحصى من هذه الوحدات المتحدة النوع والمتناهية في الصغر، ثم شاءت الصدف أن تجمع بين قسم من هذه الأحياء الدقيقة، وتربط بين الواحدة والأخرى بنظام رتيب، حتى إذا ما تشكلت كتلة ذات خلايا عديدة، واستعدت لقبول حياتها الخاصة، درت عليها السجاية السحرية! رمز الحياة، فأصبحت حياً يمتاز عن الخلايا البسيطة في نوعه وشكله وفي سائر خصائصه وصفاته.

تلك هي جولة استطلاعية، استشرفنا فيها أخبار الأرض وطلايع الأحياء في فترة حاسمة مظلمة معاً. من عمر هذا الكوكب الأرضي الذي نعيش عليه، رافقنا فيها الدارونية، واتبعنا نهجها في المطالعة والاستنتاج فتجمعت لدينا تلكم المعلومات.

ولسنا ندري أن دارون نفسه آمن بصحة هاتيك التقارير إيماناً جازماً لا يداخله ارتياب، أم أنه بقي يشاركنا الشك والترديد. ولا يهمنا أي التقديرين كان هو الواقع.

وإنما المهم هو التأكيد على أن الاقتناع بالتقارير المذكورة يتوقف على انحصار الفروض الممكنة فيما ذكر فحسب. أما إذا تمكن العقل من

تمثيل طلائع الأحياء في صورة أخرى تختلف عما صورته الدارونية، فإن الإيمان والاقتناع بصحة إحداهما دون الأخرى يستحيل. إلا إذا تمت البرهنة على أن الواقع الخارجي هو هذا الاحتمال بعينه دون ذاك.

وأنى للدارونية أن تستدل على صحة تقاريرها عن تلك الفترة المظلمة من تاريخ الأرض وما عليها، اللهم إلا بشيء من التقريب والظن وهما لا يغنيان من الحق شيئاً!

وأنى لها أن تدحض بالأساليب العلمية ذلك الاحتمال الآخر الذي تكرر التنويه بذكره. وهو افتراض: أن الطبيعة آنذاك لم تقتصر على إعداد جسم خلية واحدة فقط، لاستقبال الحياة ـ كما صورتها الدارونية ـ بل أخذت تجهز عديداً من جسوم الخلايا لذلك، ثم بقيت تلكم الوحدات المتشابهة في الخلق، متناثرة هناك وهناك، وهي ميتة لا حراك فيها ولا حياة، ثم جمعت الصدف بين قسم منها، فكانت كتلة ذات خلايا متعددة، لها ملامحها الجسمية الخاصة، ثم هبطت الحياة على الجميع فشملت الجسوم المستعدة لقبولها كافة. وحينئذ بدأت وحدات الخلايا البسيطة تتحرك إلى جانب تلك الكتلة والكتل المركبة، فأصبحت الأرض تحتضن مجموعة كبيرة من الأحياء التي كانت تنقسم إلى نوعين بسائط ومركبات!

هذا هو الاحتمال الآخر الذي لا يمنع عنه العقل، ولم يدحضه العلم. فهل هناك ما يقرب لنا أحد الاحتمالين بصورة علمية مقنعة؟!

وهل في وسع العلوم التجريبية أن تخضع الوضع الراهن آنذاك للتجربة المعملية لتعود الآراء علمية كما يزعمون؟!

والخلاصة: إن القضية المبحوث عنها (وهي الأولى من القضايا الدارونية الأربع) وإن كانت لا تخالف نصاً من نصوص الدين ولا ظاهراً من ظواهره، كما أنه لم يقم على خلافها دليل عقلي، فهي إذاً محتملة الصدق، لا يسعنا رفضها من وجهة نظر الدين أو العقل. لكنها لا تستحق ذلك التضييق الحاد، كما لا مبرر لتلقيبها بالعلمية، وإنما هي قضية لا يعلم ما إذا كانت صادقة أو كاذبة!!

أما القضية الثانية:

فإنها تعطينا صورة مصغرة فقط عن الأسباب والمؤثرات الطبيعية التي تتحكم في عالم الوجود، والتي لم ينكر وجودها الخارجي، ولا تأثيرها الطبيعي، أحد من العقلاء. وسوف لا يجد المتحري للحقيقة بين جهال المؤمنين بالله تعالى فضلاً عن علمائهم من لا يقر ارتباط المسببات بأسبابها الطبيعية ـ بل ومن لا يعترف ـ ولو على نحو الإجمال ـ بتسبب الحوادث بعضها عن بعض، في نظام محكم رتيب، وفي سلسلة مترابطة الحلقات: وقد شاع بين المؤمنين أجمع، القول المأثور: «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها» حتى أصبح الجاهل بتفاصيل أسباب الحادث، ليعتقد جزماً بأن هناك، وراء الحادث، سبباً اقتضاه وعلة أوجبته، كما ويحكم بتاً. بأنه ليس من الضروري أن يعلم الإنسان حدود الشيء ومميزاته. كلما علم أصل تحققه ووجوده. ولذلك نجد أن الذي يعثر على صندوق مقفل، قد لا يصعب عليه العلم بأنه مشحون بشيء من الأمتعة. يجوز أن يبقى جاهلاً بحقيقة المتاع الذي

فيه ونوعيته الخاصة. ما لم يتسن له فتح الصندوق وسبر ما فيه على وجه الدقة والتفصيل.

وهذا الإيمان العميق بوجود ما يكمن وراء الحادث من أسبابه وعلله، هو الذي حدا بالعلماء أجمع ـ سواء المؤمنين منهم والملحدين ـ أن يكرسوا الجهود ويواصلوا الخطى في طريق البحث عن أسرار الطبيعة وحل رموزها الغامضة المتشابكة، فكانت النتيجة مرضية أتاحت للإنسان فرصة استغلال الطبيعة لمصالحه، واستخدامها في أغراضه، وجعلته سيداً للطبيعة يخضعها لإرادته، ويتصرف فيها وفق رغبته وقد عرف الكثير من قوانينها العامة، وكشف العديد من قواها الكامنة وكانت النتيجة مدهشة أيضاً، لأنها أسفرت عن نظام كوني بديع، وحكمة بالغة شاملة، تسري في جوانب الكون عامة، فما من شيء أحاط به علم الإنسان إلا وهو محكم الصنع متقن الترتيب، وليس يمضي يوم إلا وتحل عقدة علمية جديدة تؤيد ـ أكثر من ذي قبل ـ عموم الحكمة وشمول النظام، ولا يتقدم العلم خطوة إلا وبتأكيد جلال الخلق وروعة التكوين.

نعم، جمعت الفطرة الإنسانية بين العقلاء قاطبة، في الاعتقاد الإجمالي بوجود ما يعلل الحوادث الكونية، ومن ثم انبرى العلماء منهم للتحري عن تفاصيل تلكم العلل والأسباب المعلومة بالإجمال، ولولا هذا الاعتقاد الإجمالي الجازم، ما حثهم على طلب التفاصيل شيء، ولا دعاهم إلى الكشف عن المجهولات المغفول عنها عامل نفسي نشيط.

وأدت مثابرة الباحثين إلى الكشف عن كثير من القوى الطبيعية الهائلة، وكيفية الاستفادة منها، مما أثبت للإنسان كيانه المادي الحاضر، وتمدينه الحالي بحسناته وسيئاته. كما أدت إلى الكشف عن العديد من الأسباب والمؤثرات الكونية، وإلى معرفة طائفة كبيرة من القوانين العامة التي على سننها تجري الظواهر الطبيعية، والتي مهدت للإنسان طريق تفسير الحوادث وربط بعضها ببعض، وأثبتت له بكل تأكيد. سيادة النظام التام في جميع أجزاء العالم وجزئياته، ذلك النظام الكلي الذي لا يشذ عنه شيء في الأرض ولا في السماء! ذلك النظام العام الذي جعل الذرة الحقيرة تمثل المجرة العظيمة في تركيبها البديع وتكوينها القويم! ذلك النظام الرتيب الذي ربط بين المسببات وأسبابها فكان منها العوامل الأربعة التي خصتها الدارونية بالذكر، والتي أولتها كل اهتمامها، دون غيرها من الأسباب والمؤثرات المعترف بها من قبل العقل والدين معاً! ذلك النظام المعجز الذي تتجلى فيه عظمة العلة الأولى وكمال قدرتها، ذلك النظام الكامل الذي ألهم الفطرة الإنسانية فكرة الخالق العظيم، وبنى للإنسان كيانه الحضاري السليم، وأرصد له فلسفته السديدة حتى آمن بوجود إله شاعر حكيم خلق فأبدع، ونظم فأتقن، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. ذلك النظام المدهش الذي حمل دارون نفسه على الإيمان بحكمة الخالق وشعوره رغم الشهرة عن إلحاده ومخالفته للأديان! وأخيراً ذلك النظام العجيب الذي دعا دارون ذاته. إلى التصريح باستحالة صدور العالم عن مصادفة عمياء. بالنص الآتي:

«يستحيل على العقل الرشيد أن تمر به خلجة من الشك في أن هذا العالم الفسيح بما فيه من الآيات البالغة، وتلك الأنفس الناطقة المفكرة، قد صدر عن مصادفة عمياء، لأن العماء لا يخلق نظاماً، ولا يبدع حكمة، ذلك أكبر برهان يقوم عندي على وجود الله. . . .»[1]

وخلاصة القول: إن دراسة الإنسان للأسباب الظاهرية، والتفكر في النظام السائد بينها، والإمعان في الآثار الكونية المحيطة به أمور يبتنى عليها الإيمان الصحيح. فهي إذن مرغوب فيها مندوب إليها من قبل العقل والدين معاً. وعليه فليس في القضية الدارونية الثانية أيضاً ما ينافر الدين ويجافيه، وهذا القرآن العظيم يكرر التأكيد على التفكر في الخلق، فيقول تارة: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات الأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى﴾[2]. ويقول أخرى: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾[3] ويقول ثالثة: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب* الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا،

---

(١) أصل الأنواع لدارون. تعريب إسماعيل مظهر. طبعة مصر (سنة ١٣٣٦ هجـ) ضمن مقدمة المترجم للكتاب (ص ١٢ ـ١٣).

(٢) سورة الروم الآية ٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٤.

باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار﴾[1].

وقد لا يقتصر القرآن الكريم على الأمر بالتفكر في الخلق فحسب، بل يأخذ في تعداد بعض الأسباب المادية للظواهر الطبيعية، وبيان ارتباط بعضها ببعض، كقوله تعالى: ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون * وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين* فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾[2].

هذا، ولا يفوتنا التنبيه على أن ما يجري أحياناً على ألسنة المؤمنين بالله تعالى. من إسناد بعض الظواهر الكونية إلى الله تعالى مباشرة ليس معناه إنكار الأسباب المتخللة بينه جل شأنه وبين الظاهرة المنظور إليها ـ كما قد يتخيله بعض السفهاء أو المشعوذين ـ وإنما يجري ذلك مجرى التعابير المألوفة لدى الجميع. حيث تحذف الوسائط، وتنسب الظاهرة إلى الباعث الأول. جهلاً بتفاصيل الوسائط أو اختصاراً للكلام.

أفليس من الصحيح المألوف لدى عامة الناس، قولهم: عبدت الحكومة الطرق، وبلطت الشوارع، وما إلى ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تلهج بها الألسن صباح مساء؟

وإذا صح ذلك، فهل احتمل عاقل دلالته على إنكار الوسائط وتأثيرها في العمل المفروض؟

---

(١) آل عمران، ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) الروم ٤٨ ـ ٤٩.

كلا! والكل يعلم ان الحكومة لم تباشر الأعمال بيديها يوماً ما، وإنما الخبراء والمهندسون والشغيلة هم الذين يمارسون العمل، وغاية ما على الحكومة أن تفاوض الشركات المختصة، ثم تدفع النفقات والتكاليف.

أما القضية الثالثة:

فلا شك في تأثير العوامل المذكورة على الكائن الحي، ولكن ضمن نطاق معين وإطار محصور، يصعب، بل يستعصي على الإنسان ضبط حدوده على وجه الدقة والتفصيل، فليس يرتاب عاقل في أن الصيني المنتقل إلى العراق مثلاً، سوف تتحول ملامحه الجسمية الخاصة، إلى ما يناسب الوسط الجديد بالتدريج، وسوف تنتقل التغيرات البسيطة الطارئة عليه إلى نسله، ويستمر تطور الأعقاب الواحد تلو الآخر، حتى يزول الاختلاف بين أحفاد الصيني وبين السكان الأصليين نهائياً، فلا يبقى ما يميز به الدخيل عن الأصيل. وهذا يدل دلالة واضحة على تأثير البيئة والوراثة في الكائن الحي.

نعم لا شك لدى العقلاء في أن جملة من التغيرات الطارئة على الأحياء تكون ذات صلة بالعوامل المذكورة. وهذه الصلة والتأثير الإجمالي أمر يقره الإسلام العظيم بكل تأكيد. وقد لا أكون مغالياً إذا قلت: على العلماء أن يتخذوا الإسلام خير مرشد لهم في طريق البحث عن دقائق تأثير البيئة والوراثة في الكائن الحي. فإن أمامنا كنز لا يفنى من الأخبار المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، وهم الذين توارثوا العلم عمن لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. فمن الأخبار الدالة على،

تأثير البيئة بمعناها العام والجامع بين شتات ما يرتبط منها بالأسرة والمجتمع ونوع الغذاء، ما تجده تالياً:

١ ـ قال النبيﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه[١].

٢ ـ وقالﷺ، وقد قام خطيباً بين الناس: أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن[٢]؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[٣].

٣ ـ عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال: كان جعفر بن أبي طالب عند النبيﷺ، فأهدي إلى النبيﷺ سفرجل، فقطع منه النبيﷺ قطعة وناولها جعفراً، فأبى أن يأكلها، فقالﷺ: خذها وكلها فإنها تذكي القلب وتشجع الجبان. وفي رواية أخرى: كل فإنه يصفي اللون ويحسن الولد[٤].

٤ ـ قال أبو عبد الله (أي الصادقعليه السلام) ونظر إلى غلام جميل

---

(١) سفينة البحار، للمحدث القمي ـ مادة: فطر.

(٢) الدمن جمع دمنة، وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها. وأبعارها ـ أي تلبده في مرابضها ـ فربما نبت فيها النبات الحسن النضير. بهذا الأسلوب الأدبي البديع يؤكد لنا النبي الأعظمﷺ تأثير البيئة غير الصالحة في خصائص الحي وصفاته الكامنة، وإن كان ذا منظر بهي مغر.

(٣) الكافي للكليني ج٥. الطبعة الحديثة طهران سنة ١٣٧٨ باب اختيار الزوجة، الحديث ٤.

(٤) المصدر السابق ج٦.

ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام، آكل السفرجل[1].

٥ ـ قال رسول الله ﷺ: أطعموا حبالاكم اللبان، فإن الصبي إذا غذي في بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزيد في عقله[2].

هذا، وفي الأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام أيضاً ـ ما يصرح بأدق ما توصل إليه علم الوراثة الحديث وهو جواز بروز بعض الصفات والخصائص الثابتة للأجداد. في الأعقاب البعيدة بصورة طفرات فجائية قد تدعو إلى البهت والحيرة. وذلك بفعل الجينات الوراثية الكثيرة العدد التي تضطرب وتتفاعل فيما بينها عند التقاء الجنسين. والتي تحمل مادة اللقاح المتفاعل بين الذكر والأنثى. وإليك نموذجاً من هاتيك الأخبار.

١ ـ عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم، ثم خلقه على صورة إحداهن، فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي[3].

٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل من الأنصار،

---

(١) المصدر والجزء ذاته، باب ما يستحب أن تطعم الحبلى، الحديث ٢.

(٢) المصدر والجزء والباب نفسه الحديث ٥.

(٣) الوافي للفيض الكاشاني ج٣. باب أكثر ما تلد المرأة وشبه الولد، وهو الباب ٢٠٥ من أبواب النكاح، وقد نقل الحديث أيضاً في تفسيره الصافي ضمن تفسير قوله تعالى: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾.

رسول الله ﷺ، فقال: هذه ابنة عمي وامرأتي لا أعلم إلا خيراً وقد أتتني بولد شديد السواد. منتشر المنخرين. جعد، قطط. أفطس الأنف. لا أعرف شبهه في أخوالي ولا في أجدادي. فقال ﷺ لامرأته: ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق نبياً، ما أقعدت مقعده مني منذ ملكني أحداً غيره. فنكس رسول الله ﷺ برأسه ملياً. ثم رفع بصره إلى السماء. ثم أقبل على الرجل. فقال: يا هذا. إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً. كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق. تسأل الله الشبه لها. فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك. خذ إليك ابنك. فقالت المرأة: فرجت عني يا رسول الله[1].

٣ ـ عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليه السلام، قال: أقبل رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله هذه بنت عمي وأنا فلان بن فلان، حتى عد عشرة آباء وهذه بنت فلان حتى عد عشرة آباء. ليس في حسبي ولا في حسبها حبشي، وأنها وضعت هذا الحبشي. فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً، ثم رفع رأسه. فقال: إن لك تسعة وتسعين عرقاً. ولها تسعة وتسعين عرقاً. فإذا اشتملت اضطربت العروق. وسأل الله عز وجل. كل عرق منها أن يذهب الشبه إليه. قم فإنه ولدك. ولم يأتك إلا من عرق منك أو عرق منها. قال: فقام،

---

(١) المصدر والجزء ذاته. باب ٢٢٦ من كتاب النكاح، عنوانه: باب إلحاق الولد بصاحب الفراش.

الرجل وأخذ بيد امرأته وازداد بها وبولدها عجباً[1].

هذه أثارة من علم غزير تطفح به كتب الحديث أجدني مضطراً إلى تركها بدون شرح وتعليق. نظراً لضيق المجال وخروج الرسالة عن حدها. وعسى أن أوفق لإنجاز البحث عنها وعن أمثالها في كتاب مستقل عنوانه: (الحديث والعلم الحديث) فالأمور مرهونة بأوقاتها ومنه تعالى أستهل العون والتوفيق.

وهكذا دلت الأخبار المأثورة على أن الإسلام يقر تأثير البيئة والوراثة في كثير من صفات الحي وخصائصه. لكن الحدود بقيت مجهولة مبهمة. لم نعثر على ما يوضح لنا مدى هذا التأثير المعترف به إجمالاً فهل تتسع دائرة التأثير إلى ما يعلل نشوء الأنواع فيما عدا النوع الإنساني الذي سوف نبحث عنه على وجه الخصوص عند البحث عن القضية الرابعة أم يبقى التأثير محصوراً في إطار النوع الواحد فحسب؟

وغالب الظن أن الأخبار لا تشتمل على جواب وافٍ للمسألة فيما عدا النوع الإنساني. وعليه فحري بنا أن نقول بكل أسف: إنه عدانا التوفيق لتلقي رأي الإسلام بهذا الصدد، فلسنا نجد فيما بأيدينا من الأدلة ما يثبت أو ينفي تأثير العوامل المذكورة في تطوير سائر الأنواع وتسلسلها. فعلينا إذن. أن نستنجد بالبراهين العلمية والعقلية ما وسعنا ذلك.

ولو كانت الدارونية تقتصر على تلك الحدود الإجمالية. لكان

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري ج٢، الباب ٧٦ من أبواب أحكام الأولاد، نقلاً عن كتاب الجعفريات.

الإسلام على اتفاق تام معها، لكن المسألة ليست مسألة هذه التطورات الجزئية التي تطرأ على النوع الواحد ضمن إطار محدود، والتي لا تمس المميزات النوعية في الصميم. وإنما ادعاء تأثير هاتيك العوامل في أصل الأنواع ونشوء بعضها عن البعض. وهو ادعاء لا يمكننا إنكاره من وجهة نظر الإسلام، بعد استثناء النوع الإنساني على وجه الخصوص. وقد نقف إلى جانب الدارونية مؤكدين تسلسل غير الإنسان من سائر الأنواع إذا ما أسعفنا الدليل القاطع، ولكن أنى للدارونية أن تقيم الأدلة القاطعة على ما لا يخضع للتجربة العلمية، وقد عرفت أن الأدلة كلها تقريبية مدخولة.

أما القضية الرابعة:

فللإسلام رأيه في خصوص نشوء الإنسان، يستظهر ذلك من الأحاديث المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن الجمع بين آيات القرآن الكريم. حاصله: أن الإنسان وإن تخلف في وجوده عن كثير من الأحياء. لكنه خلق مرتجل وابتداع مستقل، لم يتسلسل عما سبقه من الأنواع، بل هو مخلوق ابتداءً من غير أب وأم مهما فرض نوعهما.

أما تأخره عن قسم من الأحياء. فعن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن علي عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقاً،

بيده[1] وذلك بعد، ما مضى من الجن والنسناس[2] في الأرض سبعة آلاف سنة. . . . الحديث[3].

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله آدم أبا هذا البشر، وخلق ذريته منه. . . الحديث[4].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: هل كان في الأرض خلق من خلق الله، يعبدون الله قبل آدم وذريته؟ فقال عليه السلام: نعم، قد كان في السماوات والأرض خلق من خلق الله (إلى أن يقول عليه السلام): ثم خلق الله عز وجل في الأرض، الجن روحانيين لهم أجنحة، فخلقهم دون خلق الملائكة، وحفظهم أن يبلغوا،

---

(١) المقصود باليد هاهنا، هو القوة والقدرة، فعن الصادق عليه السلام أنه قال: واليد القوة، وليس بحيث تذهب إليه المشبهة (أي المجسمة).

(٢) فسر المجلسي رحمه الله النسناس بأنه حيوان شبيه بالإنسان، وعلق عليه العلامة الطباطبائي دام ظله في الهامش، نقلاً عن الجزري في النهاية، أنه قال: وقيل: خلق على صورة الناس، أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم.

(٣) البحار للمجلسي، ج١١، الطبعة الحديثة، ص ١٠٣.

(٤) البحار، ج١٤، الطبعة القديمة، باب العوالم ومن كان في الأرض قبل آدم.

مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك. فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السبع وفوقهن، يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون، ثم خلق خلقاً دونهم لهم أبدان وأرواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون، نسناس أشباه خلقهم، وليسوا بأنس، وأسكنهم أوساط الأرض... الحديث[1].

وأما خلقه من غير أب وأم، فلأن الله تعالى وصف خلق عيسى عليه السلام، بأنه كان من غير أب، وعلى خلاف السنة الطبيعية المألوفة، دلالة على عظمته جلت قدرته، فقال جل شأنه حكاية عن الصديقة مريم، لما بشرت بالغلام الزكي: ﴿قالت أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا* قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا﴾[2] ثم لما كانت السنة الطبيعية على خلاف ذلك، وكان من الجائز القريب جداً أن يستغرب الناس وقوع ولادة من غير أب، أكد جل شأنه وقوعها بتوجيه الأنظار إلى أعظم منها، فقال: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾[3] فلا وجه إذن، للاستغراب، ما دام الخالق يقدر على أعظم من ذلك، وهو خلق آدم من غير أب ولا أم، وما دام العقل يحكم بضرورة استثناء الحي الأول، عن قانون التناسل، والالتزام بأنه وجد لا عن مثيل.

---

(١) المصدر والجزء والباب ذاته.

(٢) سورة مريم، الآيات ٢٠ ـ ٢١.

(٣) آل عمران، ٥٢.

نعم. لا وجه للاستغراب، ما دام العقل يحكم بذلك قطعياً، فإننا مهما جارينا الآراء المختلفة عن مبدأ الأحياء، فإننا سوف نضطر إلى الاعتراف بأن شيئاً منها قد وجد لأول مرة، عن غير طريقة التناسل بل عن طريق التولد الذاتي من دون أب وأم، ثم بعد ذلك أخذت السنة الطبيعية تسير بانتظام ـ إلا ما شاء الله ـ وأصبح التوليد بأقسامه سبباً للتكاثر وبقاء النوع.

أليست الدارونية نفسها، تعترف بأن الخلية الأولى وجدت كذلك مرة واحدة، ومن دون أن تتولد عن غيرها بالانقسام الذي أصبح طريقاً لتكاثر الخلايا فيما بعد؟!

هذا، وإذا كان الكل يعترفون بعدم انصياع الحي الأول لقانون التوالد المألوف، فقد أصبح الاختلاف مقصوراً على أن الدارونية لا تلزم بالتولد الذاتي إلا بالنسبة إلى الخلية الأولى، وأما بالنسبة إلى غيرها، فليس إلا العوامل المذكورة أثرت في تسلسل الأنواع بعضها عن بعض حتى الإنسان الحاضر، لكن الإسلام يحكم بخلاف ذلك في النوع الأخير، وينسب التولد الذاتي إلى آدم أيضاً، فيعتبره أول كائن بشري وجد من غير أب وأم، ثم أنحدر منه نسله وفقاً للسنة الجارية. وهو قوله تعالى: ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم* الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين* ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾[1].

---

(١) السجدة، ٥ ـ ٧.

هذا هو رأي الإسلام في خصوص خلق الإنسان، وأما بالنسبة إلى سائر الأنواع، فليس للإسلام ـ فيما أعلم ـ رأي معروف يخالف الدارونية أو يوافقها، كما عرفت.

والخلاصة: إن الدارونية في قضيتها هذه تخالف الإسلام، حسبما يستظهر من الأخبار والآيات الكريمة، فهي إذن، مرفوضة ما لم تبلغ أدلتها حق اليقين الجازم الذي يعتبر قرينة على تأويل الظواهر وصرفها عن معانيها الأولية. وأنى لها ولأمثالها من الآراء الواهية المدخولة أن تنهض في وجه عملاق أرسلته السماء بشيراً ونذيراً لقوم لا يعلمون إلا قليلاً.

(الدارونيون واليوم الآخر)

لا شك في أن الفطرة الإنسانية تدعو كل عاقل معتدل الرأي، إلى الإيمان بوجود الخالق الحكيم، وعليه فمن لم يستمع إلى نداء ضميره وخالف فطرته، فألحد في دينه وأنكر وجود الله، فهو كافر معذب في النار، لأنه سوف لا يتمكن من إقناع وجدانه، مهما بالغ في إقامة المغالطات مقام الحجج، فهو مأخوذ بوجدانه ولا يجديه برهانه.

وقد قال تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون﴾[1].

---

(١) الأعراف، ١٧١ ـ ١٧٢.

ولا يفوتنا التأكيد على أن التمادي في الإهمال وترك الاستجابة لنداء الضمير، قد يؤدي إلى الانحراف وخنق الوجدان بحيث تلتبس الحقائق على الإنسان، فلا يقوى على التمييز بين الحق والباطل، بل قد يتجاوز الحد فيحسب الحق الصريح باطلاً، والباطل حقاً، وهو قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً ابداً﴾[1] ومثل هذا الشخص ايضاً معاقب مأخوذ بظلمه لنفسه. وعليه كل من اعتنق فلسفة مادية تنكر وجود الله تعالى كان من المعذبين لا محالة.

وأما من آمن بوجود الله. فإن الإيمان هذا سوف يدعوه إلى البحث عن نبيه وشريعته. وحينئذ، فإما أن يتصدى للبحث ويطلب المعرفة، أو يترك ذلك عن قصد وإدراك. فهو على التقدير الثاني جاهل مقصر يعاقب على ترك ما كان يجب عليه عقلاً، وعلى التقدير الأول فإما أن يدرك الهداية والرشاد لقوله تعالى: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[2] وإما أن يموت في طريق الطلب وقبل أن يطمئن إلى شيء، فهو على الأول، مؤمن مأجور على عقيدته وعمله، وعلى الثاني شملته الآية الكريمة: ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾[3].

---

(١) الكهف، ٥٧.

(٢) العنكبوت، ٦٩.

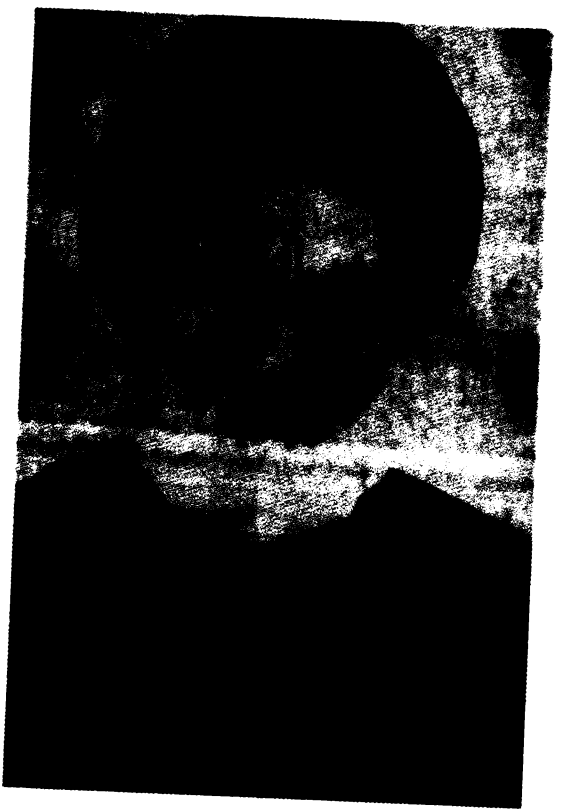
(٣) النساء، ١٠١.

هذا، مع العلم بجواز أن يجري على المؤمن بالله حكم الكفر أحياناً وذلك فيما إذا أنكر ضرورياً من ضروريات الدين لا لشبهة عرضت له.

تلك هي مقاييس الكفر والإيمان، والتي يجب أن نزن الداروينيين وغيرهم من ذوي الآراء، بميزانها. هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾.

أجوبة المسائل الدينية

نشرة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العدد الخامس
الدورة التاسعة
شهر
جمادى الأولى
١٣٨٤ هجري

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق

قال
الإمام الصادق عليه السلام
العلماء أمناء
الرسول ما لم
يأتوا أبواب
السلاطين

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠
سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

من خطب الإمام الثالث الحسين بن علي عليه السلام

إن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف[1] والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة[2] ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسوق ريبة.

(بلاغة الحسين - ص - ٨)

---

(١) الصلف: الاستكبار والغرور - والصلف بالفتح ثم الكسر: الشخص الوقح الذي يمتدح نفسه بما ليس عنده ويدعي فوق ذلك استكباراً.

(٢) الورطة: الهلكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية ودعاء،

أرجو الإجابة على الأسئلة المدونة أدناه ولكم جزيل الشكر.

سؤال تسلسل: ١١٨٤

أولاً: يسود الاعتقاد عند أكثرية الشيعة، بأن نقل الموتى ودفنهم في النجف الأشرف قد تكون الوسيلة في طلب الغفران من الله إلى الميت، ولذلك شرع في نقله إلى هناك مهما كان البلد الذي توفي فيه بعيداً عن النجف الأشرف. إنني لا أستطيع أن أفهم إطلاقاً، إذا كان الميت عاصياً لله ورسوله فما فائدة دفنه هناك؟ فالله لا يغفر لمثل هذا، وإذا كان الميت في حياته قد ارتكب بعض الذنوب ربما يغفر له الله، فهل لا يُغفر له إلا في النجف الأشرف، وإذا كان الميت مؤمناً صالحاً فما الشيء الذي أفرد له حتى يدفن هناك؟ أفيدونا.

ثانياً: إن مئات الآلاف من الناس يذهبون إلى حج بيت الله الحرام في كل عام، فإن الدين الإسلامي قد فرض على كل من هؤلاء أن يقدم ضحية.

فهل لا يمكن لكل حاج أن يذبح الضحية وما توجب عليه من فدية في

بلده أو إيجاد أي طريقة ما من شأنها التجنب من هذه الفضلات الهائلة من اللحوم التي يدفنونها هناك، فهذا كما يظن بعض الناس إسراف بعينه.

ثالثاً: لا أستطيع أن أفهم ما نعنيه نحن الشيعة من لطم الخدود وضرب الصدور والظهور بالسلاسل، والرؤوس بالسيوف، ألا يجدر بنا أن نكتفي بإقامة الذكرى فقط، نظراً لاستمرار كثير من الفئات في طعننا والازدراء علينا، حتى إنهم ليعزوننا بالرجعية والجهالة فما رأيكم؟[1]

وبالختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام.

مسقط

المخلص: كمال الحاج عبد الرضا

(نقل الموتى إلى المشاهد المشرفة)

جواب تسلسل: ١١٨٤

سبق منا تفصيل القول بهذا الصدد في الدورة الثانية العددين الثامن والتاسع من الطبعة الثانية، وكان المحصل من الأحاديث الثابتة «إن النقل بقصد التشرف فضيلة» وبقي علينا التعرض إلى إشكال أشار إليه السائل وهو قوله: «إني لا أستطيع أن أفهم إطلاقاً، إذا كان،

---

(١) قد أجبنا عن مثل هذا السؤال في الدورة الثانية العدد الثاني في عنوان مأتم الحسين عليه السلام من أراد الاطلاع فليراجع.

الميت عاصياً لله ورسوله فما فائدة دفنه هناك، فالله لا يغفر لمثل هذا....»

والحل: إن للمذنبين وسائل شتى للمغفرة، جعلها الله تعالى ذريعة وصلة إلى شمولهم الرحمة الواسعة، ولكل شيء سبب، ولا بد للمغفرة أيضاً من أسباب، فنفس الصلاة والصوم وأمثالهما من العبادات الواجبة وسائل للغفران وهكذا الأعمال المستحبة. فتقول: إن الوصية بالدفن في المشاهد لدليل إلى حب التقرب إلى الله وأوليائه، فأي مانع لكونها إحدى وسائل الغفران. وأيضاً إن للائذ بجوار العظماء حق الاستشفاع بهم.

ثم لا نرى مبرراً لهذا الاستنكار الشديد من السائل «فالله لا يغفر لمثل هذا»!!، أترى أنه مشرك!! وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ ويقول تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وأيضاً إن الشفاعة مما وردت بها الآيات والأخبار الصحيحة من الفريقين.

الذبيحة بمنى ليست بإسراف

إن تقديم الهدي في الحج شعار خاص كان يقوم به المؤمنون في الأديان السابقة أيضاً، وإن هذه الذبيحة فداء يقدم إلى حضرة الباري تعالى، فهو مرسوم إلهي كانت الأديان السابقة تقدمها لتأكلها النار.

ولكن في الشريعة الإسلامية تذبح كي يمكن الاستفادة منها للفقراء.

فتقديم الذبح نسك فرض أما الاستفادة منها فشيء آخر مرهونة بظروفها فلنفرض أنه لا يوجد فقير فالذبح واجب، مع أن الفقراء يستفيدون فعلياً بأكثر تلك الذبائح، والعتب على الحكومة السعودية حيث لا تتجهز لحفظ الذبائح وتوزيعها بصورة صحية على فقراء البلاد الحجازية، وهذا أمر سهل إن أرادت الحكومة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية

أبقاكم الله حفظاً للشريعة المحمدية ومحقاً للكفر والضلال، دام توفيقكم.

بعد التحية ومزيد الاحترام. أرجو الإجابة على هذه الأسئلة.

سؤال تسلسل: ١١٨٥

س ١ ـ هل توجد آيات في القرآن في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟

أ ـ وإذا كانت هذه الآيات موجودة في حق علي عليه السلام ما عددها؟

ب ـ أرجو تفسير كل آية منها بصورة مفصلة إن وجدت تلك الآيات؟

ج ـ ما معنى: ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الآية؟

ومن هم الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون؟

س٢ـ ما معنى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾؟

س٣ـ ما معنى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾؟

س٤ـ ما معنى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾؟

معسكر جلولاء

وحدة الميدان الطبية الثانية عشرة

النائب العريف المضمد حسن الشيخ منصور

(آيات قرآنية نزلت في فضل علي عليه السلام)

جواب تسلسل: ١١٨٥

توجد في القرآن أكثر من ثلاثمائة آية تنوه بفضل علي بن أبي طالب عليه السلام يجدها الطالب بصورة تفصيلية في كتب المناقب، أمثال (غاية المرام) و(المجلد التاسع من البحار) و(كفاية الطالب) . . .[1]

---

(١) راجع أجوبة المسائل الدينية الدورة الرابعة وهذا نصه:

علي ونزول الآيات فيه

وروي من طريق العامة والخاصة الخبر المأثور عن عبد الله بن عباس رحمه الله =

من تلك الآيات: ﴿إن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾.

قال رسول الله ﷺ: ﴿وصالح المؤمنين﴾ هو علي بن أبي طالب وتعني الآية «إن مولى رسول الله والذي يؤازره ويسانده هو الله أولاً ثم جبرئيل ثم علي صالح المؤمنين».

ومنها آية المباهلة: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل . . . .﴾.

لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً نفسه، وفاطمة ابنته، والحسن والحسين ابنيه، فقال: اللهم هؤلاء أهلي.

ومنها آية الغدير: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . . . .﴾.

وردت هذه الآية في وجوب نصب رسول الله ﷺ علياً خليفة من بعده.

ومنها آية الزكاة: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين

= أنه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام نزل القرآن أرباعاً ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام.

نقل الكنجي الشافعي في كفاية الطالب في الباب الثاني والستين ص ١٠٨ عن قاضي القضاة يحيى بن أبي المعالي مسنداً عن ابن عباس أنه قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثمائة آية، وقال هكذا أخرجه في تاريخه، وتابعه محدث الشام ورواه مسنداً، انتهى.

والشبلنجي في نور الأبصار ص ٧٣ في فضل مناقب علي عليه السلام نقل الحديث أيضاً.

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

نزلت في علي عليه السلام حيث تصدق بخاتمه إلى الفقير وهو في الركوع.

ومنها قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾.

روت العامة والخاصة أن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون هو علي بن أبي طالب عليه السلام حيث اختلفوا في ولايته وإمامته بعد اتفاقهم على رسالة محمد صلى الله عليه وآله.

ووردت بعض الأحاديث في قوله تعالى: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾ أي كنت ترابياً من شيعة علي أبي تراب.

وأما قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ الهمزة الذين همزوا آل محمد ولمزوهم وغصبوا حقوقهم وجلسوا مكانهم، وفي تفسير آخر: الهمزة: الذين يغمزون الناس، واللمزة، الذين يستحقرون الفقراء[1].

١ ـ العلم رأس الخير كله.

٢ ـ أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً.

٣ ـ كفى بالعلم ناصراً.

«الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام»

---

(١) راجع في تفصيل وشرح هذه الآيات: محمد بن المؤمن الشيرازي ومحمد بن يوسف الكنجي ومسلم بن الحجاج وأمثالهم من العامة في صحاحهم.
وراجع كتاب المراجعات للسيد شرف الدين وسائر كتب المناقب.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين:

تحية إسلامية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الإجابة على ما يلي:

سؤال تسلسل: ١١٨٦

١ ـ رأيت في كتاب (من لا يحضره الفقيه) فصول الأذان دون الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وتعليق مؤلف الكتاب أن هناك فرقة ـ ذمها صاحب الكتاب ـ تقول بإضافة الشهادة الثالثة. فما وجه هذا الحديث وكيف نوفقه مع الاستحباب حسب رأي ـ علمائنا أدامهم الله ـ وما هي الأحاديث الدالة على الاستحباب؟

سؤال تسلسل: ١١٨٧

ما الذي يؤثر على الفرد الوراثة أم التربية ـ في أخلاقه وسلوكه وعقيدته ـ فقد أوجب الإسلام الاهتمام بالتربية والتعليم وهناك أحاديث كثيرة كما قيل عنه: يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو . . . . . ومع ذلك نجد من أولاد الأئمة من يشذ بسلوكه عن جادة آبائه، أو كقصة ابن نوح عليه السلام.

وختاماً أرجو من الله أن يوفقنا وإياكم لمرضاته وأن يجنبنا معاصيه ويقينا شرَّ كل ذي شر وأحابيل الاستعمار في تفرقة الصفوف وإشغال الناس عن جوهرة الإسلام اللألاءة، وأن يحقق لنهضتنا النصر الساحق. إنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص: محمد تقي إبراهيم

غماس: مدرسة المكارم

(الشهادة الثالثة في الأذان)

جواب تسلسل: ١١٨٦

إن فصول الأذان الواردة في النصوص خالية من ذكر الشهادة الثالثة. فهي ليست من فصولها المفروضة، وأي شخص أدخلها بقصد أنها جزء للأذان فهو مبدع: وإلى هذا ينظر كلام الصدوق رحمه الله.

نعم لا بأس بذكرها عقيب الشهادة بالرسالة لورود أحاديث: كلما شهدتم بالرسالة فاشهدوا بالولاية، وهذا نص عام ليس يخص الأذان أو محلاً آخر، فالمؤذن يقصد بذكرها هذا الأمر العام، وهو مطلوب عموماً فنحن نذكر الشهادة الثالثة عقيب الشهادة بالرسالة تكملة للإيمان لا بقصد جزئية الأذان إطلاقاً. ولا بأس بأن يدعو الإنسان أو يذكر أحد الأذكار المطلوبة في صلاته أو في أذانه من غير أن يقصد بذلك إدخالها جزءاً، بل يقصد مطلق الذكر والدعاء المطلوبين في جميع الأحوال.

وقد نشرنا حول هذا البحث في العدد ١٢ من الدورة الأولى وفي العدد العاشر من الدورة الثانية فراجع.

(التربية أم الوراثة؟)

جواب تسلسل: ١١٨٧

لا شك أن للوراثة أثراً هاماً على الأولاد، فهناك كثير من الصفات توجد في الأبناء بالوراثة، ولكن ليست من الأمور الحتمية،

الدائمية فربما تتخلف في أفراد كثيرين. كما نص على ذلك علماء الوراثة.

ولكن من المتفق عليه أن التربية تؤثر على الأوصاف الذاتية فضلاً عن الأوصاف المكتسبة أم الموروثة. وعلى ذلك وردت الشرائع والأديان وقامت العلماء قديماً وحديثاً بتربية النسل البشري، ونرى من المشاهد أثر التربية على الإنسان. أخرجته من التوحش إلى التمدن، وسلبته الصفات اليدوية إلى الأخلاق الحضارية وهكذا.

وأما قضية بعض أولاد الأنبياء والأئمة فمن باب ﴿ويخرج الميت من الحي﴾ ومن باب (مجالسة صديق سوء) فلا شك أنها مؤثرة في أخلاق الصديق وعقيدته، ومجالسة الأشرار ممنوعة، وحينئذ الفساد من ناحية الصديق لا من ناحية التربية المنتسبة إلى الإمام.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

بعد التحية والاحترام أرجو من حضراتكم إجابتنا عن الأسئلة التالية ولكم الشكر ومن الله التوفيق.

سؤال تسلسل: ١١٨٨

١ ـ جاء في القرآن الكريم في آيات عديدة: ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ أي المؤمنين ولم يذكر المؤمنات هل يتزوجن من الولدان المخلدين أم يلحقن بأزواجهن؟ ثم إذا كان زوجها من أصحاب النار فمن الذي يتزوج زوجته وبالعكس؟

سؤال تسلسل: ١١٨٩

٢ ـ جاء في الأخبار عن الأئمة عليهم السلام أن للمؤمن درجات في الجنة وقصوراً عديدة، بين الدرجة والدرجة مسيرة كذا مع العلم أنه شخص واحد فما حاجته إلى ذلك كله؟ هل يوجد هناك أقطاع في الجنة وهناك لا طمع ولا حسد؟

الديوانية: محلة السراي المخلص: نعمة عبد الله

(نكاح المؤمنات في الجنة)

جواب تسلسل: ١١٨٨

الظاهر من بعض الأخبار أن المؤمنات حينما يدخلن في الجنة يخيرن في اختيار أي من شئن زوجاً لهن، فإن كان زوجها في الدنيا سعيداً من أهل الجنة، فلها أن تختاره، كما لها أن تختار غيره من المؤمنين في الجنة زوجاً لها، حسب رغبتها، وإرادتها، وإن كان زوجها شقياً ومن أهل النار، فطبعاً تختار هي بعض المؤمنين في الجنة زوجاً لها.

وقد سبق الجواب لمثل هذا السؤال في الدورة السادسة والدورة السابعة.

(كثرة الدرجات في الجنة)

جواب تسلسل: ١١٨٩

الجنة مقر المؤمن الدائم الذي لا ينتهي أبداً، ولا يخرج منها حيناً، وبما أن الإنسان يكسل إذا بقي مدة في مكان واحد، فهو دائماً،

يحب أن يسافر إلى هنا وهناك، ويتطلع إلى مختلف البلاد، ويأكل أنواع الأطعمة، ويرى شتى المناظر. . فإن كانت درجاته في الجنة قليلة، غير وسيعة فإنه سرعان ما يكسل من تلك المناظر والمناطق. فيرغب في أن يرى غيرها. والجنة نعيم دائم، لا كسل فيها ولا تعب لذلك جعل الله تعالى لكل مؤمن من القصور والدرجات ما لا يضجر فيها ولا ينتهي مهما ذهب وآب.

أترى أن الإنسان في الدنيا ـ مع أنه يعيش عشرات السنين ـ يجول في الدنيا كلها ويمتطي الطائرات، ويركب السفن والسيارات، ويسوح القارات، ويدخل في قعر البحر بالغواصات، ومع ذلك لا يكتفي ويفكر في أن يجد نفقاً في الأرض وسلماً في الفضاء، ليرى ما في أعماق الأرض من المناظر ويتطلع إلى عالم القمر والمريخ.

فكيف لا يحتاج في الجنة إلى مثل تلك القصور والدرجات وهي دار لا ينتهي نعيمها، ولا يزول أبداً.

وهذا الموضوع لا ارتباط له بالإقطاع بالمعنى المصطلح ـ ولا بالطمع والحسد. وهل في الجنة فقير حتى يسمى المالك (إقطاعياً) أو ضغينة حتى يكون هناك حسد.؟

فإن الله تعالى جزاءً لصبر عبده المؤمن في الدنيا جعل له ذلك حتى ينعم دائماً بما تشتهيه نفسه. كما قال تعالى: ﴿فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾.

صادق مهدي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة السادة الكرام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين بكربلاء المقدسة.

من صميم الفؤاد أقدم لسيادتكم أخلص تحياتي

وبعد:

راجياً من فضيلتكم التكرم علينا برد سؤالي ولكم جزيل الشكر

ما هو السبب في نجاسة الغائط والبول[1]

البحرين: المعامير

سيد أمين الساكن

---

(١) أجبنا عن مثل هذا السؤال في الدورة السابقة، الثامنة العدد السادس وإذا أردت تفصيل الكلام في النجاسات بالنظر العلمي الحديث وكذا معرفة سر أسلوب التطهير الشرعي في أنواع المطهرات فعليك بكتاب (مطهرات در اسلام) الذي ألفه الدكتور الفاضل (مهندس بازركان) أستاذ جامعة طهران، وترجمه إلى العربية الأستاذ العلامة الشيخ محمد الخليلي في أعداد سلسلة منابع الثقافة الإسلامية العدد الثامن من السنة الأولى. فراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الجليل الحجة السيد عبد الرضا الشهرستاني.

سؤال تسلسل: ١١٩٠

الرجاء شرح حياة الشيخ الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان. لأن هذا يهم إخواننا هنا كثيراً.

أندونيسيا

محمد أسد شهاب

(الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان)

جواب تسلسل: ١١٩٠

تجد شرح حاله في مقدمة مجلده الأول من تفسيره الكبير (مجمع البيان).

جاءتنا رسائل متعددة بتواقيع مختلفة من قرية ترمى، تلعفر الموصل حول هذا السؤال:

من هو أول شهيد من شهداء الإسلام؟

التواقيع

محسن عزيز — غازي عبد الوهاب

إبراهيم أيوب أدهيم — علي محمد علي

(أول شهيد في الإسلام)

نحن نكتفي بالجواب بما ذكرناه في الدورة السابقة، الثامنة وهذا نصه:

في تفسير الصافي شرح آية ١٠٦ قوله تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ المراد هو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان.

أقول: قصة عمار على ما رواه المفسرون في شأن نزول هذه الآية أن قريشاً أكرهوه وأبويه ياسر وسمية على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً.

إذن فأول قتيلين في سبيل الإسلام هما ياسر والد عمار وسمية والدته وهما من المهاجرين.

ع. ر. ش

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

تحية إسلامية أخوية عطرة.

لا زلتم حجة على المعاندين ورافعي رؤوس المؤمنين وحاملي راية الإسلام والمدافعين عن حقوق المسلمين.

أرجو الإجابة على الأسئلة التالية:

إن قبر الإمام علي عليه السلام قد اختلفت الروايات في محله فمن قائل في المدينة وقائل في الصحراء وقائل في النجف الأشرف ولكن ما هي البراهين على صحة الروايات وكيف استدل على صحة القبر؟

سوق الشيوخ
عبد الكريم العطر

بسم الله الرحمن الرحيم

قبر علي عليه السلام في النجف الأشرف

البرهان على صحة الروايات واطباق المنتمين إلى ولاء أهل البيت عليهم السلام وروايتهم خلفاً عن سلف أنه عليه السلام مدفون بالغري وهم ممن يستحيل جهرهم أو يتطرق عليهم المواطأة والانتقال.

وإنما ثبت عندهم ذلك حسب ما دلهم عليه الأئمة الطاهرون المعصومون.

نعم الخلاف أنه عليه السلام دفن سراً كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج[1] ما هذا لفظه:

إن علياً عليه السلام لما قتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بني أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه إيهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال،

---

(١) ج ١: ٤٧٥ ط بيروت الثالثة.

يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة المنورة . . . . وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة. وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القهر ـ قصر الإمارة ـ ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية. فعمي على الناس موضع قبره عليه السلام ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه في النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاية منه عليه السلام إليهم.

واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً وافترقت الأقوال في قبره الشريف. انتهى محل الحاجة من كلامه حرفياً.

فأهل بيته سلام الله عليهم أجمعين وخواص شيعته رضوان الله عليهم أجمعين أعرف بقبره المطهر من غيرهم، وحصل لنا التواتر منهم مما دلوا عليه وأشاروا ببنان البيان إليه ولو كان الأمر كما يزعم بعض مخالفينا وكان عليه السلام مدفوناً في المدينة المنورة أو في الحيرة أو في قصر الإمارة أو في دور آل جعدة بن هبيرة أو غير ذلك من الأماكن التي هم يقولون فكان الجدير أن يزوروه فيها أو في واحد منها ومن المعلوم أنه لم يزره أحد من أهل بيته ولا من أوليائه في غير هذا المكان الذي يزار منذ وفاته عليه السلام إلى الآن كما قال العلامة غياث الدين السيد عبد الكريم بن طاوس رضوان الله عليه[1]: إن كل ميت أهله أعلم بحاله في

---

(١) في فرحة الغري ط النجف الأشرف: ٧.

الغالب وهم أولى بذلك من الأباعد الأجانب فكيف إذا كان أهل البيت عليهم السلام هم المعنيون بهذه المعلومية وهم الذين شرفهم باذخ وعزهم شامخ وقدرهم راسخ، لا يفارقهم الكتاب مرافقة أحد الثقلين للآخر اتحاداً وموافقة . . . ولا شك أن عترته وشيعته متفقون على أن هذا هو موضع قبره المطهر لا يرتابون فيه أصلاً ويرون عنده آثاراً تدل على صدق قولهم وهي كالحجة على المنكر المحاول في التعطيل.

لو وقف إنسان على قبر مجهول وقال هذا قبر أبي يرجع فيه إلى قوله، وقوله مقبول عند سامعيه، ويقول أهل بيت علي عليه السلام المعصومون المطهرون الأئمة المهديون: إن هذا قبر والدنا فلا يقبل منهم والأباعد الأجانب المناوئون يكونون بذلك أعلم منهم ؟؟!!. هذا لعمري هو من عجب العجاب.

ولقد أخبر بموضع قبره قبل وصول القتل إليه الصادق المصدق رسول الله وعبده محمد صلى الله عليه وآله كما عن الحسن والحسين بن طحال المقدادي قال: روى الخلف عن السلف عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي إن الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على أهل السماوات فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام ثم أرض الشام فشرفها ببيت المقدس ثم أرض طيبة فشرفها بقبري ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي . . . . .

تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض. . الخبر[1].

---

(١) فرحة الغري: ١٨ ـ ١٩.

أخباره عليه السلام بموضع قبره

عن عقبة بن علقمة بن أبي الجنوب قال: اشترى أمير المؤمنين علي عليه السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم . . . فقيل له: يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت خطا؟

فقال عليه السلام: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت أن يحشروا في ملكي.

وقال العلامة السيد عبد الكريم بن طاوس بعد ذكر هذا الخبر: أقول: هذا الحديث فيه إيناس بما نحن بصدده وذلك أن ذكره عليه السلام ظهر الكوفة إشارة إلى ما خرج عن الخندق وهي عبارة أهلها إلى اليوم وإنما اشترى عليه السلام ما خرج عن العمارة . . . وعن الكوفة المميزة فدفنه بملكه أولى وهو إشارة إلى دفن الناس عنده وكيف يدفن بالجامع ولا يجوز، أو بالقصر وهو عمارة الملوك ولم يكن داخلاً في الشراء وهو عليه السلام كان إمام المتقين ومولى الورعين وسيد الزاهدين.

والأخبار التي صرح هو عليه فيها بموضع قبره بالغري: في ظهر الكوفة كثيرة، ليس لنا مجال ذكرها في هذه الموسوعة.

في فرحة الغري . . . عن الحسين الخلال عن جدّه قال: قلنا للحسين بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟فقال: خرجنا به ليلاً حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى خرجنا إلى ظهر ناحية الغري.

وفي فرحة الغري . . . عن عمر الجرجاني عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن جده أبي طالب قال: سألت الحسن بن علي عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين؟قال الحسن عليه السلام: على شفير الجرف ومررنا به ليلاً على مسجد الأشعث وقال ادفنوني في قبر أخي هود.

وفي المصدر عن حسين الخلال عن جده قال: قلت للحسن بن علي عليه السلام: أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال عليه السلام: خرجنا ليلاً حتى مررنا به على مسجد الأشعث حتى خرجنا إلى الظهر بجنب الغري.

(فيما ورد عن مولانا زين العابدين عليه السلام)

في فرحة الغري . . . عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام مضى أبي علي بن الحسين عليه السلام إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالمجاز وهو من ناحية الكوفة فوقف عليه ثم بكى وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمين الله في أرضه وحجته على عباده . . .إلخ الزيارة المعروفة بأمين الله.

(فيما ورد عن الباقر عليه السلام في ذلك)

في فرحة الغري . . . عن أحمد بن علي بن مهد الرقي بمصر قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي عن أبي جعفر ـ الإمام الباقر عليه السلام قال: زار أبي علي بن الحسين عليه السلام وذكر الزيارة.
وفي المصدر عن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام كان الناس قد اختلفوا فيه قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام

دفن مع أبيه نوح عليه السلام في قبره.

وفيه .... عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام دفن بناحية الغريين.. الخبر.

(فيما ورد عن سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام)

في فرحة الغري .... عن عبيد بن زيد قال: رأيت جعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن ـ المحض ـ بالغري .... وسمعت جعفراً يقول: هذا قبر أمير المؤمنين.

وفي نفس المصدر .... عن صفوان بن مهران الجمال قال: حملت جعفر بن محمد بن علي عليه السلام فلما انتهيت إلى النجف قال: يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم قال: فبلغت الموضع الذي وصف لي فنزل فتوضأ ثم تقدم هو وعبد الله بن الحسن فصليا عند قبر فلما قضيا صلاتهما قلت: جعلت فداك أي موضع هذا؟ قال: هذا القبر الذي يأتيه الناس هناك.

وفي نفس المصدر عن صفوان الجمال قال: كنت أنا وعامر بن عبد الله بن خزاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام قال: فقال له عامر جعلت فداك إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة قال: لا قال: فأين دفن؟ قال: إنه لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة فدفنه بين ذكوات بيض. الخبر.

في فرحة الغري عن الحسن بن الجهم بن بكير قال: ذكرت لأبي

بن الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عيسى بن موسى وتعرضه لمن يأتي قبر أمير المؤمنين . . . إلى قوله: وهو الموضع الذي يروي صفوان الجمال أن أبا عبد الله عليه السلام وصف له . . . إلى قوله: وأنا آتيه كثيراً ومن أصحابنا من لا يروي ذلك، يقول هو في المسجد وبعضهم يقول: هو في القصر فأرد عليهم أن الله لم يكن ليجعل قبر أمير المؤمنين عليه السلام في القصر في منازل الظالمين ولم يكن يدفن في المسجد وهم يريدون ستره فأينا أصوب؟ قال عليه السلام: أنت أصوب منهم أخذت بقول جعفر بن محمد عليه السلام . . . الخبر.

في نفس المصدر عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس فقال الرضا عليه السلام حدثني أبي عن أبيه قال: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض إن لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء . . . إلى قوله عليه السلام: يابن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين . . . ثم قال: يا أهل الكوفة أوتيتم خيراً كثيراً. الخبر.

وإنما ذكر عليه السلام أهل الكوفة تأكيداً للحجة عليهم وترغيباً لهم في الزيارة ولو لم يكن القبر المطهر عندهم ظاهراً مشهوراً ومعروفاً لما أمرهم عليه السلام بالزيارة ولم يظهر ولم يعرف إلا في الموضع الذي يزار منذ دفنه الحسنين عليه السلام إلى الآن.

وفي هذا كفاية وليس لنا مجال لذكر ما ورد في ذلك من الإمام محمد بن علي الجواد إلى الثاني عشر- الحجة المنتظر سلام الله عليهم أجمعين.

(ظهور القبر المطهر)

عن عبد الله بن حازم قال: خرجت يوماً مع الرشيد إلى الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلام فجادلتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلام فتعجب الرشيد من ذلك ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فهبت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثاً فقال الرشيد: اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به فأتيناه بشيخ من بني أسد فقال له هارون أخبرني ما هذه الأكمة؟قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهد الله وميثاقه . . . فقال: حدثني أبي عن آبائه أنهم كانوا يقولون: إن في هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب جعله الله حراماً لا يأوي إليه شيء إلا آمن.

فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتمرغ عليها وجعل يدعو ويبكي ويمرغ عليها وجهه وأمر أن تبنى قبة بأربعة أبواب فكانت القبة باقية إلى أن جاء محمد بن زيد الداعي الحسني فأظهر القبر المطهر وبنى عليه عمارة جديدة فكانت العمارة باقية إلى أيام السلطان عضد الدولة فناخسرو البويهي . . . فأتى بالصناع والأساتذة وهدم تلك العمارة وعمر عمارة جليلة جميلة حسنة . . . فبعد ذلك زادت القبة المنورة جمالاً وبهاءً في كل عهد إلى يوم.

أحمد الموسوي الفالي

وقد سبق الجواب عنه في الدورة الثالثة فراجع.

عنواننا:

١ . المدرسة الهندية، باب السلطانية تلفون ٨١٠ .

٢ . مدرسة آية اللّه البروجردي، قرب گراج النجف .

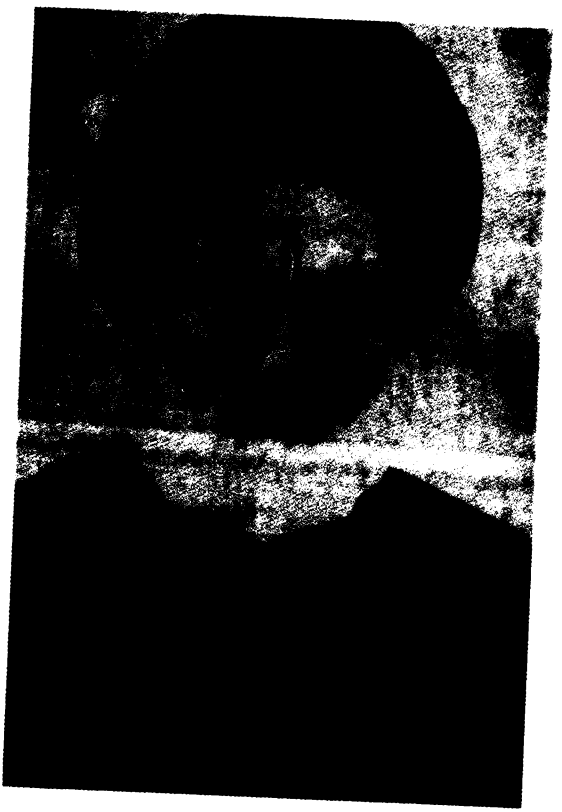
دوامنا :

صباحاً : في المدرسة الهندية .

عصراً : في مدرسة آية اللّه البروجردي .

أجوبة المسائل الدينية

نشرة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العددان
السادس والسابع

الدورة التاسعة
شهرا
جمادى ٢ ورجب
١٣٨٤ هجري

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق

بدل الإشتراك
السنوي

فلس
٥٠٠ داخل العراق
٦٠٠ خارج العراق
٥٠ العدد الفردي

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠
سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية إسلامية أخوية عطرة

لا زلتم حجة على المعاندين ورافعي رؤوس المؤمنين وحاملي راية الإسلام والمدافعين عن حقوق المسلمين.

أرجو الإجابة على الأسئلة التالية:

سؤال تسلسل: ١١٩١

ما هي معتقدات الصابئة؟ ومن هو مؤسسها ومكان نشوئها؟

سؤال تسلسل: ١١٩٢

ما هي معتقدات البابية؟ ومن هو مؤسسها ومكان نشوئها؟

سؤال تسلسل: ١١٩٣

أين قبر الصحابي أبو ذر الغفاري؟ وما هي سيرة حياته؟ وأين نشأ وما هي أعماله.

سؤال تسلسل: ١١٩٤

ما هي سيرة الصحابي سلمان الفارسي وأين نشأ وأين دفن وما هي أعماله؟

سؤال تسلسل: ١١٩٥

أين دفن عمار بن ياسر وما هي سيرة حياته؟

سؤال تسلسل: ١١٩٦

أين قبر زيد بن علي وما هي سيرة حياته؟

وختاماً الرجاء الجواب مفصلاً ولكم الشكر

٥/ ١٢/ ١٣٨٢ المرسل: عبد الكريم محمد العطر

سوق الشيوخ

الصابئة ومعتقداتها

جواب تسلسل: ١١٩١

قد اختلفت الأقوال حول الصابئة ومعتقداتها فقال قوم: إنهم قوم معروفون ولهم مذهب يتفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الأنبياء.

وقال بعض: إنهم بين اليهود والمجوس لا دين لهم.

وآخر يقول: هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور.

وبعض يقول: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام.

وآخر قال: هم أهل دين من الأديان كانوا بالجزيرة ـ جزيرة الموصل ـ يقولون لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله.

ويقول طنطاوي في تفسيره: وهم عبدة الملائكة فالكواكب فالأصنام ويقولون: إنها شافعة فالأصنام تقوم مقام الكواكب والكواكب كأنها أجسام أو محال التصرف للملائكة والملائكة شفعاء عند الله.

وفي تفسير البرهان للعلامة السيد هاشم البحراني رحمه الله عن علي بن إبراهيم قال: الصابئون قوم لا مجوس ولا يهود ولا نصارى وهم قوم يعبدون الكواكب والنجوم.

وقال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في الميزان: وهي الصابئة ـ الوثنية، غير أن عبادة الأصنام غير مقصورة عليهم بل الذي

يخصهم عبادة أصنام الكواكب. ويقول بعد ذلك في بحثه التاريخي: ذكر أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية ما لفظه: وأول المذكورين منهم يعني المتنبئين يوذاسف وقد ظهر عند مضي سنة من ملك طهمورث بأرض الهند وأتى بالكتابة الفارسية ودعا إلى ملة الصابئين فاتبعه خلق كثير، وكانت الملوك البيشداديّة وبعض الكيانّية من كان يستوطن بلخ يعظمون النيرين والكواكب وكليات العناصر ويقدسونها إلى وقت ظهور زرادشت عند مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسف، وبقايا أولئك الصابئين بحران ينسبون إلى موضعهم فيقال لهم الحرانية . . . إلى أن يقول: وحكى عبد المسيح بن اسحاق الكندي عنهم في جوابه عن كتاب عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، أنهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يسكنهم اليوم جهرة ونحن لا نعلم منهم إلا أنهم أناس يوحدون الله وينزهونه عن القبايح ويصفونه بالسلب لا الإيجاب كقولهم: لا يحل، ولا يرى، ولا يظلم، ولا يجور . . . ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه ويقولون بحياة الأفلاك ونطقها وسمعها وبصرها ويعظمون الأنوار ومن آثارهم القبة التي فوق المحراب عند المقصورة من جامع دمشق وكان مصلاهم كان اليونانيون والروم على دينهم. . وكانت لهم هياكل وأصنام بأسماء الشمس معلومة الأشكال كما ذكرها أبو معشر البلخي في كتابه في بيوت العبادات، مثل هيكل بعلبك كان لصنم الشمس وقران فإنها منسوبة إلى القمر وتم بناؤها على صورته كالطيلسان وبقربها قرية تسمى سلسين واسمها القديم صنم سين أي صنم القمر. . ولهم أنبياء كثيرون. وأكثرهم فلاسفة يونان كهرمس المصري وأغاذيسون ووالس وفيثاغورث وباباسوار جد

أفلاطون من جهة أمه وأمثالهم. ويقول زاد الله في توفيقاته: ولهم ثلاث صلوات مكتوبات أولها: عند طلوع الشمس ثماني ركعات.

الثانية: عند زوال الشمس عن وسط السماء خمس ركعات وفي كل ركعة من صلاتهم ثلاث سجدات ويتنفلون بصلاة في الساعة الثانية من النهار وأخرى في التاسعة منه وثالثة في الساعة الثالثة من الليل ويصلون على طهر ووضوء ويغتسلون من الجنابة ولا يتختنون ـ إذ بزعمهم لم يؤمروا بذلك.

قال حفظه الله: وأكثر أحكامهم في المناكح والحدود مثل أحكام المسلمين، وفي التنجس عند مس الموتى، وأمثال ذلك شبيهة بالتوراة ولهم قرابين متعلقة بالكواكب وأصنامها وهياكلها وذبائحهم يتولاها كهنتهم.

وقال بعض المحققين: الحرانية ليسوا بالصابئة بل هم المسمون في الكتب بالحنفاء والوثنية. والصابئة هم الذين تخلوا ببابل من جملة الأسباط الناهضة في أيام كورس وأيام أرطخشت إلى بيت المقدس ومالوا إلى شرايع المجوس فصبوا إلى دين بخت نصّر فذهبوا مذهباً ممتزجاً من المجوسية واليهودية كالسامرة بالشام.

وأكثر الصابئة يقطنون العراق وهم منتمون إلى أنوش بن شيث ويخالفون الحرانية ويعيبون مذاهبهم ولا يوافقونهم إلا في أشياء قليلة حتى إنهم يتوجهون إلى الجنوبي.

وفي تبصرة العوام[1] للعلامة الحجة السيد مرتضى الرازي قدس سره قال ما هذا تعريبه: الصابئة لهم أصنام نحتوها بزعمهم على صور الكواكب السبعة السيارة وجعلوا لها هياكل فيدخلون فيها بالنهار ويسجدون للأصنام

---

(١) كتاب في الملل والنحل باللغة الفارسية.

إذ في النهار تكون الكواكب مخفية تحت شعاع الشمس فلا ترى ولكن في الليل إذ تغيب الشمس تحت الأرض وتظهر الكواكب وترى فيسجدون للكواكب نفسها. ويقولون: الكواكب قديسة ومدبرة لكل خير يوجد في العالم ولكونها كذلك استحقت العبادة.

ويقولون: أول الأنبياء كان آدم وآخرهم شيث ومع ذلك هم مؤمنون بعيسى عليه السلام. انتهى.

والشهرستاني في الملل والنحل يعدهم من أهل الأهواء والنحل ويقول: ومنهم ـ أي من أهل الأهواء والنحل ـ من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام، ولا يقول بالشريعة والإسلام وهم الصابئة.

ثم قال: إن الصبوة في مقابل الحنيفية وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة.. وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي أن مذهبنا هو الاكتساب والحنفاء تدعي أن مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة إلى الاكتساب ودعوة الحنفاء إلى الفطرة.

ثم يقول: ومذهب هؤلاء ـ الصابئة ـ أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالة.

ويقولون: إنما أرشدنا إلى هذا معلمنا الأول أغاثاذيسون «وهو شيث بن آدم» وهرمس «وهو إدريس النبي عليه السلام» فنحن نتقرب إليهم

ونتوكل عليهم فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الأرباب وإله الآلهة.

ثم يقول: قالوا: والأنبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة، يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة، أناس بشر مثلنا فمن أين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون.

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: لما عرفوا ـ أصحاب الهياكل والأشخاص من فرق الصابئة ـ أن لا بد للإنسان من متوسط ولا بد للمتوسط من أن يرى فيتوجه إليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات السبع ـ الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشتري والزهرة وزحل ـ فتعرفوا أولاً: بيوتها ومنازلها وثانياً: مطالعها ومغاربها وثالثاً: اتصالاتها على أشكال الموافقة والمخالفة مرتبة على طبائعها ورابعاً: تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها وخامساً: تقدير الصور والأشخاص والأقاليم والأمصار عليها.. قال: فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيات، ويتقربون إلى الروحانيات تقرباً إلى الباري تعالى.. ثم قال: وأما أصحاب الأشخاص فقالوا: إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به ويشفع إليه والروحانيات وإن كانت هي الوسائل لكنها إذا لم نرها بالأبصار ولم نخاطبهم بالألسن لم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لأن لها طلوعاً وأفولاً وظهوراً بالليل وخفاء بالنهار.. فلا بد لنا من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب أعيننا فنعكف عليها ونتوسل بها إلى الهياكل فنتقرب بها إلى الروحانيات ونتقرب بالروحانيات

إلى الله سبحانه وتعالى فنعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى.

ولا يخفى أن الصابئة أيضاً فرق كسائر الملل ومنهم الحرنانية أو الحرانية وهم جماعة من صابئة الكلدانيين وهم اجتمعوا على أن العالم علة لم يزل واحداً لا يتكثر، لا يلحقه صفة شيء من المعلومات. كلف أهل التمييز من خلقه الإقرار بربوبيته وأوضح لهم السبيل وبعث رسلاً للدلالة وتثبيتاً للحجة أمرهم أن يدعو إلى رضوانه ويحذروا من غضبه.

ويقولون: إن السماء تتحرك حركة اختيارية وعقلية، وافترضوا من الصلاة ثلاثاً في كل يوم، ولا صلاة إلا على طهور ويذبحون للكواكب وقرباناتهم يوم الأحد للشمس ويوم الاثنين للقمر ويوم الثلاثاء للمريخ ويوم الأربعاء لعطارد ويوم الخميس للمشتري ويوم الجمعة للزهرة ويوم السبت لزحل ولهم أعياد يضرعون فيها لآلهتهم من الكواكب السبعة والشياطين والأرواح ويذبحون لها الذبائح ولهم في شهور السنة عادات وقرابين وذبائح وأسرار أسهب فيها ابن النديم كما ذكر آلهتهم واختصاص كل إله وما لهم من طرائف العادات وتاريخ رؤسائهم.

وقال الشهرستاني في الملل والنحل: الحرنانية هم جماعة من الصابئة قالوا: الصانع المعبود واحد كثير، أما الواحد ففي الذات والأول والأصل والأزل، وأما الكثير فلأنه يتكثر بالأشخاص في رأي العين وهي المديرات السبع والأشخاص الأرضية الخيّرة العالمة الفاضلة فإنه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته.

وقال: وزعموا أن الله تعالى أجل من أن يخلق الشرور والقبائح والأقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة باتصالات

الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب إلى الباري تعالى، وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب إليه سبحانه وتعالى بل هي إما اتفاقيات وضروريات وإما مستندة إلى أصل الشرور والاتصال المذموم.

والحرنانية ينسبون مقالتهم إلى أغاثا ذيسون[1] وهو شيث بن آدم وهرمس وهو إدريس النبي على نبينا وآله وعليهما السلام، وأراني وأعياناً ومنهم من ينسب إلى سولون جد أفلاطون لأمه. ويزعمون أن نبيهم أراني[2] حرم عليهم البصل والكرنب والباقلاء.

ومنهم من يقول بحرمة السمك خوفاً من أن يكون رغاوة والفرخ لأنه أبداً محموم والثوم لأنه مصدع ومحرق للدم أو المني الذي منه قوام العالم والباقلاء لأنه يغلظ الذهن ويفسده وأنه في أول الأمر نبت في جمجمة إنسان. والصابئة كما تقدم كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الموتى، ولا يختتنون ولا يجمعون بين امرأتين ولا يجوزون الطلاق إلا بحجة بينة عن فاحشة ظاهرة ولا يراجعون المطلقة ولا يطؤون أزواجهم إلا لطلب الولد.

ويقولون: بقدم الدهر، وتناسخ الأرواح، وهو الفلك في خلاء غير متناه، وبكلمة إن مذهبهم ممتزج من المجوسية واليهودية والنصرانية

---

(١) كما في الفهرست لابن النديم، وفي الملل والنحل: أغناذيسون وقيل: أغثاذيمون وغوثاذيسون.

(٢) أو أواري أو أورين.

والبوذية و و. . فليس لهم مذهب خاص مستقل ينسب إلى نبي أو حكيم. وأما مراكزهم فكثيرة يقطنون العراق في البصرة والعمارة والكوت وبغداد وغيرها وقليل منهم في عبادان ومحمرة ـ خرمشهر ـ والأهواز.

هذا ومن أراد التفصيل فليراجع الفهرست لابن النديم والملل والنحل للشهرستاني وتبصرة العوام للسيد مرتضى الرازي وتفسير الميزان للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي وغير ذلك.

أحمد الموسوي الفالي

جواب تسلسل: ١١٩٢

البابية ومعتقداتها

ملخص القصة أن الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي المتولد سنة ١١٦٦ هـ والمتوفى سنة ١٢٤١ كان أحد علماء الشيعة وفقهائها وله كلمات مبهمة وتأويلات واهية فبذلك وقع مورد طعن العلماء وتحقيرهم إلى أن توفي في هدية وهي منزل بعيد عن المدينة المنورة بثلاثة منازل ونقل جسده إلى المدينة المنورة ودفن في البقيع.

وبعده قام مقامه في العراق في مدينة كربلاء المقدسة تلميذه المقدم عند الكشفية السيد كاظم الرشتي[1] وهو لادعائه الكشف والإلهام لقب بالكشفي وحزبه لقبوا بالكشفية وكان السيد لأستاذه الإحسائي قائلاً إن أستاذه الإحسائي: لم يأخذ علومه من أستاذ قط وليس له شيخ معروف وإنما هو من بعض أنواع الإلهامات والنفث في الروع أو من مثل الكشف والإشراق ونحو ذلك من العنايات الخاصة إلخ يعني لم تكن معلومات الإحسائي كسبية بل كانت موهوبية لدنية كمعلومات الأنبياء والمرسلين ومعلومات الأئمة بالمعصومين.

وكان قائلاً إن أستاذه كان يسأل عن العلوم أو كلها فيجيب بما لم يوجد في كتاب ولم يذكر في خطاب.

يقول الفاضل ميرزا علي الأسكوئي في مقدمته على نهج المحجة تأليف

---

(١) المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ.

المرحوم الشيخ علي نقي ابن الشيخ أحمد الإحسائي في جوابه عن ما أورد المرحوم العلامة السيد محسن العاملي على معتقدات السيد كاظم الرشتي في حق أستاذه الشيخ أحمد الإحسائي ما هذا عين عبارته[1].

«أقول: قد تبين لك قبلاً أن الشيخ (قده) لم يدع الكشف ولا الإلهام والإشراق في شيء من بياناته ورسائله، وإنما تلميذه ـ السيد الرشتي ـ لما رأى أن شيخه لم يأخذ معلوماته من أستاذ معروف مع تلاطم علومه من أي فن كان، يعني أن علومه من المعقول والمنقول وغيرهما المترشحة منه البارزة على صفحات الطروس، هذا ما كانت عن تتلمذ واكتساب من أحد، بل لكثرة رياضاته وصفاء قلبه انكشف له، من باب الإلهام والنفث في الروع، بعبارة أخرى تلميذ هذا يدعي أو يزعم أن معلومات أستاذه لم تكن بكسبية، بل هي لدنية» إلخ وهذا هو الغلو من السيد الرشتي في أستاذه الإحسائي وهذا لم يكن لغير الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين، بل أولئك أيضاً كثيراً ما كانوا إذا سئلوا عن شيء ينتظرون الوحي والإلهام أو يتفكرون ثم يجيبون.

وبعد ممات السيد الرشتي سنة ١٢٥٩ ألف ومائتين وتسعة وخمسين اثنان من تلامذته ادعيا مقامه وخلافته وأحدهما ادعى أنه الشيعة الكامل والركن الرابع وهو كريم خان الكرماني القاجاري فاتبعه كثير من أفراد الحزب الكشفية في العراق وفي إيران وإلى اليوم تكون رئاسة كشفية العراق وأكثرهم في البصرة كأولاد عامر وغيرهم وكشفية كرمان في إيران في بيته ولأحفاده.

والثاني الذي ادعى مقام السيد الرشتي وخلافته هو السيد علي محمد ابن

---

(١) نهج المحجة ط النجف الأشرف: ج١، ص ٣٥.

السيد محمد رضا الشيرازي الذي ادعى بعد أستاذه السيد الرشتي أنه هو الشيعة الكامل وباب الإمام فسمي أتباعه بالبابية فانشعب أتباعه بعده بالأزلية الذين اتبعوا الميرزا يحيى النوري المازندراني الملقب «بصبح أزل» وبالبهائية الذين رفضوا الميرزا يحيى واتبعوا أخاه من أمه الميرزا حسين علي النوري المشهور بالبهاء.

والسيد علي محمد ابن السيد محمد رضا وأمه مسماة بفاطمة بيكم وقد ولد سنة ١٢٣٥ الهجرية القمرية في شيراز ومات أبوه فكفله خاله المسمى بالحاج السيد علي التاجر إذ كان هو طفلاً يوم مات أبوه. ففي شيراز دخل مكتب الشيخ عابد لتعلم القراءة والكتابة فقرأ من الابتدائيات ما كان مرسوماً في ذلك العهد.

وبعدما بلغ التكليف ذهب مع خاله إلى بوشهر فاشتغل هناك بالكسب والتجارة ولكن لم يكن له علقة بالكسب ولم يكن شائقاً بالتجارة وفي أكثر الأوقات كان يختار الانعزال والانزواء ويصعد سطح الدار ويشتغل بالرياضة والذكر والأوراد حتى أنه اشتهر بين الناس بالسيد الذكر فكان حرارة هواء بوشهر وشدة حرارة الشمس هناك قد أثرت في مخه ودماغه فأصيب كخلفة ببعض الأمراض السوداوية وبنوع من الجنون فطفق شيطانه يتكلم بألفاظ فارغة وكلمات واهية وجملات خرافية.

ففي سنة ١٢٥٨هـ سافر من إيران إلى العراق ففي كربلاء المقدسة حضر مجلس تدريس السيد كاظم الرشتي الذي كان أحد تلامذه الشيخ أحمد الإحسائي وكان همزة الوصل بين الباب والسيد الرشتي هو الشيخ عابد معلم الباب في الابتدائيات والشيخ عابد أيضاً كان من تلامذة الإحسائي.

فالسيد الباب كان يحضر درس السيد رشتي وكان أكثر شوقه في تعلم علم الحروف والطلسمات.

وبعدما مضت سنة واحدة من إقامة السيد الباب في كربلاء المقدسة مات السيد الرشتي.

ولما كانت عقيدة الكشفية أن وجود الركن الرابع وبعبارة أخرى الشيعة الكامل والباب الرابط بين الناس والإمام لازم ضروري ومن جانب آخر. لم يكن خليفة السيد الرشتي معلوماً ومتعيناً فالشيخ كريم الكرماني والسيد علي محمد الشيرازي اغتنما الفرصة وادعيا خلافة السيد ومقامه فاجتمع على كل واحد منهما جمع من أتباع السيد والحزب الكشفية.

وأول من سمع دعوة السيد الباب من تلامذة السيد الرشتي وقبل دعوته كان هو الملا حسين الخراساني البشروئي. فبقول البابية كان هو أول من آمن بالباب فلقب بباب الباب ويقولون: وبعد خمسة أشهر، من موت السيد الرشتي، ثمانية عشر نفراً من علماء الشيخية آمنوا بالسيد الباب فسموا بالحي إذ الحاء ثمانية والياء عشرة فالمجموع ثمانية عشر ويصير: حي وكانت فاطمة بنت المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ صالح البرغاني القزويني في كربلاء وكانت أول من آمنت بالباب من النسوان بالمكاتبة فلقبت بعد ذلك بقرة العين.

لم يكن ادعاء السيد علي محمد البابية في نظر الشيخية أمراً جديداً ولكن لم يمض إلا أيام فهو ادعى رتبة أعلى وأرفع وادعى أنه هو الإمام الغائب والقائم الموعود والمهدي المنتظر.

وحزب الباب اجتمعوا في «بدشت»[1] وقرروا على أن قرة العين تصعد المنبر وتكشف الحجاب وتبلغ أن أحكام الإسلام قد نسخت وأن للباب وحزبه أن يتصرفوا في القوانين الإسلامية ويغيروها كيفما شاؤوا فصعدت وأعلنت وبلغت المرام والمقصود بعدما ذبت الحجاب عن نفسها فنزلت وعانقها أفراد الحزب وصافحوها وصفقوا لها علامة للقبول والتحسين.

نعم، كما يستفاد من تواريخ ومما كتبت أيدي البهائيين قد ذبت قرة العين الحجاب عن نفسها في وادي «بدشت» وخطبت قبال أفراد من حزب الباب وقالت: ألا إن أحكام الإسلام وقوانينه قد نسخت وزمان العمل بنظام القرآن قد انصرم وليس بأيدينا أيضاً نظام طري وأحكام جديدة[2] فعلى هذا ليس لنا تكليف بالفعل فليس لنا اليوم تكليف سوى السعي والتفدية والتضحية في سبيل ترويج مرامنا الجديد.

والسيد الباب لما كان متلون الدعاوى ومشتت الأقوال وتارة كان مدعياً أنه هو الركن الرابع وشيعة الكامل وأخرى أنه وكيل الإمام ـ الغائب ـ ونائبه وثالثة أنه باب الإمام الذي منه يتوسل إليه ورابعة أنه هو المهدي المنتظر وبالتالي ادعى أنه نبي مرسل وبل إنه الله تبارك الله عن ذلك علواً كبيراً.

فلذلك هجم عليه العلماء من كل جانب حتى تبرأ في جامع الوكيل في شيراز من جميع دعاويه وأنكر مقالاته كلها ولعن من يكون مدعياً لهكذا دعاوى. فأمره إمام الجمعة في شيراز أن يسكن هيجان العمومي فتوجه السيد إلى الناس وقال: لعنة الله على من يعتقد ويقول إني وكيل للإمام الغائب

---

(١) وادي بين حدود شاهرود، وخراسان، ومازندران، قرب «هزار جريب».

(٢) إذ لم يكن بيان الباب منسوجاً حين ذاك.

ولعنة الله على من يعتقد ويقول إني باب إمام ولعنة الله على من يقول أنا منكر لوحدانية الله ولعنة الله على من يقول أنا منكر لنبوة رسول الله ولعنة الله على من يقول أنا منكر لإمامة أمير المؤمنين وسائر الأئمة الأطهار. . إلخ.

وبعد ذلك عاد مجدداً أيضاً إلى دعاويه وخرافاته ونسج خزعبلات باسم الكتاب السماوي والأحكام الإلهية وسماه «البيان» ورتبه على تسعة عشر واحد وكل واحد على تسعة عشر باباً ولكنه عجز عن إتمام تسعة عشر واحد وجاء في كتابه هذا بخزعبلات مضحكة وخرافات عجيبة باسم القوانين والأحكام. مثلاً:

يقول في باب الخامس ومن واحد التاسع: «ولله على كل نفس تسعة عشر يوماً يخدم النقطة في رجعها».

ويقول في باب الثامن من الواحد الثامن: «ولتذكروا الله في تسعة عشر يوماً من كل حول آخره وأنتم صائمون».

وفي ذلك الباب من ذلك الواحد يقول: «يجب على كل نفس أن يورث لوارثه تسعة عشر أوراقاً من القرطاس اللطيفة وتسعة عشر خاماً ينقش عليها اسماً من أسماء الله».

وفي باب الثامن عشر من الواحد السابع يقول: «في أن من يحزن نفساً عامداً فله أن يأتي تسعة عشر مثقالاً من الذهب».

ويقول في باب الثالث عشر من هذا الباب: «فيما فرض الله على كل عبيده أن يكون عندهم تسع عشرة آية من يظهره الله في أيام ظهوره بخطه».

وفي باب السادس عشر من الواحد السادس يقول: «ومن يجبر أحد على أحد في سفر أو يدخل بيته بغير إذنه أو يريد أن يخرجه من بيته بغير

إذنه حرم عليه زوجته تسعة عشر شهراً».

وفي باب الحادي عشر من الواحد السادس يقول: «أو يضرب ـ المعلم ـ على اللحم يحرم عليه التقرب إلى زوجته تسعة عشر يوماً حتى وإن نسي وإن لم يكن له من قرين فلينفق لمن ضربته تسعة عشر مثقالاً من ذهب».

وفي باب الثاني عشر من الواحد السادس يقول: «وكل من أراد أن يرجع ـ مطلقته ـ حل له إلى تسع عشرة مرة.»

نعم هذه الخزعبلات التسعة عشرات والخرافات الأخرى التي ليس لنا مجال ذكرها في هذه العجالة تكون من معجزات ظهور البيان التي في القرن التاسع عشر في قبال تشعشع أنوار العلم والمعرفة جاء بها السيد الباب وألهم بها أو أوحيت إليه من سماء التخيل في عالم الخلسة والخباط.

ولكن مع الأسف كانت التسعة عشرات بعد في قالب الاختراع والاصطناع وما وردت في سوق العمل والتنفيذ إذ فاجأتها النواسخ البهائية من جناب الميرزا بهاء فنسخت وذبت في سلة المهملات وأمضى منها كون الشهر تسعة عشر يوماً، والسنة تسعة عشر شهراً.

وظيفة البابيين والبهائيين

يقولون في دروسهم الدينية في درس الحادي عشر من كتاب دروس الديانة للقائيني: أول وظيفتنا هو الألفة والمودة والمحبة مع عموم أهل العالم وليس لنا أن ننظر إلى أحد بعين الأجنبي والدناءة أو نفرق بين قول بالفرق والتفاوت بين البهائية والإسلام واليهود والنصارى والزرادشتي والبودائي والبرهني، وكلهم مساوٍ معنا وإخواننا.

نعم هذا عن نظر حزب سياسي الذي يريد أن يصل بهذا إلى هدفه الدنيوي ومرامه السياسي لا مانع له ونحن أيضاً لا نعرف الوهابية والشيخية والبابية والبهائية إلا أنها أحزاب سياسية صنعتها أيدي المستعمرين لتضعف الإسلام والمسلمين فالتسلط عليهم واسترقاقهم واستعبادهم فأصابوا بذلك هدفهم ونالوا بغيتهم.

فبهذا الدستور نعلم أن الحزب البابي والبهائي ليسوا مقيدين بتوحيد الله وعبادته، ولا بإطاعة رسول خاص معين، ولا بدين معلوم مشخص المقيد بأحكام وآداب وعبادات محدودة. إذ لا يمكن أن يكون من يعبد الله ويوحده ولا يشرك به شيئاً محباً لمن يعبد ما دون الله ويشرك بعبادته الشمس والقمر والنار والشجر والصقر والحجر والمرأة والبقر. ومن صار مقيداً بالمتابعة والعمل بدستور نبي معين مشخص ودين معلوم مبرهن كيف يسكنه المرافقة والمحابة والمصادقة مع الذين تكون وظيفتهم معاداته ومضادته ومخالفته.

البهاء والبهائية

والبهاء وهو الميرزا حسين علي ابن الميرزا بزرك النوري المازندراني المتولد في طهران سنة١٢٣٣ هجرية قد قرأ المقدمات والابتدائيات في طهران وأبوه كان كاتباً في الدوائر الحكومية.

ولما سمع قصة السيد علي محمد الباب والبابية الصفات في مسلكهم وصار من مبلغي مسلكهم ومروجيه وفي تلك الأيام كان مرابطاً مع بعض علماء الروس في سفارتهم.

ولما أراد عدد من البابيين اغتيال ناصر الدين شاه القاجار فلم يصيبوا

الهدف أمر بإلقاء القبض عليهم فأخذوا وسجنوا وكان من جملتهم حسين علي الملقب بالبهاء.

وبعد المحاكمة ومحكوميتهم صدر أمر إعدام جمع منهم فأعدموا ولكن رأس الفتنة والفساد وهو هذا الملقب بالبهاء فبتوسط سفير الروس أطلق سراحه وأخرج من بغداد وبعد إقامته في بغداد أحد عشرة سنة فبنتيجة شكاوى الناس ونفرة الأهالي وثورة المسلمين حكم سلطان العثماني أن يسفر هو وأتباعه البابيين إلى إسلامبول.. بعد إقامتهم في إسلامبول قريب أربعة أشهر سفروهم إلى أدرنة.

والملقب بالبهاء من بعد قتل السيد علي محمد الباب إلى ذلك اليوم أي إلى يوم وروده بأدرنة فهناك خرج من الجلد وأظهر بما كان يكنه في صدره ورفع علم المخالفة وادعى أنه هو الشخص الموعود الذي كان الباب يبشر بظهوره، وهو «من يظهره الله» في بث رأي الباب ولازم على أخيه الميرزا يحيى الملقب بصبح أزل أتباعه وقبول دعوته، وأحكام بيان الباب وقوانينه وحدوده كلها متوقفة ومشروطة بإمضائه وظهوره ناسخ لمسلك الباب..

فمن هناك افترق البابيون فرقتين متخالفتين متلاعنتين متكافرتين فجعلوا يتشاتمون ويتسابون ولذلك خيف الفساد والعراك فصدر الأمر من سلطان عبد العزيز العثماني بتبعيد البهاء وأصحابه مع نفر من الأزليين إلى عكا وتسفير الميرزا يحيى صبح أزل مع أصحابه ونفر من البهائيين إلى قبرص.

توضيح:

لا يخفى أن البابيين جميعاً يعترفون أن الميرزا يحيى أخا البهاء من أمه هو كان وصياً للسيد الباب وخليفته ومنذ قتل السيد الباب إلى يوم تسفير

البابيين إلى أدرنة ـ مدة ثماني عشرة سنة ـ كان الملا بهاء تابعاً لأخيه ـ الملا يحيى ـ ومعتقداً بوصايته وخلافته للباب وكان مطيعاً لأوامره ودستوراته.

الحاصل أنه بعدما كان تابعاً ومطيعاً لأخيه ومعتقداً بخلافته في المدة أعلن الخلاف ورفع علم النكث والاختلاف وقال: «قد بعثني الله وأرسلني بالآيات التي أرسل بها كل النبيين والمرسلين ثم على بالحق فبأي حجة تكفرون هذا الأمر الذي أشرق عن أفق القدس بسلطان مبيناً[1] يا قوم هل تعترضون بالذي به ثبت إيمانكم وإيمان كل مؤمن وبه رفعت أسماؤكم وظهرت كلمات الله في الآفاق».

نُبذٌ من أحكام البهاء

يقول: «كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسع عشرة سنة كذلك قضي الأمر من لدن عليم خبير.» اقرؤوا واضحكوا.

ويقول: «حرم عليكم حمل آلات الحرب إلا حين الضرورة وأحل لكم لبس الحرير قد رفع الله عنكم حكم الحد في اللباس واللحى فضلاً من عنده إنه لهو الأمر العليم.» اقرؤوا كتابه «الأقدس» في حفلات السرور واضحكوا كثيراً. نعم، إنه يبيح حلق اللحى ولكن ينهى عن إزالة شعر الرأس ويقول: «لا تحلقوا رؤوسكم قد زينها الله بالشعر وفي ذلك لآيات لمن ينظر إلى مقتضيات الطبيعة من لدن مالك البرية إنه لهو العزيز الحكيم».

ويقول: «قد منعتم عن الارتقاء إلى المنابر من أراد أن يتلو عليكم آيات ربه فليقعد على الكرسي الموضوع على السرير».

---

(١) نقلنا عباراته حرفياً انظروا صفحة ٢٩١ من كتابه «بديع».

وفي كتاب «كنجينة أحكام» ص ٣٦٨ ينقل حكماً عن عبد البهاء بالفارسية وهذا تعريبه الأمر القطعي الإلهي أن إطاعة الحكومة لازم وحتم وهذا الأمر لا يقبل أي تأويل وتفسير ومن جملة الإطاعة أن لا تطبع كلمة بدون إذنها وإجازتها، والسلام، ومن خالف ذلك خالف أمر الله وأنكر آياته.

وجوب اختيار لغة واحدة لأهل العالم جمعاء

ويقول: «يا أهل المجالس في البلاد اختاروا لغة من اللغات يتكلم بها من على الأرض وكذلك من الخطوط هذا سبب الاتحاد لو أنتم تعلمون».

وجوب غسل الرجلين

يقول ـ في الأقدس ـ ص ٤١: اغسلوا أرجلكم كل يوم في الصيف وفي الشتاء كل ثلاثة أيام مرة واحدة ومن اغتاظ عليكم قابلوه بالرفق».

رفع النجاسة عن جميع النجاسات والحكم بطهارة جميع الأشياء

ويقول في أقدسه ص٢٢: «وكذلك رفع الله حكماً دون الطهارة عن كل الأشياء وعن ملل أخرى موهبة من الله إنه لهو الغفور الكريم قد انغمست الأشياء في بحر الطهارة في الأول الرضوان إذ تجلينا على من في الإمكان بأسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضل الذي أحاط العالمين».

قبلة البابيين والبهائيين

يقول في دروس الديانة ما هذا تعريبه: «قبلتنا أهل البهاء الروضة المباركة في مدينة عكا عند الصلاة لازم تتوجه إلى الروضة المباركة وقلباً

نكون متوجهين بجمال القدم جل جلاله ـ الميرزا بهاء ـ والملكوت الأبهاء.»

وفي الأقدس ص٣: «وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس ـ محل الميرزا بهاء ـ المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل المدائن البقاء ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسماوات».

الزكاة

يقول في أقدسه ص ٢٧: «والذي تسلك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم.»

ويقول الباب في البيان الباب السادس عشر من الواحد الثامن: «فيما كتب على كل نفس من كل ما يتملك من مائة مثقال ذهب من بهاء كل شيء تسعة عشر وواحدة لله إن كانت الشمس طالعة فليفوض إليه ليقسمن بين حروف الواحد كل واحد مثقال إذا شاء.»

صيغة عقد الزواج

يقول الرجل: أنا كل لله راضون.

والمرأة تقول: أنا كل لله راضيات.

في نكاح المحارم

وما هو حري أن يكتب ويبين هو أن الميرزا بهاء لم يذكر حكم زواج الأم والبنت والأخت والخالة والعمة وبنت الأخ وبنت الأخت وخص بالحرمة أزواج الآباء فقط بل جوز زواج غيرهن من المحارم. بل حتى زواج الغلمان ويقول في أقدسه ص٣٠: «قد حرمت عليكم أزواج آبائكم. إنا لنستحي

أن نذكر حكم الغلمان اتقوا الرحمن يا ملأ الإمكان ولا ترتكبوا ما نهيتم عنه في اللوح ولا تكونوا في هيماء الشهوات من الهائمين».

إن جناب الميرزا لم يتعرض في جميع كتبه لحكم المحارم إلا هنا وهنا أيضاً لم يتعرض إلا لحرمة نكاح أزواج الآباء فيعلم أن نكاح سائر المحارم كالبنت والأخت والعمة وغيرهن لم يكن عنده حراماً.

القصاص والحدود

الباب في البيان باب الثامن عشر من الواحد السابع: «في أن من يحزن نفساً عاملاً فله أن يأتي تسعة عشر مثقالاً من الذهب إن استطاع وإلا من الفضة وإلا يستغفر الله تسع عشرة مرة».

والبهاء يقول في أقدسه ص٣٩: «من يحزن أحداً فله أن ينفق تسعة عشر مثقالاً من الذهب هذا ما حكم به مولى العالمين إنه قد عفا ذلك عنكم في هذا الظهور ـ يعني نفسه ـ ويوصيكم بالبر والتقوى أمراً من عنده في هذا اللوح المنير.»

ويقول في ص ١٥ في حد الزاني والزانية: «قد حكم الله لكل زان وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل وهي تسعة مثاقيل من الذهب وإن عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم به مالك الأسماء.»بخ بخ قرت أعين أصحاب الفلوس..

ويقول في ص١٤ في حد السارق: «قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله وديارة إياكم أن تأخذكم الرأفة في دين الله اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم.»

هذه الخرافات والخزعبلات، المجعولات المضحكة كانت أحكام الباب والبهاء فتعساً للأغنام والبهائم اللذين اتبعوهما وصدقوهما وآمنوا بنبوتهما، بل بألوهيتهما وويل لهم مما يكسبون.

هذا كان مختصر تاريخ البابية والبهائية ونماذج من أحكام طريقتهما الخرافية وقد كتبنا في العدد ١١ من الدورة الأولى شيئاً من تاريخهم وطريقتهم فارجعوا هناك.

أحمد الموسوي الفالي

جواب تسلسل: ١١٩٣

أبو ذر الغفاري

هو الزاهد المشهور والناسك المعروف والصديق الذي قال في حقه رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

واسمه جندب بن جنادة بن قيس «أو سكن» بن عمرو الغفاري وكان من أكابر الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام وأسلم بعد أربعة فكان خامساً.

عن ابن عباس قال: لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ بمكة قال لأخيه أنيس: اركب إلى هذا الوادي واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني.

فانطلق الأخ حتى قدم مكة «المكرمة» وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت منه كلاماً ما هو بالشعر. فقال أبو ذر: ما شفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة «المكرمة» فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه.. فرآه علي عليه السلام فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: نعم قال: انطلق إلى المنزل فله لا يسألني عن شيء فلما أصبح رجع إلى المسجد فبقي إلى مساء فمر به علي عليه السلام أيضاً فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فذهب به معه وما سأل واحد منهما صاحبه عن شيء. حتى كان اليوم الثالث.. فقال علي عليه السلام له: ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال إن أعطيتني عهداً

وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل فأخبره عليﷺ أنه نبي وأن ما جاء به حق وأنه رسول الله فإذا أصبحنا اتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء فإذا مضيت فاتبعني.. فانطلق عليﷺ واتبعه أبو ذر حتى دخلا على رسول اللهﷺ فحيى أبو ذر رسول اللهﷺ بما حياه علي بتحية الإسلام وقال: السلام عليك يا رسول الله فأجابه رسول اللهﷺ: وعليك السلام من أنت؟ قال: رجل من بني غفار فعرض عليه الإسلام فأسلم وشهد الشهادتين فقال له رسول اللهﷺ ارجع إلى قومك فأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة فإني أخشاهم عليك. فقال: والذي نفسي بيده لأصوتن بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فثار القوم إليه وضربوه حتى أضجعوه فأتى عباس بن عبد المطلب وأكب عليه وقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من بني غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم؟ فأنقذه منهم وغدا فعل كذلك فثاروا عليه وضربوه وأكب عليه العباس فأنقذه منهم كالأمس ففعل ذلك مراراً فثاروا عليه وضربوه كراراً فكان ينقذه العباس ثم بعد ذلك لحق بقومه فجعل يسخر بآلهتهم.

وفي الكافي عن أبي عبد الله الصادقﷺ في حديث إسلام أبي ذر أن أبا ذر كان في بطن مر «بفتح الميم وتشديد الراء موضع على مرحلة من مكة المكرمة» يرعى غنماً له فأتى ذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً. فقال له الذئب: شر والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه. فوقع في أذن أبي ذر فقال لامرأته: هلمي مزودي وأدواتي وعصاي ثم خرج.. يريد مكة ليعلم

خبر الذئب وما أتى به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة.. فأتى زمزم فاغترف دلواً فخرج لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق. فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبيﷺ كما أخبره الذئب فما زالوا في ذلك حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا فقد جاء عمه فكفوا فما زال يحدثهم ـ أبو طالب ـ ويكلمهم حتى آخر النهار ثم قام «فقال أبو ذر»: وقمت على أثره فالتفت إلي فقال: اذكر حاجتك فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. قال: وما تصنع به؟ قلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته، فقال أبو طالب: وتفعل؟ فقلت: نعم قال: فتعال غداً في هذا الوقت إلي حتى أدفعك إليه.

قال أبو ذر: ذهبت تلك الليلة إلى المسجد حتى إذا كان الغد جلست حتى إذا طلع أبو طالب (فكان كما في الأمس) فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته.. فقال: اذكر حاجتك. فقلت: النبي المبعوث فيكم. قال: وما تصنع به؟ فقلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي وما يأمرني بشيء إلا أطعته. قال: وتفعل؟ قلت: نعم. فقال: قم معي فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة فسلمت عليه وجلست فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. فقال: وما حاجتك إليه؟قلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال: فشهدت قال أبو ذر: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر: ما حاجتك؟ فقلت: هذا

النبي المبعوث فيكم قال: وما حاجتك إليه؟ فقلت: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي عليه السلام. فسلمت وجلست فقال: ما حاجتك؟ فقلت هذا النبي المبعوث فيكم. قال: ما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وجلست فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حاجتك؟ قلت: النبي المبعوث فيكم، قال صلى الله عليه وآله: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته. فقال صلى الله عليه وآله: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا.

قال الصادق عليه السلام: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله. هذا كان حديث إسلامه.

وأما فضائله ومناقبه فكثيرة جداً ويكفيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أظلت الخضراء وأقلت الغبراء» كما مر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبو ذر في أمتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده وقال صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر.

وأما أعماله فكانت النسك والعبادة والدعوة إلى الله ورسوله والإيمان وحقيقة الإسلام وكان ينقم على ما كان عند المترفين والمسرفين والمبذرين

وفي كل ما يخالف الكتاب المقدس والسنة الشريفة فرأى أمراء الزمان أن عرشهم الذي استقر على تلك الأعمال وعلى العيث والعبث تزحزح عن مستقره لذلك والمهملجة الجشع الذي حصلوا على تلك الثروات الطائلة خافوا أن يسلب ما في أيديهم إن وعى واع إلى هتاف ذلك العبد الصالح والورع المتنسك الزاهد فتألبوا عليه وأغروا خليفة الوقت به بتسويلات متنوعة حتى وقع ما وقع. ما كان العبد الصالح يمنعهم عن جلب الثروة وكسبها من حقها وحلالها حاشاه ولا كان هو يبتغي سلب السلطة عمن ملك شيئاً ملكاً مشروعاً لكنه كان ينقمهم على اغتصابهم حقوق المسلمين وخضمهم مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، وما كان يتحرى إلا ما أراده الله سبحانه بقوله عز من قائل: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ وما جاء به رسول الله ﷺ في الجهات المالية كما قيل له: ما يفر الناس منك؟ قال: إني أنهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم عنه رسول الله[1].

نعم يجب أن يكون أبو ذر وأمثاله المؤدبون للناس لما حملوا من علم النبوة وأحكام الدين وتأدبوا بآداب الإسلام والقرآن لا الطلقاء وأولادهم، الشجرة الملعونة في القرآن وبكلمة أن أبا ذر لما كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولم يستطع أهل الترف والسرف والكانزون للذهب والفضة إسكاته بالرشوة ولا بالتهديد والإرعاب رفعوا أمره إلى خليفة الوقت فأرسل إليه الخليفة أن انته عما يبلغني عنك. فقال العبد الصالح: أينهاني عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك أمر الله فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن أسخط الله برضاه.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص١٦٤، ١٧٦.

فغضب الخليفة وقال له: الحق بمكتبك وكان مكتبه بالشام.

وهناك كان ينكر على معاوية أشياء يفعلها وبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار فقال العبد الصالح: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها؟؟

فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر مفسد عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة.

فكتب معاوية إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية: أما بعد فاحمل جندباً إلي على أغلظ مركب وأوعره فوجه معاوية من سار به الليل والنهار فلما قدم المدينة المنورة جعل يقول لعثمان: تستعمل الصبيان وتحمي الحمى. وتقرب أولاد الطلقاء.

فبعث إليه عثمان: الحق بأي أرض شئت. فقال: بمكة. فقال لا قال: فبيت المقدس. قال: لا قال: فبأحد المصرين. قال: لا ولكني مسيرك إلى الربذة. فسيره إليها نفياً فلم يزل بها حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة فكان عبد الله بن مسعود مع نفر من أصحابه، منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر وفتى من الأنصار مقبلين من المدينة إلى الكوفة فدعتهم امرأته أو بنته ليجهزوه فبكوا عليه وقال ابن مسعود: أخي وخليلي عاش وحده ومات وحده طوبى له فغسلوه وكفنوه ودفنوه في الأرض التي مات فيها فسلام الله عليه يوم مات ويوم يبعث حياً. هذا ومن أراد التفصيل فعليه بالغدير ج٨: ٢٩٩ إلى آخر الجزء.

أحمد الموسوي الفالي

جواب تسلسل: ١١٩٤

سلمان الفارسي

أبو عبد الله سلمان الفارسي ويقال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير وسلمان المحمدي وكان من رامهرمز، وقيل: كان من أصفهان وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ قال: أنا سلمان بن إسلام من بني آدم وكان يطلب دين الله ومسلك الحق فيتبع من يرجو ذلك عنده فدان بالنصرانية وغيرها وقرأ الكتب الدينية وصبر في طلبه الحق على البليات والمشقات كما هو مذكور في خبر إسلامه.

في كتب الحديث أن أمير المؤمنين علياً سأل سلمان عن خبر إسلامه وقال له: يا أبا عبد الله أما تخبرنا عن أول إسلامك؟ قال سلمان: والله لو غيرك سألني ما كنت أخبره ولكن طاعتك لازم. كنت من أهل فارس من أبناء دهاقينه وأكابره وكنت عزيزاً عند أبوي وكنت يوماً مع أبي ذاهباً إلى عيد فمررت بصومعة فسمعت فيها من ينادي بصول عال: «لا إله إلا الله عيسى روح الله، محمد حبيب الله». فلما سمعت هذا دخل حب محمدﷺ في قلبي فمن حبه ما كان لي الأكل والشراب سائغاً فقالت لي أمي: لِمَ ما سجدت اليوم للشمس؟ فامتنعت عن جوابها وكلما سألتني ما أجبتها فسكتت.

ولما رجعنا إلى البيت رأيت مكتوباً معلقاً على سقف البيت.. فأخذته وقرأته كان مكتوباً: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله عز وجل لآدم أن من نسله يكون نبياً اسمه محمدﷺ فيأمر الناس بالأخلاق الكريمة

والخصال الحميدة وينهى الناس عن عبادة غير الله، يا (روزبة) أنت وصي لعيسى فآمن بالله ودع المجوسية لله. فغشي علي وزاد حب محمدﷺ في قلبي ولما علم أبوي بحالي حبساني في قعر بئر عميق وقالا لي: لو لم ترجع من هذا الحال نقتلك فقلت لهما: افعلا ما شئتما إن محبة محمدﷺ لن تخرج من قلبي.

قال: وإلى ذلك اليوم ما كنت أعرف اللغة العربية ولكن بعدما قرأت المكتوب صرت عارفاً باللغة العربية بإلهام من الله.

فكنت محبوساً في البئر.. مدة فلما طال سجني.. دعوت الله وقلت: إلهي أنت أحببت إلي محمدﷺ فبحقه قرب فرجي وفرج همومي. فرأيت شخصاً عليه ثوب أبيض، وقال لي: قم يا روزبة فأخذ بيدي وجاء بي إلى الصومعة فقلت أنا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداًﷺ حبيب الله فقال الديراني: أنت روزبة؟ قلت: نعم فأقمت عنده وخدمته حولين كاملين ولما حان حين وفاته قال: أنا أخرج من هذا الدار الفاني إلى الباقي قلت: فبمن توصيني؟قال: لا أعلم أحداً يوافقني في مذهبي إلا راهب في أنطاكية فبلغ سلامي عليه، وأعطاني لوحاً وقال: أعطه هذا اللوح، فارتحل إلى العالم الباقي فغسلته وكفنته ودفنته فأخذت اللوح وسافرت إلى أنطاكية فذهبت إلى صومعة الراهب وناديت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداًﷺ حبيب الله. فنظر الراهب إلى الأسفل وقال: أنت روزبة؟ قلت: نعم. فقال: اصعد. فصعدت إليه وأقمت عنده وخدمت هذا أيضاً سنتين ولما حان حين وفاته أخبرني بمجيء أجله فقلت له: بمن توصيني؟ قال لا أعرف أحداً يوافقني في مذهب الحق إلا راهب في إسكندرية

فإذا وصلت إليه بلغ سلامي عليه واعطه هذا اللوح. فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وسافرت إلى إسكندرية فذهبت إلى صومعة الراهب وناديت بالشهادات. فقال الراهب: أنت روزبة؟ قلت: نعم فدعاني عنده فخدمته حولين فحان حين وفاته فأخبرني بذلك. فقلت بمن توصيني؟ قال لا أظن أحداً يوافقني في كلام الحق ولكن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد قرب ظهوره فاذهب واطلبه فإذا وصلت إليه أقرئه عني السلام واعطه هذا اللوح.. فلما فرغت من تغسيله وتكفينه وتدفينه أخذت اللوح وخرجت فرافقت جمعاً وقلت لهم: أنتم تكفلون مآكلي ومشاربي وأنا أخدمكم في هذا السفر. فقبلوا ذلك. فلما صار وقت الطعام فبسنّة المشركين جاؤوا بشاة فضربوه حتى مات فشووه وأكلوه وكلفوني بالأكل وأنا ما أكلت وامتنعت لأنه كان ميتة فكلفوني ثانياً فامتنعت وقلت: أنا رجل ديراني والديرانيون لا يأكلون اللحم فضربوني وكادوا يقتلونني فقال أحدهم: دعوه إلى وقت الشراب فإن لم يشرب أنا أقتله فلما أتوا بالشراب فكلفوني بالشرب قلت: أنا راهب ديراني وشرب الخمر ليس من طريقنا فهجموا عليّ وعزموا على قتلي فقلت لهم: لا تضربوني ولا تقتلوني فإني أقر لكم بالرق فأقررت بالرق لأحدهم فجاء بي إلى يهودي وباعني منه بثلاثمائة درهم فسألني اليهودي القصة وأنا حكيت له قصتي وقلت ليس لي ذنب وتقصير إلا أني محب لمحمدﷺ فقال اليهودي: إني أيضاً عدوّ لك ولمحمدﷺ فأخرجني من بيته وكانت بباب داره حصاة كثيرة فقال: والله يا روزبة إن جاء الصبح وأنت ما أخرجت هذه الحصاة من مكانها قتلتك. فإني أتعبت تمام الليل حتى عجزت فرفعت يدي إلى السماء وقلت: إلهي وربي أنت أدخلت حب محمد في قلبي فبحقه عليك فرج عني وأرحني من هذا التعب. فالله القدير أرسل ريحاً شديداً فنقل جميع الحصاة إلى المكان الذي عينه لي اليهودي فلما أصبح اليهودي ورأى ذلك قال: أنت ساحر.. فباعني لامرأة وكانت المرأة تحبني كثيراً

وكان لها بستان فأذنت لي التصرف بما شئت وكيفما شئت.

فكنت يوماً في البستان فرأيت سبعة أشخاص مقبلين وأظلهم الغيم. فقلت في نفسي: والله ما كل هؤلاء بالنبي ولكن فيهم النبي حتى دخلوا البستان.

فذهبت إلى مولاتي وقلت أوهبي لي طبقاً من التمر. فقالت أوهبت لك ستة أطباق.

فجئت وأخذت طبقاً من الرطب وجئت به إليهم وقلت هذا صدقة فقال أحدهم لثلاثة منهم: كلوا أنتم لأن الصدقة علينا حرام فأكل الثلاثة ولم يأكل الأربعة[1].

فأخذت من المرأة إجازة طبق آخر.. فجئت بطبق آخر من الرطب عندهم وقلت: هذا هدية فالنبيﷺ مد يده إليه وقال ـ للآخرين ـ: بسم الله كلوا جميعاً فأكلوا جميعاً فقلت في نفسي: هذه علامة ثانية وكنت أدور حولهم لأرى علامة ثالثة ـ مشخصة ـ فالتفت إلي النبيﷺ فقال: تطلب ختم النبوة؟ قلت: نعم فكشف عن كتفه المباركة فرأيت ختم النبوة منقوشاً بين كتفيه المباركتين وعليه شعرات فوقعت على قدميه وقبلتهما. فقال: يا روزبة اذهب إلى مولاتك وقل لها: محمد بن عبد اللهﷺ يقول:

بيعينا الغلام. فلما أديت الرسالة قالت: قل: لا أبيعه إلا بأربعمائة نخلة بأن تكون مائتان منها ذوات تمر أصفر ومائتان من ذوات تمر احمر. فلما قلت لرسول الله مقالتها قالﷺ: ما أسهل لنا ما طلبت.

فقالﷺ: يا علي اجمع نواة التمر فالنبيﷺ يغرس النواة وعلي يسقيها

---

(١) وهم كانوا رسول اللهﷺ وعلي حمزة وعقيل بن أبي طالب والذين أكلوا هم أبو ذر والمقداد بن الأسود وزيد بن حارثة.

ولما يغرس النواة الثانية كانت الأولى نخلة وهكذا إلى أن فرغوا صارت النخيلات كاملة ومثمرة فأرسل النبيﷺ إلى المرأة أن هلمي واقبضي نخيلاتك واتركي لنا غلامنا فلما رأت المرأة النخيلات قالت: والله لا أبيعه إلا تكون النخيلات كلها من ذوات الأصفر ففي الحال نزل جبرائيل ومس جناحه على النخيل فصارت كلها من ذوات الصفر. فقبضتها المرأة وقالت لي: والله واحدة من هذه خير لي منك[1].

وقلت لها: يوم في خدمة محمدﷺ خير منك ومما عندك، فأعتقني النبيﷺ وسماني سلماناً.

هذا كان مختصراً من مضمون حكاية إسلامه.

وأما فضائله ومناقبه فلا تعد ومنها عن النبيﷺ أنه قالﷺ: لو كان الدين عند الثريا لناله سلمان «أو لناله رجال من فارس» وعن عائشة قالت: كان لسلمان مجلس من رسول اللهﷺ ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول اللهﷺ. وعن ابن بريدة عن أبيه عن النبيﷺ قال: أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه سبحانه يحبهم «وهم»: علي وأبو ذر وسلمان والمقداد. وسئل عليعليه السلام عن سلمان فقالعليه السلام: علم علم الأول والآخر، بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت. وقال عليعليه السلام: سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم. عن عائذ بن عمرو. أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر. فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق،
عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ وأتى

---

(١) قال في الاستيعاب على هامش الإصابة ٢٤٠ ص٥٥: فغرس رسول اللهﷺ النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول اللهﷺ من غرسها؟ قالوا عمر فقلعها وغرسها بيده.

النبيﷺ فأخبره. فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك جل وعلا» الاستيعاب في هامش الإصابة ج٢ ص٥٧.

وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به وهو ينسج الخوص ويعيش من كسب يده.

وفاته ومدفنه

كان والياً في المدائن فمات بها سنة سبع وثلاثين أو ست وثلاثين أو خمس وثلاثين ودفن في المكان الذي يزار الآن.

أحمد الموسوي الفالي

جواب تسلسل ١١٩٥

عمار بن ياسر

أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين ابن الوديم بن عوف بن حارثة بن عامر بن ياسر بن عنس بن مالك العنسي. حليف بني مخزوم ـ كان من السابقين الأولين هو وأبوه وأمه وأبوه ياسر قدم من اليمن إلى مكة المكرمة مع أخوين له يقال لأحدهما الحارث وللثاني مالك في طلب أخ رابع لهم فرجع الحارث ومالك وأقام ياسر في مكة المكرمة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

إسلام عمار

لقد سمع عمار أن محمداًﷺ يدعو الناس إلى دين جديد وأنه يدعي النبوة وأنه أرسله الله لإنقاذ البشر من بحر الظلمة والجهالة وحيرة الضلالة إلى النور الساطع والطريق الواضح ويخرجه من الهمجية والبهيمية إلى

الإنسانية الشامخة السامية. ويحرره بالحرية الصحيحة الصادقة فهذه وأمثالها كانت المفاهيم التي سمعها عمار من مدعي النبوة محمدﷺ فاتجه بالفور إلى محمد ليسجل اسمه في المؤمنين والمجاهدين الصادقين فذهب إلى النبيﷺ وشهد الشهادتين فأسلم.

فرجع بعد ذلك إلى أهله وأخبر أمه بإسلامه بعد أن وصف لها محمداًﷺ بأنه الأمين الذي تعترف قريش بأمانته وأنه الصديق الذي لم يسمع منه كذبة قط. ووصف لها الدين الإسلامي وما يحوي من التعاليم المنقذة للبشرية ومن المفاهيم المنجية للإنسانية فأسلمت في اليمن ودخل الإيمان في قلبها.

فلما رجع ياسر تلقته زوجته المؤمنة الصالحة بالبهجة والسرور فقالت: أبشر يا ياسر فقد جاءنا عمار بالإسلام دين الله الجديد.. فتكلم عمار أيضاً بكلمات تنفذ إلى صميم قلب أبيه فقال ياسر: يا ولدي لنذهب إلى محمد فنشهد أمامه بأنا مسلمون فذهبوا جميعاً إلى رسول اللهﷺ فأسلموا بين يديه.

نعم إنهم آمنوا وسلكوا الصراط السوي والطريق المستقيم ونهجوا منهج الرشاد وسبيل الجهاد وعذبوا في سبيل دينهم الحنيف أشد العذاب وكان المشركون يعذبونهم بالحراب والسياط ووو .... وياسر وآله صابرون،ثابتون ويمر بهم رسول اللهﷺ ويقول لهم: أبشروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. فعذبهم القريش وطعن أبو جهل اللعين بحربته في قلب أم عمار سمية الصالحة فطارت روحها الزكية إلى جنة الخلد فلحق بها ياسر شهيداً. ولكن عمار أعطاهم ما أرادوا بلسانه وكان قلبه مطمئناً بالإيمان فنزلت فيه: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ وكان من المهاجرين إلى أرض الحبشة وصلى

القبلتين وهو من المهاجرين الأولين وشهد بدراً والمشاهد كلها وكان يوم اليمامة يصيح: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا إلي وكان هو يقاتل أشد القتال.

وفضائله ومناقبه كثيرة. قال رسول الله ﷺ: «إن عمار مليء إيماناً إلى مشاشه» وروي: «إلى أخمص قدميه». وقال ﷺ: «من أبغض عماراً أبغضه الله تعالى» وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان وبلال» وقال ﷺ: «إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق» وقال: «دم عمار ولحمه حرام على النار تأكله أو تمسه» قال أبو مسعود وطائفة لحذيفة ـ اليماني ـ حين احتضر وقد ذكر الفتنة.

إذا اختلف الناس بمن تأمرنا؟ قال ـ حذيفة ـ: عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت. أو قال: «فإنه يدور مع الحق حيث دار. ونزل في حقه وحق سلمان وابن مسعود قوله تعالى: ﴿من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة﴾.

وقد قضى حياته مع رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ولم ينصرف في منهج الحق طرفة عين وكان مع رسول الله في المشاهد كلها وكان مع علي في حرب الناكثين والقاسطين ولم يدرك المارقين.

وروى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي. قال: شهدنا مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم وسمعت عماراً يقول يومئذ لهاشم المرقال: يا هاشم تقدم الجنة تحت الأبارقة اليوم ألقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه. والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم

على الباطل ثم قال: نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله. وعن الأحنف بن قيس في خبر صفين قال: ثم حمل عمار فحمل عليه ابن جزء السكسكي وأبو العادية الفزاري أما أبو العادية فطعنه وأما ابن جزء فاحتز رأسه.

وعن عبد الله بن سلمة قال: لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين واستسقى فأتي بشربة من لبن فشرب فقال: اليوم ألقى الأحبة إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن آخر شربة تشربها في الدنيا شربة لبن.

نعم إن رسول الله ﷺ قد أخبره أنه تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية في صفين فصلى عليه أمير المؤمنين وأصحابه فدفنوه في مشهده بصفين وصفين موضع بين العراق وسوريا.

هذا كان مختصراً من تاريخ حياة عمار بن ياسر وأما التفصيل فاطلبوه في كتب التراجم والتواريخ فهناك بغيتكم.

أحمد الموسوي الفالي

جواب تسلسل: ١١٩٦

زيد بن علي بن الحسين

وأما أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين فكان عين إخوته بعد أخيه أبي جعفر الباقر عليه السلام وأفضلهم وكان فقيهاً تقياً ناسكاً سخياً شجاعاً ورعاً.

وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيدة الثقفي لأبيه زين العابدين وسيد الساجدين والزاهدين علي بن الحسين عليهما السلام.

وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات جدِّه الحسين عليه السلام.

وكان حليف القرآن وكان يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه وإذا ذكر الله عنده كان يغشى عليه حتى يقول القائل: ما يرجع إلى الدنيا.

وهو الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وعن خروجه كما عن جابر عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب. وعن علي عليه السلام قال: يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة والأبهة الملك لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطون أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء

حلف الخلف ودعاة الحق ويستقبلهم رسول الله ﷺ فيقول: يا بني قد علمتم ما أمرتم به فادخلوا الجنة بغير حساب[1].

كان أول أمره أن خالد بن عبد الله القسري ادعى ما لا قبله وقبل محمد بن عمر بن علي أمير المؤمنين، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وأيوب بن سلمة بن عبد الله المخزومي. وكتب فيهم يوسف بن عمر عامل هشام على العراق إلى هشام. وزيد ومحمد ابن عمر يومئذ بالرصافة. فكتب إليهم هشام ما كتب به يوسف. فأنكروا ذلك. فقال لهم هشام: فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه.. فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا فأجلس زيداً قريباً منه ولاطفه.. ثم سألهم عن المال فأنكروا. فأخرج يوسف عبد الله القسري إليهم وقال له: هذا زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت.

قال ـ القسري ـ: ما لي قبلهما قليل ولا كثير.

قال له يوسف: أفبي كنت تهزأ.. ثم استحلف زيداً وأصحابه فحلفوا. فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك فكتب إليه هشام: خل سبيلهم فخلى سبيلهم.

خروجه

كان سبب خروجه الطلب بثأر جده الحسين، وأنه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن زيد من الحصول إلى قربه. فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصي بتقوى الله ولا من عباده أحد أن يوصي بتقوى الله

---

(١) مقاتل الطالبيين ط النجف الأشرف: ص٩٤.

وأنا أوصيك بتقوى الله.. فاتقه. فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذاك؟ لا أم لك وإنما أنت ابن أمه.

فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمه فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله وهو ابن علي بن أبي طالب؟ فوثب هشام ودعا قهرمانه فقال: لا يبيتن هذا في عسكري. فخرج زيد وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلوا.. فخرج إلى الكوفة.. فاجتمع إليه أهله فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب.

فأشار أخاه أبا جعفر الباقر عليه السلام. فقال له: لا تركن إلى أهل الكوفة فإنهم أهل غدر ومكر، بها قتل جدك علي، بها طعن عمك الحسن، بها قتل أبوك الحسين. وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان، وما يتعقبهم من الدولة العباسية فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة، وودعه وأعلمه أنهما لا يلتقليان[1].

فخرج ومعه القراء والأشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي. فانهزم أصحاب زيد وبقي هو في جماعة يسيرة. فقاتلهم أشد القتال وهو يقول:

أذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاما وبيلا
فإن كان لا بد من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

(١) مروج الذهب الجزء الثالث ص ٢١٧.

وقد أصابه سهم في جبهته الشريفة. فطلبوا من ينزع النصل. فأتي بحجام، فاستكتموه أمره، فاستخرج النصل، فمات من حينه، فدفنوه في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع، فدل يوسف عليه، فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الشريف إلى هشام فكتب هشام إلى عامله يوسف: أن اصلبه عرياناً، فصلبه يوسف كذلك، ثم كتب هشام ليوسف، يأمره بإحراق جثته، وذروه في الرياح، فأنزلوه من جذعه، فأحرقوه بالنار، ثم ذروه في الفرات[1].

فليس لزيد بن علي بن الحسين عليه السلام قبر حتى يعرف ويزار، سلام الله عليه وعلى من اتبع الهدى.

أحمد الموسوي الفالي

---

(١) وفي مقاتل الطالبيين، إنه كان مصلوباً إلى أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب الوليد إلى يوسف: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفاً، فأمر به يوسف خراش بن حوشب فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار.. ثم ذراه في الفرات.

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل: ١١٩٧

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين:

جاء في مجلتكم الدينية العدد ١٢ الدورة ٥ هذا البيت من قبلكم للمرحوم السيد حسين الطباطبائي أدخله الله الجنة على ثوابه.

وأرجو تفسير هذا البيت في مجلتكم لنطلع عليه في العدد القادم

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

والسلام

الموصل، القوة الجوية، الجناح الإداري

النائب العريف غازي الحاج طعمة

جواب تسلسل: ١١٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

البيت هو للشاعر الشهير الكبير السيد حيدر الحلي الذي هو من أشعر شعراء لغة الضاد في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر صاحب القصائد الرنانة في مراثي العترة الطاهرة ومدائحهم وهي من أروع الشعر العربي وفي الذروة والسنام ما قيل في الرثاء على كثرته في تاريخ الأدب العربي ولهذا تجد الخطباء والذاكرين يحفظون أكثر ما نظمه شاعرنا في هذا الصدد وديوانه مطبوع مراراً عديدة.

وأما البيت هذا فهو مطلع قصيدة عصماء من أرق وأشجى ما نظمه سيدنا في المراثي فقد رثى بهذه القصيدة زميلاً له فاضلاً شاعراً نشآ سوية متصادقين متصافيين وفي الوقت نفسه عزى بها والد المتوفى زعيم الحلة بل زعيم العراق في يومه المرحوم آية الله الباهرة السيد ميرزا مهدي القزويني جد الأسرة الكريمة العريقة آل القزويني في الحلة وألقاها في حفلته التأبينية المكتظة بالجماهير الكثيرة من أهل العلم والفضيلة ومن الطبقة الروحية وغيرهم من مختلف الطبقات وقد أخذ الشعر مأخذه من مجامع القلوب لما يفيضه من روعة ولوعة وجزالة وشجى وأسى وحزن وحيث إن هذه القصيدة كما ذكرنا هي من أرقى الشعر العربي: نختار منها على قدر ما تسعه نشرتنا هذه وهي ٧٦ بيتاً تجدها في ديوانه ج٢ ص١٢٢ وإليك ما اخترناه فتراه مفعماً بالاستعارات اللطيفة والكنايات البديعة.

وصفوة القول أن هذا البيت مقتبس مما رثى الإمام الحجة صلوات الله عليه شيخنا المفيد:

لو كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيم

والظاهر أن الشاعر أراد حرمان أهل الدين والدنيا من فيض وجوده بسبب فقدانه وموته حينما رثى آية الله القزويني.

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا
وعقدنا للمساعي مأثما ونعينا الفخر فيه أجمعا
وعقرناها حشا فوق حشا حدقا وهي تسمى ادمعا
ونضحناها ولكن مهجا صنع الوجد بها ما صنعا
فعلى ماذا نشد الأضلعا كذب القائل قلبي رجعا

فإلى مكة لي أن بها منتدى الحي المعزى اجمعا
ابتدرها واعتمد بطحاءها أنها كانت لفهر مجمعا
قف بها وانع قريشا كلها فقريش اليوم قد ماتوا معا
وتعمد شيبة الحمد وخذ فقتة تحطم منها الأضلعا
صدعت بيضتكم قارعة كبد الوحي عليها انصدعا
وانطوى عز نزار كلها بمصاب سامها أن تخضعا
جد ناعيه فقلنا هازل ليس يدري كنه من كان نعا
فدعا لما أبى تلك التي طارت الأحشاء منها جزعا
أين ذاك الوجه ما حييته بطريف المدح إلا التمعا
أين ذاك الكف تندي كرما كلما جف الحيا أو منعا
هاك يا أفعى الليالي كبدي فانهشي منها بنابيك معا

وطـراف الـمـجـد قـوض زائـلا فـعـمـاد الـمـجـد مـنـك انـتـزعـا
عـثـر الـدهـر فـقـولا لا لـعـا فـخـذا بـالـلـوم مـنـه أودعـا
فـلـقـد جـاء بـهـا قـاصـمـة خلعت صلب العلى فانخلعا
أدرى أي صـفـاة قـرعـا أم درى أي قـنـاة صـدعـا
فـاستحالت مقلة الدين قذى طبّه (الـمـهـدي)حـتـى هـجـعـا
إنـمـا الـمـهـدي فـيـنـا آيـة بـهـر الـخـالـق فـيـمـا ابـتـدعـا
لـم يـزعـزع حـلـمـه الـخـطـب الـذي لـو بـه يـقـرع رضـوى زعـزعـا
مـلـك الأجـفـان لـكـن قـلـبـه والجوى خلف الضلوع اصطرعا
مـقـتـدى الأمـة أنـتـم ولـهـم بـكـم ديـن الـتـأسـي شـرعـا
قـد نـشـأتـم فـي بـيـوت لـكـم أذن الله بـهـا أن تـرفـعـا

* * *

سـادتـي عـفـواً دهـتـنـي صـدمـة أفحمت مني الخطيب المصقعما
لـم أخـل يـنـعـى لـسـانـي جـعـفـرا وبـودي قـبـل ذا لـو قـطـعـا

حضرات أعضاء اللجنة الثقافية الدينية بكربلاء المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنني أروم أن تجيبوني على الأسئلة التالية إذا تكرمتم.

سؤال تسلسل: ١١٩٨

١ ـ لماذا حرم أكل السلور «عبارة عن كائنات حية تعيش في المياه وتشبه الأسماك»؟

هل هناك آية قرآنية تنص على تحريم أكله أم حديثاً نبوياً؟

سؤال تسلسل: ١١٩٩

٢ ـ طالعت كتاباً يدعى «علي وحقوق الإنسان» لمؤلفه الأستاذ جورج جرداق يقول فيه:

إن سيدنا محمداً ﷺ قال: «النظر إلى وجه علي عبادة» وقال أيضاً لعلي: «إن فيك لشبهاً من عيسى ابن مريم». فهل هذان الحديثان مرويان عن أشخاص موثوق بهم من رواة الحديث، ومن رواهما؟

سؤال تسلسل: ١٢٠٠

٣ ـ طالعت كتاباً لمؤلفه عبد الحسين.. وهو كاتب شيعي. فهل يجوز تسميته «عبد الحسين» مع أن الحسين لم يكن من أسماء الله الحسنى؟

سؤال تسلسل: ١٢٠١

٤ ـ طالعت كتاباً لعلي بن أبي طالب عليه السلام يدعى «قضاء أمير المؤمنين» لمؤلفه عالم من علماء الاثني عشرية يقول هذا الكاتب إن علي بن أبي طالب عليه السلام قد حرّم على الجزار أن يأكل سبعة أعضاء من الذبيحة وهي:

القضيب ـ الخصيتان ـ الكبد ـ الكلية ـ اللسان ـ الدماغ. فهل هذا التحريم يشمل الجزار فقط أم يشمل كل المسلمين؟ وهل هنالك آية قرآنية أو حديثاً نبوياً يحرم ذلك؟ ولماذا حرمهما؟

سؤال تسلسل: ١٢٠٢

٥ ـ طالعت كتيبكم الذي أرسلتموه إلي والذي يدعى الصوم لمؤلفه السيد صادق مهدي الحسيني يقول فيه عن الصيام المستحب للإنسان أن يصوم يوم دحو الأرض من تحت الكعبة ـ صوم يوم النيروز ـ صوم يوم المباهلة وهو يوم (٢٤) ذي الحجة. فما معنى ـ دحو الأرض ـ النيروز ـ المباهلة؟

الجمهورية العربية السورية ـ قلعة المضيق ـ
المركز الاجتماعي النموذجي بالشريعة
مراقب الصحة الحيوانية ـ الأستاذ علي
محمد برهوم ٢٥ / ٤ / ١٩٦٣

أكل الحيوانات البحرية

جواب تسلسل: ١١٩٨

إنما يحل أكل الحيوان البحري على شريطة أن يكون سمكاً له فلس. وأما غير السمك، وكذلك السمك العادم للفلس فحرام أكله.

وذلك للنصوص الواردة عن النبيﷺ «كل ما له قشر من السمك وما ليس له قشر فلا تأكله».

«كل من السمك ما كان له فلوس ولا تأكل ما ليس له فلس».

راجع كتاب (الوافي) أبواب المطاعم، باب ما يحل أكله وما لا يحل من السمك ج١١، ص١١.

حديث (النظر إلى وجه علي عبادة)

جواب تسلسل: ١١٩٩

هذا الحديث وارد بطرق كثيرة متسلسلة عن أئمة الحديث راجع الغدير.

حديث (إن فيك لشبهاً من عيسى)
خطاب من النبي إلى علي

هذا الحديث أيضاً وارد، راجع الغدير.

التسمية بعبد الحسين

جواب تسلسل: ١٢٠٠

فصلنا الكلام في الموضوع في العدد ١٠ من الدورة الثامنة في معنى عبدك وابن عبدك في زيارة الحسينعليه السلام.

وليس الحسين اسماً لله، بل المقصود أنه عبد للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنه عبد له في الطاعة حيث الإمام واجب الإطاعة، وليس القصد أنه يعبده أو أنه مملوك له، فراجع ذلك البحث.

جواب تسلسل: ١٢٠١

عند الإمام ودائع النبوة

هذا الحديث صحيح، والنهي لا يخص الجزار فقط، بل عام لجميع المسلمين، وليس يجب ورود هذا الحكم في القرآن، إذ علي بن أبي طالب باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده ودائع النبوة، فهو يأمر بأمر رسول الله وينهى بنهي رسول الله، وكلامه وأحكامه حجة شرعية وكفى بها.

جواب تسلسل: ١٢٠٢

يوم دحو الأرض

يوم دحو الأرض هو اليوم الذي وسع الله الأرض من نقطة الكعبة المشرفة ويوم النيروز هو أول يوم من أيام السنة الشمسية. ويوم المباهلة هو اليوم الذي كان موعداً لمباهلة رسول الله مع النصارى.

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الموقرة

بعد التحية والاحترام

أرجو من سماحتكم أن تمنوا علي بالإجابة على السؤال المذكور أدناه ولكم دوام الشكر.

سؤال تسلسل: ١٢٠٣

السؤال: الآية ٧٦ من سورة آل عمران:

﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾.

تفسير: ﴿إن الذين يشترون بعهد اللّه.....﴾ إلخ

جواب تسلسل: ١٢٠٣

﴿إن الذين يشترون﴾: يستبدلون.

﴿بعهد الله﴾: بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات.

﴿وأيمانهم﴾: وبما حلفوا به.

﴿ثمناً قليلاً﴾: متاع الدنيا من الرياسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيهم المسلم ونحو ذلك.

﴿أولئك لا خلاق لهم﴾: لا نصيب لهم.

﴿في الآخرة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾: كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير قال وقد تقول العرب والله ما ينظر إلينا فلان وإنما يعنون بذلك أنه لا يصيبنا منه بخير.

﴿ولا يزكيهم﴾: قيل ولا يثني عليهم وفي تفسير الإمام عليه السلام ولا يزكيهم من ذنوبهم.

﴿ولهم عذاب أليم﴾: في الأمالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فأنزل الله تعالى تصديقه في كتابه ﴿إن الذين يشترون﴾الآية.

إلى الراغبين في الاشتراك

نتلقى في مطلع كل يوم عدداً كبيراً من الرسائل يستفسر القراء الكرام والمشتركون الأماجد عن سعر، وشروط، وكيفية تحويل بدل الاشتراك في نشرتنا الدينية (أجوبة المسائل الدينية).

ولما كانت هذه الرسائل تشكل عدداً يتعذر معه الرد على كل بمفرده فقد فضلنا الإجابة عليها على صفحات هذه النشرة تسهيلاً للمراد.

بدل الاشتراك السنوي داخل العراق ٥٠٠ فلس.

بدل الاشتراك السنوي خارج العراق ٦٠٠ فلس أو ما يعادله.

أما تحويل بدل الاشتراك فيمكن بواسطة حوالة بريدية أو حوالة على أحد المصارف والبنوك في كربلاء وعلى العنوان التالي:

كربلاء المقدسة: رئيس لجنة الثقافة الدينية

إدارة نشرة (أجوبة المسائل الدينية)

لرواد الثقافة الدينية

نؤكد للقراء الكرام وجود دورات كاملة مجلدة لدينا للسنين الماضية بسعر ٥٠٠ فلس داخل العراق و ٦٠٠ فلس خارج العراق:

١ ـ الدورة الأولى ـ الطبعة الثانية.

٢ ـ الدورة الثانية ـ الطبعة الثانية.

٣ ـ الدورة الخامسة.

٤ ـ الدورة السادسة.

٥ ـ وهذه الدورة التاسعة فقط.

تتمة الاعتذار

اعتذرنا في العدد السابق من السائلين الأماجد من تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة وقلة المجال للنشر والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا حسب الأرقام وقد ذكرنا إلى الرقم ٧١٩ وبقي هناك قائمة نذكرها تدريجياً إن شاء الله.

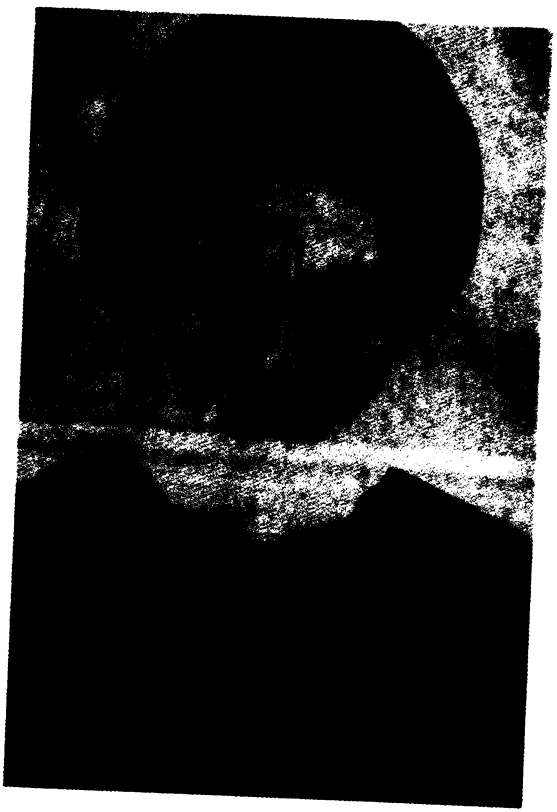
الرقم	العنوان	الاسم
٧٢٠	حانوت الضباط	ح م محمد كاظم الأسدي
٧٢١	الديوانية، قيصرية السيد علي	عبد العباس الحاج ملاغني بزاز
٧٢٢	البصرة، شركة النفط	جري عبد اللطيف
٧٢٣	البصرة، متوسطة النضال	جميل مكي نايف الخفاجي
٧٢٤	البحرين، معامير	حسن بن علي خرفوش
٧٢٥	البحرين، النديرات	الحاج علي ابن الحاج كاظم
٧٢٦	الكاظمية: سوق الاسترابادي	محل عبد الحسين خفاف خليل إبراهيم
٧٢٧	البصرة: ناحية شط العرب	ملاعباس شيخ طاهر البواريني
٧٢٨	الكوفة	الحاج شيخ عباس الحاج شيخ صادق
٧٢٩	قضاء الجزائر	موسى حافظ الأسدي
٧٣٠	الكويت	حسين حسن إسماعيل
٧٣١	سدة الهندية	س.ع.ك الطائي
٧٣٢	قضاء الهاشمية	السيد علاء الدين السيد رشيد
٧٣٣	قضاء القرنة	ملا هاشم كاظم المنصوري
٧٣٤	جلولاء	محمد مطشر الزيدي الساعاتي
٧٣٥	سدة الهندية	المشترك س.ع.ك. الطائي

الرقم	العنوان	الاسم
٧٣٦	كربلاء، المكتبة العلوية العامة	محمد مهدي الحاج محمد رضا
٧٣٧	قضاء الخالص، الثانوية	عبد الصاحب الحراوي
٧٣٨	البحرين ـ النويدرات	الحاج علي ابن الحاج محمد
٧٣٩	سدة الهندية	س.ع.ك الطائي
٧٤٠	كربلاء	عبد الهادي الشهرستاني
٧٤١	كربلاء	عمران بن داود آل عصفور
٧٤٢	كربلاء	ج. م. ج.
٧٤٣	البصرة، معقل، عينة الميناء	ن.ض موسى مزيد الفضل
٧٤٤	بلد	علي البلداوي
٧٤٥	البحرين ـ المنامة	عبد علي ابن الحاج عيسى
٧٤٦	كركوك مقر قيادة الفرقة الثانية	السيد طاهر السيد محمد الهاشمي
٧٤٧	البصرة شركة النفط دائرة الإنتاج	جري عبد اللطف العبادي
٧٤٨	القطيف ـ العوامية	الخطيب الشيخ سعيد الشيخ علي آل أبي المكارم
٧٤٩	النجف الأشرف، محلة المشراق	السيد هاشم كاظم الموسوي
٧٥٠	النجف الأشرف	مهدي علي أكبر الشرعياتي
٧٥١	كراجي، ناظم أباد مدير مجلة (الشمس)	السيد آغا جعفر
٧٥٢	السورية، قلعة المضيق المركز الاجتماعي النموذجي بالشريعة	الأستاذ علي اليرهوم
٧٥٣	البحرين: المنامة، نعيم	محمد حاج تمام جواد
٧٥٤	البحرين، سترة، مهزة	عبد الحسين عبد الله سهوان
٧٥٥	الكاظمية	عدنان عيسى محمد

الرقم	العنوان	الاسم
٧٥٦	ناحية تازه خورماتو	عبد الرحمن كريم تازه علي
٧٥٧	كربلاء	الشيخ عبد الوهاب محمد شويخ الكشوان
٧٥٨	كربلاء	الشيخ عبد الوهاب محمد شويخ الكشوان
٧٥٩	الكاظمية	عبد الصاحب الحائري
٧٦٠	جلولاء، مكتبة الإمام الصادق عليه السلام	فاضل عبد الرضا
٧٦١	سوق الشيوخ، عكيكة	حسن حمد آل مقشقش الخقاني كرمة حسن
٧٦٢	الموصل: القاعدة الجوية ـ الجناح الفني	العريف القلاص حسين خديده
٧٦٣	عين التمر، الآن في كربلاء	صاحب الفضيلة السيد محمد هادي الحكيم
٧٦٤	كربلاء	ع.ب.م.ح.ص
٧٦٥	الزبير	الحاج زبون مدهوش الخزاعي

أجوبة المسائل الدينية

نشرة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العدد الثامن
الدورة التاسعة
شهر
شعبان
١٣٨٤ هجري

أجوبة المسائل الدينية

تصدرها

لجنة الثقافة الدينية

كربلاء - العراق

بدل الإشتراك
السنوي

فلس
٥٠٠ داخل العراق
٦٠٠ خارج العراق
٥٠ العدد الفردي

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠

سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

من كلام للسبط الثاني والإمام الثالث الحسين بن علي عليه السلام مع أبي ذر رضوان الله تعالى عليه لما أخرج إلى الربذة بأمر من عثمان.

«يا عماه إن الله قادر أن يغيّر ما قد ترى، والله كل يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع[1] والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم، وإن الجشع لا يقدم رزقاً، والجزع لا يؤخر أجلاً».

بلاغة الحسين ص١٠ - نقلاً عن الوافي
الجزء ١٤ من المجلد ٣ ص ٦٨

(١) الجشع: الحرص والطمع الشديدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة المحترمين

بعد الاتكال على الله أود أن ألفت أنظاركم بأن لكل سؤال جواب إلا هذا السؤال لا أرى له جواباً.

لذا يسرني أن أرفعه لحضراتكم لعلي أن أتمتع بالجواب الحقيقي وإلى حضراتكم السؤال التالي:

سؤال تسلسل: ١٢٠٤

هل يجوز التطبير أو بعبارة أخرى هل أن التطبير جائز كما وأن الضرب بالسلاسل على الظهور واللطم الحاد بحيث يدمي الصدور كل هذا جائز في دين الإسلام الحنيف أم لا؟ أرجو التفضل بالجواب السريع ولكم من الله التوفيق والاجتهاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحوظة:

لقد طالعت في بعض مطبوعات السيد محسن العاملي ﷺ، كان يحرم ذلك كله حسب اجتهاده.

٥/ ٧/ ١٩٦١ المرسل

٢١/ ١/ ١٣٨٠ عبد الأمير

رأي الفقهاء في التطبير

جواب تسلسل: ١٢٠٤

بما أن هذه المسألة من الفرعيات ينبغي أخذ رأي المقلد فيها، ونحن قد أجبنا عن هذه المسألة مراراً في الدورات السابقة، منها ما في الدورة السابعة العدد الثاني بعنوان تطبير يوم عاشوراء قال الله تعالى:

﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ علماء الإسلام متفقون بأن كل ما كان من شعائر الإسلام لازم تعظيمه، فعليه التعازي والتطبير وكل ما يندب به الحسين عليه السلام من الطريق الشرعي لا إشكال فيه لأنه من الشعائر ما لم يضر بالنفس ولا يكون أيضاً من التهلكة والله العالم وقد سبق منا الجواب حول هذا الموضوع في الدورة الثانية العدد الثاني مفصلاً.

وإليك نص فتاوى الحجج والآيات حول المواكب الحسينية التي طبعت ونشرت.

فتاوى الحجج والآيات حول المواكب الحسينية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم * فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.

يحق على كل من أسلم وجهه لله وهو محسن، إذا لم يتسن له الأخذ من الله ورسوله بلا واسطة لقصر عن درك مغازي الكتاب والسنة أن يرجع في أحكام دينه وما يقع فيه التنازع منها إلى فقهاء الأمة الذين هم حجج الأئمة والوسائط بينهم وبين عامة الناس وأمناء الله على أحكامه من قبل أن يتدهور في الهلكة بالإفتاء لا عن علم بحل أو حرمة. فعليك أيها الموالي لآل الله بفتاوى الحجج والآيات في المظاهر العزائية التي يقوم بها المؤمنون من شيعة آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. وها نحن نقدم إلى الملأ الديني فتوى آية الله النائيني (قده) التي صافقه عليها آيات،

عصره، وفصلوا بها القول تفصيلاً. منهم آية الله الشيخ عبد الكريم اليزدي نزيل قم المشرفة ودفينها. وآية الله السيد ميرزا علي آغا الشيرازي. وآية الله السيد محمد الفيروز آبادي. وآية الله الحاج آغا حسين القمي الطباطبائي. وآية الله الحاج الشيخ محمد حسين الأصبهاني. وآية الله الشيخ محمد جواد البلاغي. وقد أمضى هذه الفتوى علماء الأمة من الحجج والآيات اليوم وإليك نص الفتوى مشفوعاً بالإمضاءات المزدانة بخواتيمهم على ترتيب ما كتبوه في هامش الورقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى البصرة وما والاها

بعد السلام على إخواننا الأماجد العظام أهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته.

قد تواردت علينا في الكرادة الشرقية برقياتكم وكتبكم المتضمنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية وما يتعلق بها إذ رجعنا بحمده سبحانه إلى النجف الأشرف سالمين فها نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل.

الأولى: خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرق والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق ما يقام به عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم بما لا يليق بعبادة مثله من غناء أو استعمال آلات اللهو والتدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلتين ونحو ذلك ولو اتفق شيء من ذلك فذلك الحرام الواقع في البين وهو المحرم ولا تسري حرمته إلى الموكب العزائي ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة في عدم بطلانها.

الثانية: لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً وكان من مجرد إخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم ونحو ذلك كما يعرف المتدربون العارفون بكيفية الضرب ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته، ويكون كمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبين تضرره منه لكن الأولى بل الأحوط أن لا يقتحمه غير العارفين المتدربين ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردون على أنفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الثالثة: الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى فإنا وإن كنا مستشكلين سابقاً في جوازه وقيدنا جواز التمثيل في الفتوى الصادرة منا قبل أربع سنوات لكنا راجعنا المسألة، ثانياً اتضح عندنا أن المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زي الرجال رأساً وأخذاً بزي النساء دون ما إذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيه كما هو الحال في هذه التشبيهات وقد استدركنا ذلك أخيراً في حواشينا على العروة الوثقى، نعم يلزم تنزيهها أيضاً عن المحرمات الشرعية وإن كانت على

فرض وقوعها لا تسري حرمتها إلى التشبيه كما تقدم.

الرابعة: الدمام المستعمل في هذه المواكب مما لم يتحقق لنا إلى الآن حقيقته فإن كان مورد استعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الراكب على الركوب وفي الهوسات العربية ونحو ذلك ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور كما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف فالظاهر جوازه والله أعلم.

٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥

حرره الأحقر محمد حسين الغروي النائيني

نص ما كتبه سيدنا الحجة الحاج السيد أبو القاسم الخوئي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده شيخنا الأستاذ (قده) في أجوبته هذه عن الأسئلة البصرية هو الصحيح ولا بأس بالعمل على طبقه ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع إخواننا المؤمنين لتعظيم شعائر الدين والتجنب عن محارمه.

الأحقر أبو القاسم الموسوي الخوئي

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره (قده) في هذه الورقة صحيح إن شاء الله تعالى.

الأقل عبد الهادي الحسيني الشيرازي

ولشيخنا الحجة الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي كلمة إضافية حول المسألة بسط القول في فتواه وبالغ في التحقيق نشرت في رنة الأسى.

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد محسن الحكيم الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

ما سطره أستاذنا الأعظم (قده) في نهاية المتانة وفي غاية الوضوح بل هو أوضح من أن يحتاج إلى أن يعضد بتسجيل فتوى الوفاق، والمظنون أن بعض المناقشات إنما نشأت من انضمام بعض الأمور من باب الاتفاق التي ربما تنافي مقام العزاء ومظاهر الحزن على سيد الشهداء عليه السلام فالأمل بل اللازم الاهتمام في تنزيهها عن ذلك والمواظبة على البكاء والحزن من جميع من يقوم بهذه الشعائر المقدسة وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

٢/ محرم الحرام / ١٢٦٧ محسن الطباطبائي الحكيم

نص ما كتبه شيخنا الحجة الشيخ محمد حسن المظفر.

بسم الله وله الحمد

ما أفاده (قده) صحيح لا إشكال فيه والله الموفق.

محمد حسن ابن الشيخ محمد المظفر (قده)

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد حسين الحمامي الموسوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به الشيخ (قده) صحيح شرعاً إن شاء الله تعالى.

الأحقر حسين الموسوي الحمامي

نص ما كتبه شيخنا الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفاده أعلى الله مقامه من ذكر فتواه صحيح إن شاء الله.

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

نص ما كتبه شيخنا الحجة الشيخ محمد كاظم الشيرازي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أفتى به أعلى الله مقامه صحيح.

الأحقر محمد كاظم الشيرازي

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد محمود الشاهرودي.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره شيخنا العلامة (قده) تربته الزكية من الأجوبة عن المسائل المندرجة في هذه الصحيفة هو الحق المحقق عندنا ونسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لإقامة شعائر المذهب الإمامية والرجاء من شبان الشيعة وفقهم الله تعالى أن ينزهوا أمثال هذه الشعائر الدينية من المحرمات التي تكون غالباً سبباً لزوالها إنه ولي التوفيق.

٣٠/ ذو الحجة الحرام/ سنة ١٣٦٦ محمود الحسيني الشاهرودي

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد جمال الكلبايكاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ما حرره شيخنا الأستاذ أعلى الله مقامه في هذه الورقة صحيح ومطابق لرأيي.

وأنا الأحقر جمال الدين الموسوي الكلبايكاني

نص ما كتبه سيدنا الحجة السيد علي مدد الموسوي القايني.

بسم الله الرحمن الرحيم

ما رقمه الأستاذ الأعظم طاب ثراه هو الحق الذي لا يشك فيه إلا المرتابون.

وأنا الأحقر الجاني علي مدد القايني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية حفظهم الله

سؤال تسلسل: ١٢٠٥

لمن يهمه الأمر: الموضوع (الفاسق الجعفري يدخل الجنة) سبق ذكره في العدد الرابع من الدورة الثالثة.

سؤال تسلسل: ١٢٠٦

(والصلاة عند علي بمائتي ألف صلاة) العدد الخامس من الدورة ذاتها.

لقد وقفت على ما كتبتموه في مجلتكم حول الموضوعين المرقمين أعلاه ومما يؤسفني جداً أن أرى مثل هذا يكتب في مجلة كهذه شعارها الإيمان بالله وشعائره ونبذ الأحقاد من صدور المتخلفين وإرشادهم سواء السبيل وشرحها تفسير البيان وغيره بأسلوب واضح ليس فيه تعقيد عند كل ما ليست له أهمية.

وكدت لا أصدق الخبر عندما قال لي بعض الأصدقاء هذا ونفيت الأمر ولكن عندما رأيت ذلك شعرت باندفاع لأن أكتب لكم مستفسراً عن ذلك وفي الوقت نفسه عاتباً حسب ما أدركته في هذه الأجوبة التي تشين في حق أمتنا وملتنا بالذات وفي كلماتي هذه رجاء لمن يهمه الأمر أن ينظر بذلك، لأن هذه المجلة ستقع بين أيدي كثير من الناس لهم آراؤهم وأناس يتربصون لمثل هذا ليدينوا بها كل مسؤول وربما هم قصدوا بذلك فتنة. والواجب علينا أن نتلافى ذلك ونحرص على أن نكون واقعيين في كتابتنا همنا المواضيع المفيدة. لا ملء الصفحات. راجياً أن أكون عند حسن

ظنكم فيما كتبت علماً بأنكم ترحبون بكل من يكتب إليكم مشيراً لمثل هذا أو مستوضحاً أي سؤال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دولة الكويت ص ب ٤٦٠٤ زيد حمزة

الفاسق الجعفري يدخل الجنة

جواب تسلسل: ١٢٠٥

إنا قد ذكرنا أن الفاسق الجعفري إذا مات وهو على عقيدته الأولية أعني مسلماً إمامياً جعفرياً اثني عشرياً وإن مات بلا توبة، فمقتضى الأخبار تزكيته بالمرض الذي توفي فيه وإلا فعلى المغتسل عند تقلبه وإلا فعند انحداره في القبر وفي البرزخ، وإلا يشفعونه عند الحساب.

وقد ذكرنا حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام الدال على المطلوب وفي ذيل الحديث جملة قد يتصور مخالفاً لأهدافهم عليهم السلام وهي بعد ذكر مراتب العذاب ومناقشة السائل مع الإمام عليه السلام كأنه عليه السلام أشعر منه العناد واللجاج والمعارضة. فقال عليه السلام: إذا لم يكن واحد من هذا كله أدركتهم شفاعتنا، وتنجيهم من أهوال القيامة رغماً على أنفك.

ولا يخفى أن الله تعالى ليس بمجبور في تعذيب العاصي إن شاء عفا وإن شاء عاقب وله الصلاحية التامة وقد أوعدنا بالمغفرة والعفو إلا عن المشركين قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾. ورجاء الشفاعة لم يكن سبباً للتجري على المعصية من العبد كما تصورتم في وجه الاعتراض.

وينبغي للفاسق الجعفري المتوقع لشفاعة النبي وأهل بيته أن يعلم أموراً:

أولاً: أن يموت على الإيمان ويكون إيمانه مستقراً لا مستودعاً كما يستفاد من بعض الأخبار أعاذنا الله منه.

ثانياً: إن الشفاعة غير قطعية، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى، ولا يشفعون إلا بإذنه، نعم يتوقع ويتمنى منهم الشفاعة.

ثالثاً: يتوطن على مراتب العذاب حتى تأتيه الشفاعة كما ذكرناه سابقاً من الابتلاء بالأوجاع والأمراض ونقص من الأموال والأولاد أو تسليط سلطان جائر يؤذيه أو جار يؤذيه أو امرأة سوء تؤذيه فيكون كفارة لذنوبه وإلا فعلى المغتسل عندما يقلبه المغسل وإلا عند انحداره في القبر وفي البرزخ وبعد هذه المراتب تأتيه الشفاعة إن كان المذنب قابلاً للشفاعة، فعليه فمن أين يعلم الفاسق ويحرز تلك الرتبة وأي استعداد له لتلك العقوبة وهذه المراتب. والعقاب غير خاص بالنار فيمكن أن يكون في إحدى الأمور المذكورة في تفسير الصافي آخر سورة المؤمنين في تفسير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ القمي قال: البرزخ أمر بين الأمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ وأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم» وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم، قال: صدقتك كلهم والله في الجنة قيل إن الذنوب كثيرة كبار فقال: أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله المطاع أو وصي النبي صلى الله عليه وآله ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ؟ فقال: القبر من حين موته إلى يوم القيامة، وفي الخصال عن السجاد أنه تلا هذه الآية وقال هو القبر وإن لهم فيها معيشة ضنكاً والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

وأما أمر الشفاعة ثابتة من الكتاب والسنة من طرق السنة والشيعة ولا شك فيه وذكرنا أيضاً في الدورة الخامسة فراجع.

ولا يخفى أن أهل الكبائر الذين يحتاجون إلى الشفاعة هم الذين ماتوا غير تائبين، وأما التائبون فغير محتاجين إلى الشفاعة، وشفيعهم هو توبتهم وإنابتهم، ورجوعهم إلى الله ولا يكون شفيع أنجح من التوبة لقوله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وليعلم أن صاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب يكون هو في عالم البرزخ معذباً إلى يوم القيامة فهناك يشفع له الشفعاء ولكن التائب منها يكون في عالم البرزخ متنعماً كغيره من إخوته المؤمنين.

إن الشفاعة لتسري إلى غير النبي محمد ﷺ من سائر الأنبياء والأئمة والأولياء المقربين الأقرب فالأقرب إلى أن يبلغ إلى المؤمنين كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن لرسول الله ﷺ الشفاعة في أمته ولنا شفاعة في شيعتنا ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم ثم قال عليه السلام وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر ومعلوم أن الشافعين لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه وشفاعتهم لا تكون إلا بإذن الله تعالى ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾؟

عبد الرضا الحسيني الشهرستاني

جواب اعتراض
الصلاة عند علي بمائتي ألف صلاة

جواب تسلسل: ١٢٠٦

لا يخفى أن الثواب تفضل من الله يعطيه لمن يشاء وقد ورد الحكم

بذلك في المستحبات والواجبات من طرق الشيعة والسنة إلى حد لا يعد ولا يحصى.

منها في باب صلاة الجماعة كما في كتاب العروة الوثقى ففي الصحيح الصلاة في جماعة تفضل على صلاة الفذ أي الفرد بأربع وعشرين درجة وفي رواية محمد بن عمارة قال أرسلت إلى الرضا عليه السلام أسئلة عن الرجل يصلي المكتوبة وحده في مسجد الكوفة أفضل أو صلاته مع الجماعة؟ فقال عليه السلام: الصلاة في جماعة أفضل مع أنه ورد أن الصلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة وفي بعض الأخبار ألفين، بل في خبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبريل مع سبعين ألف ملك بعد صلاة الظهر فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله إن ربك يقرئك السلام وأهدى إليك هديتين قلت ما تلك الهديتان؟ قال الوتر ثلاث ركعات والصلاة الخمس في الجماعة قلت: يا جبرئيل ما لأمتي في الجماعة؟ قال يا محمد صلى الله عليه وآله إذا كانا اثنين كتب الله لكل واحد بكل ركعة مائة وخمسين صلاة وإذا كانوا ثلاثة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلاة وإذا كانوا أربعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفاً ومائتي صلاة وإذا كانوا خمسة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ألفين وأربعمائة صلاة وإذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة أربعة آلاف وثمانمائة صلاة وإذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة آلاف وستمائة صلاة وإذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة تسعة عشر ألفاً ومائتي صلاة وإذا كانوا تسعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ستة وثلاثين ألفاً وأربعمائة صلاة وإذا كانوا عشرة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة سبعين ألفاً وألفين وثمانمائة صلاة فإن زادوا على العشرة فلو صارت السماوات كلها قرطاساً والبحار مداداً

والأشجار أقلاماً والثقلان مع الملائكة كتاباً لم يقدروا أن يكتبوا ثواب ركعة يا محمدﷺ تكبيرة يدركها المؤمن مع الإمام خير من ستين ألف حجة وعمرة وخير من الدنيا وما فيها بسبعين ألف مرة وركعة يصليها المؤمن مع الإمام خير من مائة ألف دينار يتصدق بها على المساكين . . . الخ.

وعن الصادقعليه السلام الصلاة خلف العالم بألف ركعة وخلف القرشي بمائة. ولا يخفى أنه إذا تعددت جهات الفضل تضاعف الأجر.

وأما من طرق السنة:

قال رسول اللهﷺ صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة. كما في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة قسم العبادات ج١ ص٣٠٢ في دليل مشروعية صلاة الجماعة.

ومنها ما ورد في استحباب الصلاة في المساجد وأن أفضلها المسجد الحرام والصلاة فيه تعدل ألف ألف صلاة، ثم مسجد النبيﷺ والصلاة فيه تعدل عشرة آلاف صلاة، ثم مسجد الكوفة والأقصى والصلاة فيهما تعدل ألف صلاة، ثم مسجد الجامع والصلاة فيه بمائة صلاة . . .إلخ.

ومنها ما ورد في صوم يوم الغدير ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص٢٩٠ ج٨ في عنوان حبشون بن موسى الخلال رقم ٤٣٩٢ عن أبي هريرة قال من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبيﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال (ألست ولي المؤمنين؟) قالوا بلى يا رسول اللهﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.

وقد تقابل صوم ذلك اليوم صيام ستين شهراً لعظمة ذلك اليوم وأي مانع أن يقابل صلاة واحدة بمائتي ألف صلاة عند علي عليه السلام لعظمة صاحب المحل وشرف المكان نسأل الله المعرفة بحقائق الإيمان والأحكام.

عبد الرضا الشهرستاني

سؤال تسلسل: ١٢٠٧

لقد حاول الأمويون محو ذكر قبر الحسين عليه السلام ومنع زيارة الشيعة للقبر، ما هو تاريخ تأسيس الروضة الحسينية؟.

سؤال تسلسل: ١٢٠٨

لقد اختلفت الروايات في موضع قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قائل في مصر وقائل في العراق وقائل في الشام وما هي الأدلة على وجود القبر في الشام؟.

سوق الشيوخ المرسل عبد الكريم العطر

تاريخ تأسيس الروضة الحسينية

جواب تسلسل: ١٢٠٧

أول تأسيس هذه الروضة الشريفة كان على عهد الأمويين فقد بني[1] على القبر المطهر في هذا الوقت سقيفة ومسجد كان له باب شرقي وباب آخر غيره. ولا يعلم بالضبط من الذي أقام هذا البناء على القبر المطهر، قيل: كان لبني أسد الذين دفنوا الحسين عليه السلام.. وقيل: أول من قام بتشييد البناء هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي. وقيل غير ذلك.

---

(١) على ما في تاريخ كربلاء تأليف المرحوم السيد عبد الجواد آل كليدار.

وكان هذا البناء قائماً طيلة حكم الأمويين إلى عهد الرشيد العباسي وهذا اللعين بعد ما طارد العلويين تحت كل حجر ومدر وبعد ما ناهضهم أشد المناهضة فسجن كبارهم وفتك بساداتهم وأهان عظماءهم وبالأخير دفعه بغضه الشديد لآل رسول الله ﷺ وأولاد فاطمة وعلي عليهم السلام من الأحياء والأموات منهم أن أمر بهدم البناء وكرب القبر الشريف وقطع السدرة التي كانت عند القبر ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهر وكان عمله هذا عام ١٩٣ من الهجرة.

وأقيمت على القبر المطهر عمارة ثانية من بعد هدم هارون للبناء الأول وهذه العمارة كانت قائمة من عهد المأمون إلى عهد المتوكل عليه اللعنة الذي فاق أجداده في البغض على العلويين وكان قد ضيق الخناق على الشيعة العلوية وطاردهم في الآفاق مطاردة عنيفة وهدم قبر الحسين عليه السلام أربع مرات وأمر بكربه وحرقه.

عمارة القبر والبناء الثالثة

وشيدت العمارة على القبر المطهر الثالثة في عهد المنتصر العباسي فهو شيد البناء بعد ما قتل أباه واعتلى عرش الخلافة عام ٢٤٧ هـ وكان المنتصر بخلاف أبيه ورعاً عادلاً سمحاً كريماً عفيفاً أميناً وكان حريصاً كل الحرص على توفير أسباب السعادة والرفاهية للشعب. فشيد من جديد قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام والحسين عليه السلام وأطلق أوقاف آل البيت التي كان المتوكل قد صادرها.

عمارة القبر الرابعة

وقد سقطت العمارة المنتصرية المشيدة عام ٢٤٧ في ذي الحجة سنة ٢٧٣ هـ ولم يعرف سبب السقوط.

والعمارة الرابعة شيدها الداعي الصغير محمد بن زيد بن الحسن الحسني ملك طبرستان في عام ٢٨٣ فزار هو كربلاء المقدسة بعد تحسين روابطه مع المعتضد العباسي وأرسل الأموال والكنوز من بلاد الفرس لتشييد المشهدين في النجف الأشرف، وكربلاء المقدسة، فشيد للحائر الحسيني قبة عالية لها بابان ومن حول القبة سقيفتين وعمر السور من حول الحائر وبنى المساكن لسكان ومجاوري الروضة الشريفة.

العمارة الخامسة

والعمارة الخامسة قام بها عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمي في عام ٣٦٩ وقد ازدهرت كربلاء المقدسة في عهده وعهد البويهيين وتقدمت معالمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية فاتسعت تجارتها واخضلت زراعتها وأينعت علومها وآدابها فدبت في جسمها روح الحياة والنشاط فتخرج منها علماء فطاحل وأدباء عظام وتفوقت في مركزها الديني المرموق.

العمارة السادسة

تجددت العمارة للمرة السادسة في أوائل القرن الخامس من الهجرة بعدما انهار البناء العضدي قضاء وقدراً أو بغيره على أثر حادث فجائي

وهو أن حدث حريق هائل في داخل الروضة المقدسة أثناء الليل في ربيع الأول سنة ٤٧٠ هـ التهمت النار التآزير والستائر ثم تعدت إلى الأروقة والقبة السامية فلم يبق من البناء غير السور الخارجي وشيء من الحرم الشريف. فقام بتجديد البناء ابن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة البويهي فجدد السور الخارجي وأقام العمارة على القبر المطهر من جديد بأحسن من ذي قبل.

العمارة السابعة

فكان البناء السادس الذي شيده ابن سهلان باقياً إلى عهد أبي العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي وكان الناصر لدين الله بخلاف آبائه وأسلافه محباً لآل البيت الطيبين الطاهرين ومولياً لهم فمع أن العمارة التي شيدها ابن سهلان لم تكن بحاجة إلى التجديد لكن الناصر لولائه وإخلاصه لآل الرسول ﷺ أراد تزويد بهائها وجلالها فأمر وزيره القدير مؤيد الدين محمد المقدادي القمي أن يقوم بإصلاح شؤون الحائر وتعميره بما يتناسب والمقام فقام الوزير سنة ٦٢٢هـ بتشييد القبر المطهر فشيد المقام الرفيع وكسا جدران الروضة الشريفة بأخشاب الساج وزينه بالحرير الموشى والديباج.

العمارة الثامنة

إن العمارة الناصرية كانت قائمة بأكثر من ثلاثمائة سنة وكانت إلى أواخر القرن الثامن الهجري بسلام دون أن تصاب بأذى أو تمس بسوء فأدركت سقوط الدولة العباسية وتشكيل دولة المغولية من الإيلخانية والجلائرية في العراق فهذه العمارة القائمة اليوم على القبر المطهر هي التي

بالأصل شيدها السلطان أويس الجلائري في عام ٧٦٧ هـ. ق ومن بعد ذلك قد تسابق الأمراء والملوك من الإيرانيين والعثمانيين في التقرب إلى الله لأخذ القسط الأوفر من تعميرها وإصلاحها وقد وقع الشاه إسماعيل الصفوي في رأس قائمة الملوك الذين نالوا حظاً وافراً من تعميره وبعده السلطان سليمان القانوني العثماني وبعد الشاه طهماسب والشاه عباس الكبير الصفويين ونادرشاه الأفشار وبعدهم الملوك القاجارية وبعدهم الحكومات العراقية والحمد لله أولاً وآخراً.

أحمد الموسوي الفالي

قبر العقيلة الهاشمية زينب الكبرى

جواب تسلسل: ١٢٠٨

لقد كتبنا في ذلك مشروحاً في الدورة الأولى العدد الثاني عشر فراجع. فارجعوا إليها.

سؤال تسلسل: ١٢٠٩

سماحة العلامة الجليل السيد الأخ عبد الرضا الحسيني الشهرستاني سلامي العاطر وتحياتي القلبية وأشواقي الحارة إليكم دائماً.

عندما كان العلامة الشيخ محمد رضا الجعفري في أندونيسيا كان الإخوان يتذاكرون معه حول أن معاوية نسي قراءة الفاتحة وقد عجبنا من هذا إذ الذي نعتقده ونؤمن به أن معاوية كافر ومات على الكفر ولم يسلم قط ولم تسلم هذه الشجرة الملعونة. فيكف يكون الكافر محارب الإسلام يصلي الصبح ويقرأ الفاتحة؟. إن معاوية كان كافراً محارباً زنديقاً. أرجو شرح الأمر.

والسلام من أخيكم المخلص

محمد أسد شهاب جاكرتا ـ أندونيسيا في ١٩ جمادى الثانية ١٣٨٣

نفسية معاوية بن أبي سفيان

جواب تسلسل: ١٢٠٩

كان معاوية يتأمر على المسلمين باسم الخلافة، فلم يكن له بد من التظاهر بالمظاهر الإسلامية من الصلاة والحج وأمثالهما وإن كان باطنه خلافاً لظاهره ومن أراد أن يعرف معاوية حق المعرفة فليراجع كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، والأرجوزة اللطيفة.

ونحن بيّنا مثالب معاوية في جوابنا عن سبب امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن تأمره.

وكان معاوية رجلاً فاسقاً بل منافقاً وكان رأس الحطم[١] ومفتاح الظلم حصباً وحقباً يتخذ الحسن قبيحاً والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير[٢] لا زال معانداً للدين الحنيف منذ الجاهلية إلى الإسلام.

وكان هو من الفئة الباغية لما ورد متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله[٣] أن عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل في صفين بواسطة جيش معاوية وهم الفئة الباغية الذين قتلوا عماراً.

وكفى في مخالفته لله ورسوله بحربه لعلي عليه السلام وقد علم هو وأصحابه

---

(١) أي الفتنة.

(٢) شرح النهج ج١، ص٢٥٤ لابن أبي الحديد المعتزلي.

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، ص ٢٤٣ ـ ج٣ وابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة، ص٢٧٤ ـ ج٤.

تواتر قول النبي ﷺ فيه وفي فاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم[1] وقوله ﷺ من آذى علياً فقد آذاني.

ولقد لعنه الرسول ﷺ بقوله لعن الله الراكب والقائد والسائق وكان ذلك في يوم الأحزاب حينما رأى أبا سفيان راكباً على جمل يحرض الناس على قتال النبي ﷺ وعتبة أخو معاوية يقود الجمل ومعاوية يسوقه[2].

قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه[3]. قال مطرف ابن المغيرة بن شعبة وفدت مع أبي إلى معاوية فكان أبي يأتيه ويتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتماً فانتظرته ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة قال: يا بني إني جئت من عند أخبث الناس قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي: هيهات ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ص ١١٧ ج٧ والحاكم في مستدركه ص ٤٩٠ ج٣.

(٢) شرح النهج ج٢ ص١٠٢، وجمهرة رسائل العرب ص٥٤٤ ابن الطقطقي ص٧٤ وتذكرة سبط ابن الجوزي، ص ١١٤ إلى ١١٧.

(٣) الخطيب البغدادي، ج٤ ص٤٠٣، ج١٢ ص١٨٠ تهذيب التهذيب ج٥ ص١١٠.

فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر.

ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وإن أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله فأي عمل يبقى مع هذا لا أم لك والله إلا دفنا دفنا. راجع النصائح الكافية ص١٦١ هذه نفسية معاوية وما كان يبوء به من هدم الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة الثقافة الدينية

حضرة الفاضل العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترم

تحية واحتراماً

سؤال تسلسل: ١٢١٠

سيدي أقدم كتابي هذا وأرجو الجواب على هذا السؤال لأني كنت جالساً في مجلس من مجالس الأبناء العامة وقال فيهم أحد الجالسين هذا المقال. لقد قال الرسول ﷺ: واجعلوا أمركم شورى بينكم. وعندما استلم أبو بكر الخلافة كانت بالشورى وبايعوه المسلمون في المسجد ولما استلم الخلافة عمر بن الخطاب أيضاً بايعوه المسلمون في المسجد وكذلك عثمان والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولكن الإمام علياً أراد أن يجعل خلافة المسلمين وراثة أي لولده الإمام الحسن وثم الإمام الحسين وهكذا وهذه المبادئ تتنافى مع ما قاله الرسول ﷺ، وأرجو يا سيدي الجواب على هذا لأكافح عن ديني في مثل هذه المجالس لأكون شوكة صماء في قلوبهم وشكراً. وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام.

حبيب علي حسن القطان

الخلافة بالنص

جواب تسلسل: ١٢١٠

عندما قربت وفاة رسول الله ﷺ جمع النبي أصحابه عند غدير خم وعين لهم أمر المؤمنين علي بن أبي طالب إماماً وخليفة من بعده وبايعه المسلمون كلهم على ذلك.

هذه عقيدة الشيعة، وهي وجوب النص على تعيين الإمام من قبل الرسول فقط، لأن الإمامة هي السلطة العامة لشخص واحد على نفوس المسلمين وأموالهم وأعراضهم، كما نص على ذلك الرسول بقوله: «ألست أولى منكم بأنفسكم؟ فقال المسلمون: اللهم بلى، فقال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه» أي من كنت أولى بنفسه منه فعلي أولى بنفسه منه أيضاً، وقد قال الله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

ولكن أصحاب المطامع لم يرتضهم هذا القرار الإلهي، فرفضوه كما قال الله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين * أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم * ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾.

فالله تعالى أخبر أن الأمة ستنقلب على العقب بعد وفاة النبي.

وبالفعل صار الأمر كما أخبر الله، فرفضت الأمة إطاعة الرسول وإطاعة الإله في تعيين إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام،

وبعد محاولات ومحاورات قرروا تعيين أبي بكر ولم يكن بالشورى، بل الشورى قضية ابتدعها عمر.

أما الوراثة فلا أصل لها، بل النص هو المرجع وقد مر عليك في العدد ٧ الدورة السابعة والدورة الثانية عنوان الخلافة أمر إلهي والدورة الأولى نصوص الرسول على تعيين خلفائه الاثني عشر بعده.. فراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أفضل التحيات والسلام عليكم.

وبعد سادتي إني من أحد خدامكم المشتركين ووجدت عند أحد الأصدقاء عدداً من نشرتكم المفضلة وهو العدد الثاني الدورة التاسعة، جاء في العدد الثاني الدورة التاسعة الصفحة ٥٨ في سؤال تسلسل ١١٨١ جوابكم عن الآية ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ الخ الآية ٣٩ العنكبوت. ولدى الرجوع إلى القرآن الكريم وجدنا أن تسلسل الآية هو ٢٨ وليس ٣٩ كما ذكرتم في النشرة المذكورة نرجو التأكد من ذلك وإعلامنا ولكم فائق الشكر والاحترام.

خادمكم

العريف المضمد حسن الشيخ منصور

العنوان

جلولاء ـ وحدة الميدان الطبية

١٢ ـ ١٨/ ١١/ ١٩٦٤

جواب كتاب

بعد التحية والسلام

نشكركم على هذه الملاحظة ولكن لدى المراجعة إلى القرآن الكريم رأينا أن الآية في سورة العنكبوت آية ٢٩ لا٢٨ كما تفضلتم ولا كما طبع أنه في آية ٣٩ وكثيراً ما يقع مثل هذه الأخطاء في المطبعة والسلام.

«لجنة الثقافة الدينية»

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

أسأل الله أن يوفقكم دوماً لخدمة الدين الإسلامي ويرفع بكم راية الإسلام ويجعلكم ذخراً للمسلمين.

أرجو منكم أن تتفضلوا بإجابة هذه الأسئلة الآتية:

سؤال تسلسل: ١٢١١

هل يوجد في داخل القمر إنسان، وحيوان، وهواء، وجبال، ومياه، وفي أي طبقة من السماء يكون القمر؟

سؤال تسلسل: ١٢١٢

من أي شيء يحدث البرق والرعد ولماذا يحدث؟

سؤال تسلسل: ١٢١٣

من هو (عون) وابن من وأين ولد وما حياته. هذا ودمتم سالمين؟

كربلاء علي الحاج محمد

القمر وما يتعلق به

جواب تسلسل: ١٢١١

وقد سبق البحث منا في نجوم السماء في الدورة الثانية الطبعة الثانية والبحث حول المخلوقات في السماء مذكور في نفس الدورة وأما جرم القمر فهو على خلاف الشمس بارد جامد ولكثرة الجبال والشعب فيه خال من ذوي الأرواح إلا الملائكة والروحانيون وتفصيل الكلام مذكور في كتاب (الهيئة والإسلام) تأليف العلامة الفذ السيد هبة الدين الشهرستاني دام ظله الوارف.

الرعد والبرق

جواب تسلسل: ١٢١٢

سبق الجواب عن الرعد والبرق في الدورة الثانية ومثل هذه الأسئلة لا تسأل يوم القيامة.

واللجنة أسست الجواب عن كل سؤال ديني فأي مناسبة لمثل هذا السؤال مع المسؤولية المتوجه إلينا.

من هو عون؟

جواب تسلسل: ١٢١٣

هذا سؤال مجمل فلا يعرف المراد من قولك، «عون» أي عون يراد وأظن أن المراد عون المدفون قرب كربلاء وقد ذكرنا نسبه في الدورة الثالثة العدد الرابع وهو من أحفاد الإمام السبط الحسن بن علي عليه السلام والله أعلم.

مؤلفات الكتاب

وردت هدايا إلى إدارة مكتبتنا (مكتبة لجنة الثقافة) في كربلاء الكتب والمؤلفات والمجلات والجرائد خلال الشهر المنصرم وهي ما يلي:

اسم الكتاب المؤلف المتبرع والمهدي

١ ـ خلفاء الرسول الاثنا عشر: الحاج السيد محمد علي الحائري، المؤلف كربلاء.

٢ ـ الإصلاح الزراعي: الحاج السيد صادق مهدي الحسيني، مكتب منابع الثقافة الإسلامية ـ كربلاء.

٣ ـ مبادئ الإسلام مجلة شهرية: تصدر باللغة الإنكليزية، مكتب النشرة ـ كربلاء.

٤ ـ التضامن الإسلامي العدد١ من السنة الثانية: نشرة تصدرها جمعية التضامن الإسلامي، مكتب الجمعية الناصرية.

٥ ـ الرسالة: تصدر عن إدارة الصحافة، لحكومة ألمانيا الاتحادية باللغة العربية.

٦ ـ دانشوران: مجلة فارسية، إدارة النشرة أهواز ـ إيران.

٧ ـ مخطوطات مكتبة آية الله السيد محمد البغدادي: محمد هادي الأميني، السيد كاظم البغدادي.

٨ ـ في ظل الإسلام: الحاج السيد محمد الشيرازي، مكتب منابع الثقافة الإسلامية ـ كربلاء.

٩ ـ البطل المجاهد عمار بن ياسر: عطية حليوت، منابع الثقافة الإسلامية ـ كربلاء

١٠ ـ الأخلاق الإسلامية: الحاج السيد محمد الشيرازي المؤلف.

١١ ـ إما مزاد كان معتبر: حاج مير سيد عزيز الله امامت، سبط المؤلف ـ كاشان.

١٢ ـ النظام السياسي في الإسلام: الشيخ باقر شريف القرشي.

١٣ ـ بيام عمل: مجلة تصدر باللغة الاردو، لاهور

١٤ ـ مكتب إسلام: مجلة دينية فارسية، قم ـ إيران ـ إدارة المجلة.

١٥ ـ المثل الأعلى للإنسان الكامل: مرتضى الحاج كاظم، منابع الثقافة الإسلامية ـ كربلاء.

١٦ ـ دراسات إسلامية: تصدر من جامعة النجف الأشرف، إدارة النشرة ـ النجف.

١٧ ـ نظرات حديثة في التفسير: محمد عبد الرحمن الجديلي، الأستاذ صلاح الدين ساقي ـ كركوك.

١٨ ـ أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: السيد أحمد زيني دحلان، مكتبة الإمام صاحب الزمان ـ الكاظمية.

١٩ ـ التربية الإسلامية ـ مجلة شهرية: تصدرها جمعية التربية الإسلامية، إدارة المجلة.

رجاء

نرجو من المشتركين الأماجد أن لا يهملوا إرسال بدلات اشتراكهم فإن ذلك يسبب المشاكل لهذه النشرة الدينية كما نرجوهم حث إخوانهم على الاشتراك وإرسال أسماء من يرغب منهم.

وكيلنا في طوز

محلة مصطفى آغا الأستاذ كمال محمد علي معلم مدرسة النظامية

عنواننا الثاني: مدرسة آية الله البروجردي ـ قرب كراج النجف الأشرف.

دوامنا: عصراً من الساعة التاسعة إلى غروب الشمس.

كربلاء المقدسة — لجنة الثقافة الدينية

تتمة الاعتذار

اعتذرنا في العدد السابق من السائلين الكرام من تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة وقلة المجال للنشر والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا حسب الأرقام وقد ذكرنا إلى الرقم ٧٦٥ والآن نبدأ من رقم ٧٦٦ ولا يخفى أن المراد بالأرقام غير التسلسل.

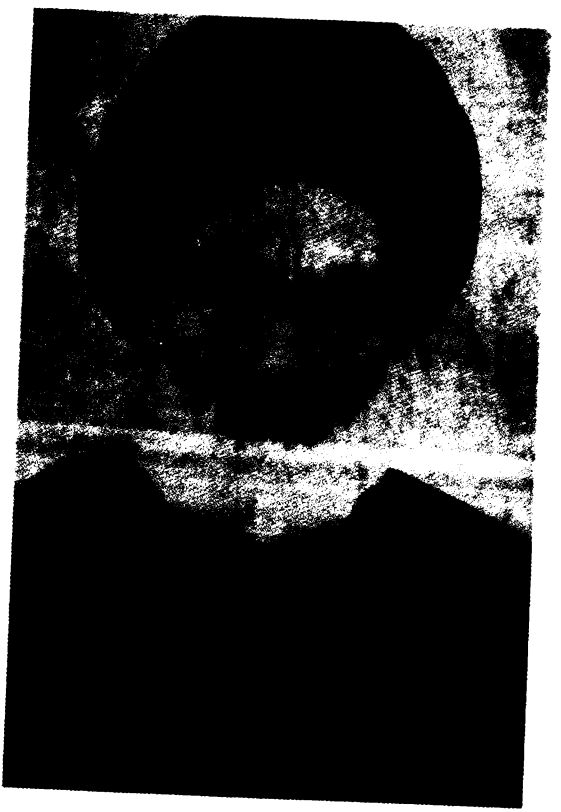
الرقم	العنوان	الاسم
٧٦٦	كربلاء	عمران داود آل عصفور البحراني
٧٦٧	البحرين ـ الدراز	الأستاذ جواد حسن السرور
٧٦٨	جلولاء: جحفل لواء السابع والعشرين وحدة الميدان الطبية الثانية عشرة	
٧٦٩	الكوفة	أمين مكتبة المهدي الدينية
٧٧٠	البصرة ـ محلة الأصمعي	الطالب محمد علي الحاج رحيم
٧٧١	المملكة السعودية ـ صفوي	أحمد مكي غانم
٧٧٢	النجف الأشرف	الخطيب الشيخ باقر المقدس
٧٧٣	سورية ـ المراكز الاجتماعية النموذجية بالشريعة	الأستاذ محمد علي برهوم مراقب الصحة الحيوانية
٧٧٤	جلولاء: وحدة الميدان الطبية الثانية عشرة	النائب العريف حسن الشيخ منصور
٧٧٥	المملكة السعودية صفوي	أحمد مكي غانم
٧٧٦	النجف الأشرف	مصطفى حسين اليزدي
٧٧٧	بغداد معسكر الرشيد	عطية مطرود

٧٧٨	سورية ـ محافظة إدلب قرية الفوعا	أحمد ابن الحاج رشيد مندو
٧٧٩	مفرق طق طق ـ ملحق اللواء المشاة الرابع سرية الدبابات الأولى	رئيس عرفاء عبد الصاحب صالح
٧٨٠	سوق الشيوخ	عبد الكريم محمد العطر
٧٨١	بغداد	جعفر الحاج فتاح
٧٨٢		
٧٨٣	طوز ـ خورماتو	أكرم موسى جعفر
٧٨٤	تلعفر	السيد إبراهيم حمزة حسين
٧٨٥	كربلاء	من مراجعي مكتبة سيد الشهداء
٧٨٦	تلعفر	علي عبد الله حسن
٧٨٧	تلعفر نادي الموظفين	السيد إبراهيم حمزة حسين
٧٨٨	العزيزية	عبد الهادي أحمد الحلي
٧٨٩	النجف الأشرف	الشيخ محمد علي الرباني
٧٩٠	الحبانية: حسابات الفرقة الثالثة المدرعة	النائب الضابط موسى حسن
٧٩١	الموصل	ع. ش. م، أجيب
٧٩٢		
٧٩٣	سدة الهندية	س. ع. ك الطائي
٧٩٤	قضاء الهندية	عبد الأمير الجبوري
٧٩٥	الحلة: شارع ابن خلدون بائع أدوات احتياطية	عبد الأمير موسى مبارك
٧٩٦		

٧٩٧		
٧٩٨		
٧٩٩	البحرين، المنامة، قرية سنابس	عبد الحسين علي الناصر
٨٠٠	البحرين، المنامة، شركة كرى مكنزى	حسن بن علي خرفوش، أجيب
٨٠١	الحلة، مكتبة الإمام الصادق العامة	محمد جواد مهدي، أجيب
٨٠٢	العمارة	علي السعدي
٨٠٣	بغداد، مدينة الهادي	عبد الستار جبار الزبيدي
٨٠٤		
٨٠٥	لواء ديالى	م. ت. ف. ي
٨٠٦	البصرة، عشار، سوق المقام	عباس بن طاهر الشيخ علي مال الله الأسدي
٨٠٧	الحلة	السيد حليم السيد هاشم وتوت
٨٠٨	السماوة	عبد الرحمن عبد الزهرة
٨٠٩	بغداد، رئاسة الزراعة	جاسم علي الشمسي
٨١٠	الكوفة	الشيخ عباس الحاج الشيخ صادق الشوشتري
٨١١		
٨١٢	كربلاء	تقي محمد رضا
٨١٣	بغداد، شورجة كوازخانه	ناجي شبع
٨١٤	السدة معاونية شرطة سكك السدة	السيد أمير كاظم الشريفي
٨١٥	السماوة	سيد كريم جبير السماوي
٨١٦	الموصل، نينوى	م. ش. ح. غ
٨١٧	تلعفر	علي الدبو
٨١٨		
٨١٩	ناحية أبو صيدا الكبيرة	نعمان مصطفى

أجوبة المسائل الدينية

نشرة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



العدد التاسع
الدورة التاسعة
شهر رمضان المبارك
١٣٨٤ هجري

أجوبة المسائل الدينية
تصدرها
لجنة الثقافة الدينية
كربلاء - العراق

بدل الإشتراك السنوي
فلس
٥٠٠ داخل العراق
٦٠٠ خارج العراق
٥٠ العدد الفردي

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠
سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

من كلام للسبط الثاني والإمام الثالث الشهيد الحسين بن علي عليه السلام (في اتخاذ الزهد في الدنيا)

يا بن آدم تفكر، وقل أين ملوك الدنيا وأربابها، الذين عمروا خرابها واحتفروا أنهارها، وغرسوا أشجارها، ومدنوا مدائنها[1] فارقوها وهم كارهون، وورثها قوم آخرون، ونحن بهم عما قليل لاحقون.

يا بن آدم، اذكر مصرعك[2] وفي قبرك مضجعك[3] بين يدي الله، تشهد جوارحك عليك يوم تزل فيه الأقدام، وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيض وجوه

(١) مدنوا المدائن جمع مدينة، أي عمروها وبنوها.
(٢) المكان الذي يصارعك الموت.
(٣) المكان الذي يضع الإنسان جنبه بالأرض.

وتبدو السرائر[1] ويوضع الميزان القسط[2].

يا بن آدم اذكر مصارع آبائك وأبنائك كيف كانوا وحيث حلوا وكأنك عن قليل قد حللت محلهم وصرت عبرة المعتبر. أنشد شعراً:

أين الملوك التي عن حفظها[3] غفلت ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن في الآفاق خالية ... عادت خراباً وذاق الموت بانيها

أموالنا لذوي الوراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

عن بلاغة الحسين: ص١٢

* * *

جناب عمدة الواعظين وخير المتعظين السيد عبد الرضا الشهرستاني دامت بركاته.

سؤال تسلسل: ١٢١٤

ما معنى كذب من زعم أنه من حلال ويأكل لحوم الناس بالغيبة؟.

سؤال تسلسل: ١٢١٥

ما هو البيت والطواف؟ وما الصفا والمروة وما هو الحجر الأسود؟ وما هو حجر إسماعيل وما بئر زمزم وما مقام إبراهيم وما الكعبة وما الإحرام؟ وما هي التلبية ولماذا وجبت وما هي عرفة؟ وما مزدلفة؟ وما هي منى ولأي شيء سميت منى؟ وما الرجم ؟ وما هو النحر والحلق وما فائدتها وما ثواب ذلك ومن بنى البيت في زمن آدم عليه السلام؟ ولأي شيء بني البيت في زمن آدم؟ وهل هذه الأحكام أحكام الحج كانت في زمن آدم عليه السلام؟

---

(١) السر. واحد السرائر. المطلب الذي لم يتجاوز الأنين.

(٢) القسط. العدل.

(٣) أي عن حفظ أنفسهم غفلوا.

أرجو الجواب تفصيلاً ولكم الثواب من الله تعالى في الدارين.

المخلص المتمادي: الحاج مسلم الملا محمد البغدادي

جامع هادي بادي

جواب تسلسل: ١٢١٤

أما السؤال الأول فلم يفهم منه المقصود، فما فهمنا أن السائل هل يريد شرح الغيبة وكيفية الاغتياب، أو يريد معنى الحديث، أم ماذا؟

فعلى كل نجيب على كلا الاحتمالين أما معنى الغيبة: هي ذكرك أخاك بما يسوؤه ويكرهه، وهو يكون فيه، وأما ما لم يكن فيه فهو بهتان تفترونه.

هذا شرعاً. وأما عرفاً فذكرك إنساناً معيناً أو من بحكمه، بما يكره نسبته إليه وهو حاصل فيه والعرف يعده نقصاً وأنت تذكره بقصد الانتقاص والذم، إما قولاً أو إشارة أو كناية، تعريضاً أو تصريحاً، أو بالغمز والرمز، أو بالكتابة أو غير ذلك مما يفهم منه نقص في المغتاب أو المذمة، فالغيبة كما تكون باللسان كذلك تتحقق بإظهار النقص في المغتاب بالفعل والمحاكاة كمشيك مشية الأعرج تقليداً . . . .

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون ما الغيبة؟»قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل له: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته.» وروي: أنه ذكر رجل عنده فقالوا: ما أعجزه! فقال ﷺ: «اغتبتم أخاكم»قالوا: يا رسول الله قلنا ما فيه. قال ﷺ: «إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه».

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الغيبة فقال عليه السلام: «هو ـ أي الاغتياب ـ أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد» وقال عليه السلام أيضاً: (الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا).

وبكلمة إن الإجماع والإخبار متطابقان على أن الحقيقة في الغيبة هي أن تذكر الغير بما يكرهه إذا سمعه، سواء أكان ذلك بنقص في نفسه أو بدنه . . . أو فيما يتعلق به من الأشياء.

وليعلم أن استماع الغيبة أيضاً حرام والمستمع لها أحد المغتابين كما وردت به الأخبار والروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن عترته الطاهرة. روى أبو الفتوح الرازي في تفسيره عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (المستمع ـ للغيبة ـ أحد المغتابين) وفي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (السامع للغيبة أحد المغتابين) والمستمع لا يخرج عن إثم الغيبة إلا بأن ينكره بلسانه أو يقطع الكلام بكلام آخر أو يقوم من المجلس، وإن لم يقدر على شيء من ذلك فعلى الأقل ينكره بقلبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينتصر له فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق) وقال صلى الله عليه وآله: (من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وآله: (ما من رجل ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره ولو بكلمة، ولم ينصره إلا أذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة، ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة)[1].

---

(١) راجع جامع السعادات للنراقي ج٧ ص ٢٨٨ ـ ٣١٠ الطبعة الثانية في النجف الأشرف.

وأما السؤال عن وجود هذا الحديث في الكتب المعتبرة وهو: كذب من زعم أنه من حلال إلخ . . . . فهو ليس بموجود فيها. نعم في جامع السعادات قال: قال عليه السلام: (كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة. فاجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار) وفي مستدرك الوسائل للنوري رحمه الله مثله عن جامع الأخبار. وأما من حيث الصحة والسقم، فالله عالم بهما.

ومعناه على فرض صحته أنه من اغتاب الناس فقد اشترك الشيطان في نطفته، أو انعقدت نطفته من أكل الحرام ولقمة الحرام ونحو ذلك، لا أنه ولد من العهر والزنا.

(ما هو البيت والطواف والأعمال الواردة في الحج وعللها؟)

جواب تسلسل: ١٢١٥

هذا أيضاً كسابقه ـ ما يفهم المقصود منه، ولكن نجيب بما نحتمل فنقول: البيت هو الكعبة التي جعلها الله قبلة للمسلمين فأينما يكونوا لا بد لهم أن يتوجهوا إليها عند إتيان الفرائض الصلاتية. وهو البناء المربع الواقع وسط المسجد الحرام. روى الصدوق في علل الشرايع عن أبي عبد الله ـ الصادق عليه السلام أنه قال عليه السلام: (إن الله عز وجل أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنة، وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت[1] يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل ببنيان البيت على القواعد، وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق).

وفي العلل عن أبي عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يتوب على آدم عليه السلام، أرسل إليه جبرئيل فقال له: السلام عليك يا آدم الصابر على بليته، التائب عن خطيئته، إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك

---

(١) وهو البيت المعمور.

لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها وأخذ جبرئيل بيده وانطلق به حتى أتى البيت فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرائيل: خط برجلك حيث أظلك هذا الغمام ثم انطلق به إلى منى فأراه موضع مسجد منى فخطه وخط المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت) الخبر . . .[1].

وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال في جواب السائل عن قول الله تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ وعن أشياء أخر: (. . . . إن الله عز وجل لما قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ضجت الملائكة من ذلك وقالوا: يا رب إن كنت لا بد جاعلاً في الأرض خليفة فاجعله منا ممن يعمل في خلقك بطاعتك، فرد عليهم: إني أعلم ما لا تعلمون فظنت الملائكة أن ذلك سخط من الله عز وجل عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به فأمر الله عز وجل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء وأساطينه الزبرجد، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يدخلونه بعد ذلك إلى يوم الوقت المعلوم . . . .

وفيه أيضاً: وأحب الله تبارك وتعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض وجعل على العباد الطواف حوله . . . .) الخ.

وفيه أيضاً عنه عليه السلام في جواب ابن أبي العوجاء: (. . . وهذا بيت استعبد الله عز وجل به خلقه ليختبر به طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه، وقبلة المصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال مجتمع العظمة والجلال . . .) إلى آخر كلامه عليه السلام وفي الكافي عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه أبي جعفر عليهما السلام أنه قال في جواب رجل شامي: . . . (أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك وتعالى

---

(١) علل الشرائع: ج٢، ص ٨٧، ط قم.

قال للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة . . .﴾ فقالت: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ فأعرض الله عنها فرأت أن ذلك من سخطه عز وجل، فلاذت بعرشه فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون . . . فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بحرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء).

وفيه أيضاً عنه عن أبيه عليهما السلام في جواب رجل قال له: إني أسألك عن ثلاثة أشياء لا يعلمها إلا أنت ورجل آخر، قال عليه السلام: ما هي؟ قال: أخبرني أي شيء كان سبب الطواف بهذا البيت؟ فقال عليه السلام: إن الله عز وجل لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم . . . فقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها . . .﴾ قال الله تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ فغضب عليهم، ثم سألوه التوبة فأمرهم أن يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون به سبع سنين ويستغفرون الله عز وجل مما قالوا: ثم تاب عليهم من بعد ذلك . . . ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن أذنب من بني آدم وطهوراً لهم . . .

والطواف واجب على المتمتع بعد دخوله مكة المكرمة، والمتمتع هو الذي يكون بين منزله وبين مكة المكرمة اثنا عشر ميلاً وهو باصطلاح اليوم يكون أربعة وعشرين كيلو متراً.

وهذا الذي يقال له المتمتع يحرم من الميقات بالعمرة المتمتع بها ثم يدخل مكة المكرمة فيطوف سبعة أشواط بالبيت، ويصلي ركعتي الطواف بمقام إبراهيم ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعاً ويقصر، ثم ينشئ إحراماً آخر للحج من مكة يوم التورية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة فيأتي عرفات ويقف بها إلى الغروب

ثم يذهب إلى المشعر فيقف به إلى بعد طلوع الفجر، ثم يذهب إلى منى ويرمي جمرة العقبة، ويذبح هديه، ويحلق أو يقصر. فيرجع إلى مكة المكرمة، فيطوف طواف الحج سبعة أشواط ويصلي ركعتي صلاة الطواف. فيسعى سعي الحج، فيطوف طواف النساء ويصلي ركعتي الطواف، ويسمى هذا بطواف النساء لأن من لم يأت به تحرم له زوجته ولا يجوز له التزويج إلا أن يأتي به أو يقضيه أو يستنيب أحداً ليقضيه عنه . . . هذا ما كان من أمر الطواف.

الصفا والمروة

وأما الصفا والمروة، فهما جبلان عن يمين الكعبة، وشمالها، في الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض أهبط على الصفا ولذلك سمي الصفا لأن المصطفى هبط عليه فقطع للجبل اسماً من اسم آدم يقول الله عز وجل: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ فإنما سمي الصفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى).

وقال عليه السلام: (وأهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم عن اسم المرأة . . .).

الحجر الأسود

في علل الشرائع عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إن الله لما قال لذرية آدم ـ في عالم الذر ـ: ألست بربكم؟ قالوا بلى طوعاً ـ وهم أصحاب اليمين ـ وكرهاً ـ وهم أصحاب الشمال ـ فأخذ الله منهم جميعاً ميثاقهم، وأشهدهم على

أنفسهم وكان الحجر في الجنة فأخرجه الله عز وجل فالتقم الميثاق من الخلق كلهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾ فما أسكن الله عز وجل آدم الجنة وعصى، أهبط الله عز وجل الحجر فجعله في ركن بيته وأهبط آدم على الصفا فمكث ما شاء الله، ثم رآه ـ أي الحجر ـ في البيت، فعرفه وعرف ميثاقه وذكره، فجاء إليه مسرعاً فأكب عليه وبكى عليه أربعين صباحاً تائباً من خطيئته ونادماً على نقض ميثاقه، قال عليه السلام: (فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة).

وعنه عليه السلام قال: (إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هاهنا. وما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا، والميثاق هو في هذا الحجر الأسود، أما والله إن له لعينين وأذنين وفماً ولساناً ذلقاً ولقد كان أشد بياضاً من اللبن ولكن المجرمين يستلمونه والمنافقين فبلغ كمثل ما تدرون).

وعنه عليه السلام قال: مر عمر بن الخطاب على الحجر الأسود، فقال: والله يا حجر إنا لنعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع إلا أنا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحبك فنحن نحبك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: (و) كيف يا بن الخطاب فوالله ليبعثنه الله يوم القيامة وله لسان وشفتان فيشهد لمن وافاه وهو يمن الله في أرضه يبايع بها خلقه. فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي ابن أبي طالب. وفي العلل عن ابن العباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلما الركن وبلغا إلى الحجر الأسود: (يا عائشة لولا ما طبع الله على هذا الحجر من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذاً لاستشفى به كل عاهة، وإذن لألفى كهيئة يوم أنزله الله عز وجل وليبعثنه

الله على ما خلق عليه أول مرة وأنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ولكن الله عز وجل غير حسنه بمعصية العاصين وسترت بنيته عن الأئمة والظلمة لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء بدؤوه من الجنة . . . الخبر.

هذا، ومن أراد التفصيل فليراجع علل الشرائع للصدوق رحمه الله.

حجر إسماعيل

الحجر كان بيت إسماعيل وفيه قبره وقبر أمه هاجر وقبر بناته.

في الكافي عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر، أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت؟ فقال عليه السلام: (لا، ولا قلامة ظفر، ولكن إسماعيل دفن أمه فيه فكره أن توطأ ـ قبر أمه ـ فحجر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء) وعنه عليه السلام، قال: (دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل).

بئر زمزم

يظهر من الأخبار أن بدوّ ظهورها كان بفحص إسماعيل عليه السلام برجله حيث أمه وضعته في ذلك المكان وهي تتفحص عن الماء بين الصفا والمروة، وبعد ذلك زاد ماؤها وكثر بيد إبراهيم عليه السلام. ويبست بعد ذلك العهد إلى أن حفرها عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وآله ففي الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام . . .قال: فلما ولى إبراهيم قالت هاجر: إلى من تدعنا؟ قال: أدعكما إلى رب هذه البنية. . قال الصادق عليه السلام: فلما نفد الماء وعطش الغلام خرجت ـ هاجر ـ حتى صعدت على الصفا فنادت:

هل بالبوادي من أنيس؟ ثم انحدرت حتى أتت المروة فنادت مثل ذلك، ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ ولو تركته لساح.

وفيه أيضاً عنه عليه السلام: . . . قال عليه السلام: وكان الناس يجتنبون الممر إلى مكة المكرمة لمكان الماء أي لعدمه ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم . . . الخبر.

وفيه عنه عليه السلام قال: . . . (وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها، ثم قال جبرئيل عليه السلام: انزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل فقال: يا إبراهيم اضرب في أربع زوايا البئر وقل: بسم الله، قال عليه السلام: فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الزاوية الثانية وقال: بسم الله، فانفجرت عين، ثم ضرب في الثالثة وقال: بسم الله فانفجرت عين، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله، فانفجرت عين.

وقال له جبرئيل: اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة وخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعاً من البئر . . . الخ.

هذا، وقصة حفر عبد المطلب عليه السلام لبئر زمزم ومخاصمة قريش إياه مشهورة وفي كتب التاريخ مذكورة فراجعها.

مقام إبراهيم

إنه من آيات الله البينات التي ذكرها الله في كتابه الكريم حيث قال عز وجل: ﴿إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم . . .﴾ الآية.

ومقام إبراهيم هو المقام المعروف، في مسجد الحرام، وهو الحجر الذي جعله الله تحت قدم إبراهيم كالطين فبقي فيه أثر قدميه ولهذا قصة حكاها المفسرون عن ابن عباس، وهي أنه قال: . . . جاء إبراهيم ليزور إسماعيل . . . فقال: لامرأة إسماعيل: أين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله، فانزل يرحمك الله. قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، فجاءت باللبن واللحم . . . فقالت له: انزل حتى أغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءت بالمقام ـ الحجر ـ فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه . . . القصة.

وقال الطبرسي في المجمع: وقد روى هذه القصة بعينها علي بن إبراهيم عن أبيه . . . عن الصادق عليه السلام، وإن اختلفت بعض ألفاظه.

وفي الصافي: (إنما خص المقام بالذكر في القرآن . . . لأنه أظهر آياته اليوم للناس، قيل سبب هذا الأثر أنه لما ارتفع ـ إبراهيم ـ بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاضت فيه قدماه).

﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾

يجب على الحاج أن يأتوا ركعتي الصلاة الطواف قريباً من المقام بل الأظهر أن يأتوا بهما خلفه فإن لم يمكن ذلك ففي جانبه الأيمن، أو الأيسر، وإن لم يتمكن من ذلك ففي أي مكان من المسجد كان أقرب إلى خلف المقام أو يمينه أو يساره.

الكعبة

هي البيت المربع الواقع وسط المسجد الحرام، وهي قبلة المسلمين، ومطاف

الحاج، وهي أول بيت وضع للناس بحذاء البيت المعمور..

الإحرام

هو عبارة عن نية الحاج بعقد قلبي إلى أمور، وهي النية إلى ما يحرم به من حج أو عمرة، ونوع الحج من تمتع أو قران أو إفراد، وصفة الحاج من وجوب أو ندب، وإلى ما يحرم له من حجة الإسلام أو النذر أو النيابة أو غير ذلك والتلبية وهي أن يقول الحاج عند عقد الإحرام: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك. وصورتها الكاملة مدونة في المناسك فكل يرجع إلى مقلده.

ولبس ثوبي الإحرام، وهما واجبان وواجب أن لا يكونا مما لا يجوز لبسه في الصلاة كالحرير وجلد ما لا يؤكل لحمه وجلد الميتة ... والإحرام وواجباته ومندوباته وشروطه كلها مدونة في رسائل المناسك فكل يرجع فيها إلى مقلده.

علة التلبية

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾ فنادى ـ إبراهيم عليه السلام ـ فأجيب ﴿من كل فج عميق﴾ يلبون وعن سليمان بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن التلبية وعلتها فقال: إن الناس إذا أحرموا ناداهم الله تعالى ذكره فقال تعالى: عبادي وإمائي لأحرمنكم على النار كما أحرمتم لي فيقولون: لبيك اللهم لبيك إجابة لله عز وجل على ندائه إياهم).

وفي علل الشرائع ... عن الرضا عليه السلام حيث يجيب السائل عن قول الله عز وجل: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ في خبر طويل إلى أن يقول: وذلك

أن رسول الله ﷺ قال: (لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجياً وفلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح ورأى مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي. فقال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن محمداً ﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟! قال موسى: يا رب فإن كان محمد ﷺ أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جل جلاله: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد ﷺ على آل جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟! . . . إلى أن قال عليه السلام: أما علمت أن فضل أمة محمد ﷺ على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟!

فقال موسى: يا رب ليتني كنت أراهم، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى إنك لن تراهم . . . إلى قوله: أفتحب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي، قال الله جل جلاله: قم بين يدي واشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام، فنادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد ﷺ فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك قال عليه السلام: فجعل الله عز وجل تلك الإجابة شعار الحج . . . الخبر.

عرفة

جبل بالقرب من مكة المكرمة، واسم لليوم التاسع من ذي الحجة الحرام، وعرفات موقف الحاج على اثني عشر ميلاً ـ ٢٤ كيلو متراً ـ من مكة المعظمة.

وحدها من بطن عرفة وثوية ونمرة إلى ذي المجاز[1]. وفي علل الشرائع عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن عرفات، لِمَ سميت عرفات؟ فقال عليه السلام: إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم صلوات الله عليه يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فسميت عرفات لذلك.

وواجب على الحاج الوقوف بها من زوال الشمس يوم التاسع من ذي الحجة إلى الغروب هذا وقته الاختياري، ووقته الاضطراري إلى طلوع الفجر من يوم النحر . . . وفي ذلك أيضاً لازم أن يرجع كل إلى مقلده.

مزدلفة

هي المشعر، وسميت مزدلفة لأن الحاج يزدلفون إليها من عرفات أي يتقدمون من عرفات إلى المشعر، ولقول جبرئيل عليه السلام لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه: يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام. كما في العلل عن الصادق عليه السلام قال: إن جبرئيل انتهى به ـ أي إبراهيم عليه السلام ـ إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال: يا إبراهيم ازدلف إليها من عرفات.

وفيه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: إنما سميت مزدلفة لأنهم ـ يعني الحاج ـ ازدلفوا إليها من عرفات.

ويجب على الحاج الوقوف بالمشعر ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس اختياراً، وإلى الظهر اضطراراً، وللوقوف بالمشعر أيضاً واجبات ومندوبات فكل يرجع فيها إلى مقلده ووسائل المناسك.

---

(١) كما في مجمع البحرين.

منى

اسم موضع بمكة على فرسخ وحده من العقبة إلى وادي محسر، وسمي بمنى لما يراق به من الدماء، أو لأن جبرئيل عليه السلام لما أراد مفارقة آدم عليه السلام قال له: تمن، قال آدم: أتمنى الجنة، فسمي منى، أو لأن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، فقال له: تمن يا إبراهيم، فكان يسمى منى لذلك. وفي علل الشرايع عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن جبرئيل أتى إبراهيم عليه السلام فقال: تمن يا إبراهيم، فكانت تسمى منى فسماها الناس منى.

وفيه عن محمد بن سنان أن أبا الحسن الرضا عليه السلام كتب إليه العلة التي من أجلها سميت منى منى: أن جبرئيل عليه السلام قال هناك: يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت، فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداء، فأعطي مناه. فسمي الموضع بمنى.

وظائف الحاج بمنى

ويجب على الحاج بعد إدراكهم الوقوف بالمشعر الإفاضة إلى منى فإذا انزل بمنى يجب عليه أولاً رمي جمرة العقبة، وثانياً الذبح وثالثاً.

الرجم

ولو أن السؤال عن الرجم لا يناسب المسائل التي قبله ولا التي بعده إذ لا ربط له بالمسائل المربوطة بأمور الحج والحاج هو أجنبي عن ذلك كلها فلذا يمكن أن يكون،

السؤال عن الرمي أو الجمرة فسبق قلمه إلى (الرجم) ومهما يكن من ذلك فنحن نجيب على التقادير، فنقول: الرجم حد شرعي ينفذه حاكم الشرع على الرجل المحصن بفتح الصاد إذا زنى ببالغة عاقلة، وعلى المرأة المحصنة إذا زنت، فبعد اجتماع شروط الحد ووجوب الرجم تحفر حفيرة ويدفن المرجوم فيها إلى حقويه والمرجومة إلى صدرها، فيرميها المؤمنون بالحجارة حتى الموت . . . ونعوذ بالله ونستجير به من النفس الأمارة وشرورها.

رمي الجمرة

وأما الرمي فهو رمي الحاج الجمرات الثلاث بالحصاة فيجب عليه أن يرمي كلًّا منها بسبع حصيات ويجب إصابة الجمرة الحصيات السبع كلها وأن تكون الإصابة بفعله لا بالواسطة . . .

الجمار

هو الموضع الذي يتراءى إبليس لآدم ولإبراهيم عليهما السلام فرجما بالحجارة قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: أول من رمى الجمار آدم عليه السلام.

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: سألته عن رمي الجمار لِمَ جعل؟ قال عليه السلام: لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك. . .

النحر والحلق

الحاج إذا أفاض من المشعر ونزل منى تجب عليه بمنى ثلاثة أشياء الأول رمي جمرة العقبة، ثم الثاني النحر وهو ذبح الهدي، ثم الثالث الحلق أو التقصير أي إذا فرغ الحاج من الذبح والنحر فهو مخير، إن شاء

يحلق رأسه، وإن شاء يقصر ويأخذ شيئاً من شعر رأسه، والمرأة ليس عليها الحلق بل ويتعين عليها التقصير.

الفائدة

قال هشام بن الحكم: سألت أبا عبد الله ـ الصادق عليه السلام فقلت له: ما العلة التي من أجلها كلف الله العباد الحج والطوالف بالبيت؟ فقال عليه السلام: إنّ الله عز وجل خلق الخلق لا لعلة إلا أنه شاء ففعل فخلقهم إلى وقت مؤجل وأمرهم ونهاهم ما يكون من أمر الطاعة في الدين ومصلحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من المشرق والمغرب ليتعارفوا، ولينزع كل قوم من التجار من بلد إلى بلد ولينتفع بذلك المكاري والجمال، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرف أخباره ويذكر ولا ينسى، ولو كان كل قوم إنما يتكلون على بلادهم وما فيها: هلكوا وخربت البلاد وسقط الجلب والأرباح وعميت الأخبار ولم يقفوا على ذلك فذلك علة الحج).

نقول: ذلك علة الحج ونموذج من فوائده الكثيرة التي لا تحصى.

وقال الإمام أبو الحسن الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه السلام في كتابه إلى محمد ابن سنان في جواب مسائله: إن علة الحج الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذات والتقرب في العبادة إلى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً في الحر والبرد. والأمن والخوف دائباً في ذلك دائماً وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عز وجل، ومنه ترك قساوة القلب وخساسة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والأمل وتجديد الحقوق وحظر الأنفس عن الفساد ومنفعة من في المشرق والمغرب ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر

وجالب وبايع ومشتري وكاسب ومسكين وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم . . . .

ثواب الحج

عن الصادق عليه السلام قال: (الحاج حملانه وضمانه على الله فإذا دخل المسجد الحرام، وكل به ملكان يحفظان عليه طوافه وسعيه، فإذا كانت عشية عرفة ضربا على منكبه الأيمن ثم يقولان: يا هذا أما ما مضى فقد كفيته، فانظر كيف تكون فيما تستقبل).

ثواب التلبية

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من لبى في إحرامه سبعين مرة احتساباً، أشهد الله له ألف ملك ببراءة من النار وبراءة من النفاق).

ثواب الطواف

عن علي بن ميمون الصائغ، قال: قدم رجل على أبي الحسن عليه السلام فقال عليه السلام له: «قدمت حاجاً؟ فقال: نعم، فقال عليه السلام: تدري ما الحاج؟ قال، قلت: لا قال عليه السلام: من قدم حاجاً وطاف بالبيت وصلى ركعتين كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة وشفع في سبعين ألف حاجة وكتب له عتق سبعين رقبة كل رقبة عشرة آلاف درهم . . .

ثواب الوقوف بعرفات

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إذا كان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى السماء الدنيا، ثم يقول «جل جلاله» انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً، أرسلت إليهم رسولاً من وراء وراء

فسألوني ودعوني، أشهدكم أنه حق عليّ أن أجيبهم اليوم، قد شفعت محسنهم في مسيئهم، وقد تقبلت من محسنهم، فأفيضوا مغفوراً لكم . . . الخبر.

ثواب رمي الجمار

قال الصادق عليه السلام: بكل حصاة يرمي الحاج بها تحط عنه كبيرة موبقة.

ثواب النحر

قال علي بن الحسين عليه السلام: إذا ذبح الحاج كان فداه من النار.

ثواب العمل يوم النحر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «اشهدي ذبح ذبيحتك فإن أول قطرة منها يكفر الله بها كل ذنب عليك وكل خطيئة عليك، فسمعه بعض المسلمين فقال: يا رسول الله هذا لأهل بيتك خاصة أم للمسلمين عامة؟؟ قال صلى الله عليه وآله: إن الله وعدني في عترتي أن لا يطعم النار أحداً منهم، وهذا للناس عامة.

هذا، ومن أراد الأكثر فليراجع محاسن البرقي رحمه الله وكتاب ثواب الأعمال.

بدء البيت

لقد تقدم أن بدء البيت كان بيد آدم عليه السلام، وذلك . . . أن الملائكة لما قالوا في خلق آدم: «أتجعل فيها من يفسد فيها . . . فأعرض الله عنهم، فرأوا أن ذلك من سخطه، فلاذوا بعرشه، فأمر الله ملكاً أن يجعل له بيتاً في السماء. . يسمى الضراح «وهو البيت المعمور» بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم . . . فلما هبط آدم. . أمره الله بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء».

أحكام الحج في زمان آدم عليه السلام

في الكافي عن الصادق عليه السلام، قال عليه السلام في خبر طويل: « . . . ثم إن الله عز وجل منّ عليه «يعني آدم» بالتوبة وتلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه وبعث إليه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله عز وجل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها، فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت وأنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت وكانت الغمامة بحيال البيت المعمور، فقال: يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك هذه الغمامة فإنه سيخرج لك بيتاً من مهاة ـ البلور ـ يكون قبلتك وقبلة عقبك من بعدك، ففعل آدم عليه السلام وأخرج الله له تحت الغمامة بيتاً من مهاة، وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس . . . وأمره جبرئيل أن يستغفر الله عند جميع المشاعر . . . وأمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة ـ المشعر ـ . . وفي موضع الجمار تعرض له إبليس . . . فقال له جبرئيل عليه السلام لا تكلمه وارمه بسبع حصيات . . . وأمره أن يقرب القربان وهو الهدي . . . وأمره أن يحلق رأسه . . ثم أمره بزيارة البيت وأن يطوف به سبعاً ويسعى بين الصفا والمروة . . . يبدأ الصفا ويختم بالمروة ثم يطوف بعد ذلك أسبوعاً بالبيت وهو طواف النساء لا يحل للمحرم أن يباضع ـ يجامع ـ حتى يطوف طواف النساء ففعل آدم عليه السلام فقال له جبرئيل: إن الله عز وجل قد غفر ذنبك وقبل توبتك وأحل لك زوجتك . . .

هذا ملخص الحج ومناسكه ونسأل الله أن يرزقناه في عامنا هذا وفي

كل عام ويغفر لنا ولأمواتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

أحمد الموسوي الفالي

* * *

حضرة الفاضل الأكرم صاحب الفضيلة السيد عبد الرضا الشهرستاني الموقر

بعد التحية ومزيد الاحترام

أرجو الجواب سريعاً ولكم الشكر

سؤال تسلسل: ١٢١٦

إن حمزة الذي هو في قرية متحتية الحلة في العراق من أبوه؟ ومن جدّه؟ هل جدّه العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أم الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام؟

أرجو الجواب الكافي ولكم مزيد الشكر والاحترام.

المخلص عيسى بن سلمان بن علي المعلم

البحرين ـ قرية كرانه فريق الشمالي

(سيدنا حمزة المدفون في نواحي الحلة)

جواب تسلسل: ١٢١٦

البحث عن أحوال سيدنا «حمزة» المدفون في نواحي الحلة يقع في أمرين الأول: هل أنه من أولاد أبي الفضل العباس عليه السلام أو من أولاد الحسن المجتبى؟ الثاني: هل أن قبره واقع في هذا الموضع أو في غيره؟

نسبه الشريف:

ذكر المحدث القمي رحمه الله في كتابه ـ سفينة البحار ـ في مادة

ـ حمز ـ نقلاً عن رجال النجاشي: نسب سيدنا حمزة وقال هو: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: هو الذي دفن في جنوب الحلة قرب القرية المزيدية من قرى الحلة.

وهو أيضاً من أكابر العلماء الإمامية الورعين، له مقام شامخ ومرتبة سامية قال النجاشي: «أبو يعلى ثقة، جليل القدر، من أصحابنا كثير الحديث، له كتاب من روى عن جعفر بن محمد عليه السلام من الرجال وهو كتاب حسن».

موضع قبره:

نقل المحدث المذكور أيضاً عن صاحب المستدرك في الحكاية الخامسة والأربعين من كتاب جنة المأوى قصة تشرف السيد السند العلامة السيد مهدي القزويني (قده) بلقاء مولانا الحجة، وأنه صلوات الله عليه بيّن ذلك القبر وقال: هو «قبر أبي يعلى حمزة بن القاسم العباسي أحد علماء الإجازة وأهل الحديث، وقد ذكره أهل الرجال في كتبهم وأثنوا عليه بالعلم والورع»[1].

فعليه يكون هذا السيد العظيم من أحفاد أبي الفضل العباس عليه السلام لا الحسن المجتبى ويكون قبره أيضاً في هذا الموضع بإرشاد من الإمام الثاني عشر عليه السلام كما بينه عليه السلام للعلامة القزويني رحمه الله.

محمد حسن الأعلمي

* * *

(١) سفينة البحار: ج١، مادة حمز، ص ٣٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

حفظكم الله وجعلكم رواداً للدين الإسلامي ـ تحية من عند الله مباركة.

سؤال تسلسل: ١٢١٧

هل الأرواح مخلوقة قبل الأبدان أم خلقت بعدها؟

سؤال تسلسل: ١٢١٨

إذا كان عباد الله الصالحون يدخلون الجنة ويتزوجون بالحور العين فمن يتزوج النساء المؤمنات الصالحات إذا دخلن الجنة؟

وفي الختام أسأل الله أن يوفقكم والسلام عليكم.

البصرة ـ شركة نفط البصرة دائرة الإنتاج جري عبد اللطيف العبادي

جواب تسلسل: ١٢١٧

قد سبق الجواب لمثل هذا السؤال في الدورة السادسة العدد الرابع فراجع.

جواب تسلسل: ١٢١٨

(زواج المؤمنات في الجنة)

قد سبق الجواب لمثل هذا السؤال في الدورة السادسة والدورة السابعة والدورة التاسعة فراجع.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة رئيس وأعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو الجواب على الأسئلة الآتية

أرجو الإجابة على هذين السؤالين ولكم جزيل الشكر.

سؤال تسلسل: ١٢١٩

ما تفسير قوله تعالى وما هي الرموز التي توجد في سورة: ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾.

سؤال تسلسل: ١٢٢٠

ما تفسير قوله تعالى وما هي الرموز في أول سورة ﴿كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ هذا ودمتم سالمين.

مدير مكتبة النهضة الإسلامية علي الحاج محمد

أوائل السور

جواب تسلسل: ١٢١٩ ـ ١٢٢٠

سبق الجواب عن مثل هذه الأسئلة في الدورة الثانية وأيضاً في الدورة الثامنة وبينا الأقوال والآراء فيه وإن أصح هذه الأقوال أنها رموز عن أسرار بين الله تعالى وبين رسول الله ﷺ ونرجو من السائلين أن يطالعوا فهرست الأجوبة لكي لا يسألوا عما بحثنا عنه.

* * *

فخامة الفاضل السيد عبد الرضا الشهرستاني الموقر دامت بركاته

السلام عليكم والرحمة والرضوان

سؤال تسلسل: ١٢٢١

أرجو أن تزوّدونا بالإفادة الكاملة عن مسألة تقليد الميت جوازاً ومنعاً ابتداء واستدامة ببرهان كتابي وختاماً تقبلوا أحر التمنيات.

١٥/ ذوالقعدة ١٣٨٠ هـ المخلص: عبد المحسن حاج حسين شهاب دراز ـ البحرين

(تقليد الميت)

جواب تسلسل: ١٢٢١

نكتفي في الجواب بما شرحناه في المسألة التاسعة من باب التقليد من كتاب العروة الوثقى لآية الله الطباطبائي اليزدي وإليك نص ما ذكرناه.

«مسألة (٩) الأقوى جواز البقاء على تقليد الميت». في صورة موافقة رأيه لرأي الحي الذي يجب عليه تقليده على تقدير عدم جواز البقاء على تقليد الميت لما عرفت من أن التقليد هو مطابقة العمل لرأي الغير واحداً كان أو متعدداً والمطلوب مطابقة العمل لفتوى الغير وحصول الحجة، فإذا كان البقاء على تقليد الميت جائزاً فقد طوبق العمل مع فتوى الميت والحي معاً، وأما إذا لم يكن جائزاً فقد وافق مع فتوى الحي فقط، وعلى كل فالعمل صحيح، هذا ما اخترناه من أن التقليد هو تطبيق العمل.

وأما بناء على كونه الالتزام بالعمل فصحة العمل عقلاً وعدمها مبتنيان على حجية رأي الميت وعدمها فإنه على تقدير الحجية يكون الالتزام بالعمل برأيه تقليداً صحيحاً والعمل الموافق للالتزام المذكور عملاً عن تقليد صحيح وليس كذلك على تقدير عدم الحجية.

وأما لو خالف رأي الميت مع الحي الجامع للشرائط ففيه ثلاثة أقوال أحدها: وجوب البقاء. ثانيها: حرمة البقاء، ثالثها: جواز البقاء حجة القول الأول أمور أربعة، الأول: الأدلة اللفظية الواردة في جواز التقليد كقوله عليه السلام: «من كان من الفقهاء . . . . . الخ» وغيره.

الثاني: السيرة العملية المستمرة.

الثالث: الإجماع الواقع على تقليد الميت استمراراً.

الرابع: عمل العقلاء، ولا يخفى المناقشة في ثلاثة منها.

أما الأول، فبأن الأدلة اللفظية لا تشمل صورة التعارض.

وأما الثاني، فلعدم العلم بالسيرة المستمرة في أيام أصحاب الأئمة.

وأما الثالث، فلعدم صحة الإجماع بل ادعى الإجماع على الحرمة أيضاً.

وأما الرابع، أي بناء العقلاء فهو المتعين وعلى تقدير تسليم عدم استقرار بناء العقلاء.

فالمرجع الأصول العملية أي الاستصحاب وتقريره تارة بإجرائه في نفس المؤدى الواقعي المحكي بالرأي فيقال مثلاً كانت السورة واجبة واقعاً حال حياة فلان فهي باقية على وجوبها.

وأخرى في الحكم الظاهري فيقال مثلاً كانت السورة واجبة ظاهراً حال حياة فلان فهي باقية على وجوبها الظاهري.

وثالثة في الحكم الوضعي الأصولي أعني الحجية فيقال كان رأي فلان حجة يعني حال حياته وهو على ما كان.

فنقول: أما إجراؤه في الحكم الواقعي فيشكل بأنه يتوقف على اليقين السابق وللشك اللاحق وهما غير موجودين لعدم اليقين الوجداني السابق من فتوى الميت حال حياته حتى يستصحب.

وأما إجراؤه في الحكم الظاهري فلا ضير فيه إن قلنا بوجود الأحكام الظاهرية وإلا فلا موضوع للاستصحاب.

وأما إجراؤه في الحكم الوضعي أعني الحجة فإما أن يقال إنها بحكم العقل

فاللازم من الاستصحاب بقاء حكمه وهي أصل مثبت غير حجة.

أو يقال إنها من الأحكام المجعولة كسائر الأحكام فلا بأس باستصحاب حجية بقاء فتوى المفتي.

نعم قد يشكل في موضوع الحجة بأن المعتبر هل هي رأي المجتهد حدوثاً فقط أو حدوثاً وبقاء لأن العناوين الموضوعة على أقسام.

فقد يكون العنوان المأخوذ في الموضوع بما أنه للتعريف فقط ولا دخل له في الموضوع أصلاً كقولك أكرم هذا الجالس فعنوان الجلوس مأخوذ للتعريف والمعتبر منه اتصافه بهذا الوصف ابتداء ولا يعتبر بقاء الوصف واستمراره.

وقد يكون المأخوذ في الموضوع بعنوان المقومية فالحدوث والبقاء شرطان فيه كقولك أكرم الفقير فاعتبار الفقر مأخوذ فيه حدوثاً وبقاءً فإذا زال الفقر زال الإكرام.

وقد لا يعرف أنه من أي القسمين هل أخذ على طريق المعرفية أو المقومية! وما نحن فيه من هذا القبيل ومجرد احتمال ذلك يكفي في عدم صحة الاستصحاب لاعتبار إحراز بقاء الموضوع ولو عرفاً.

إلا أن يقال لا نشك في كون الرأي عند أهل العرف من أسباب العروض لا من مقومات المعروض.

إن قلت إن بقاء رأي المجتهد شرط في جواز التقليد بدليل عدم جواز التقليد فيما إذا تبدل الرأي أو ارتفع لمرض أو هرم إجماعاً.

قلت إن العرف لا يعتبر أكثر من وجود الحجة وإذا حصل لا يعتبر بقاؤه كما إذا حصل الدستور من الطبيب وعمل الشخص على طبقه ثم مات ذلك الطبيب لا يرجع عنه بل يستمر عليه خصوصاً إذا وجد منه النفع وعلى هذا فرأي المجتهد

إما يعتبر حدوثاً فقط ولا يخرج منه إلا بالدليل كما في المثال الناقض بالإجماع عليه وهو دليل لخروجه من الموضوع.

هذا كله مع تساوي المجتهدين الميت والحي في العلم وأما مع الاختلاف بأن كان الحي أعلم فيرجع الأمر إلى أن المناط في حجية الأعلم هل هي بناء العقلاء حتى يكون دليلاً اجتهادياً حاكماً على استصحاب البقاء على تقليد الميت الوارد على الأصل العقلي أو من باب دوران الأمر بين التعيين والتخيير حتى يكون أصلاً عقلائياً حيث لا دليل شرعاً ولا يكون مقدماً على الاستصحاب لأن الاستصحاب وارد على الأصل العقلي على تقدير الجريان، أو بالنقل فيكون حاكماً على الاستصحاب لأنه دليل اجتهادي.

والظاهر أنه لا إشكال في بناء العقلاء على تعيين الرجوع إلى الأعلم سواء كل الميت أعلم أو الحي.

أما القائلون بحرمة البقاء على تقليد الميت بعدما أبطلوا أدلة القائلين بالوجوب استدلوا بأمور، أحدها: إجماع الإمامية على حرمة البقاء على تقليد الميت بعد ما حصروا العامة التقليد في الأربعة وكان ذلك مستمراً إلى زمن المحقق صاحب القوانين، وبما أنه ذهب إلى حجية الظن المطلق قال بالجواز وتبعه غيره وكذا صاحب الحدائق جزم بالجواز لأنه من الإخباريين القائلين بأن معنى التقليد هو الرجوع إلى الفقيه لذكر لفظ الرواية أو نقل معناها، وهذا غير الأخذ بالرأي.

ويمكن الجواب عن الإجماع بأنا لو سلمنا وجوده فليس بحجة للعلم بالمستند.

وثانيها: ما تمسك به صاحب الكفاية بأنه إذا شككنا في جواز تقليد الميت فالأصل عدم جوازها وقد ظهر جوابه مما تقدم من بناء العقلاء واستصحاب الحجية.

وثالثها: ما تمسك به المحقق النائيني(قده) من قوله عليه السلام: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة أحاديثنا» والتقريب أن المراد بالحوادث الأحكام لا الموضوعات الخارجية والرجوع إلى الراوي في الشبهات الحكمية.

والراوي لا يصدق على الميت ولو كان المراد الأعم من الحي والميت لكان اللازم أن يقول فارجعوا إلى أحاديثنا.

ويمكن الجواب عنه بعد تسليم كون المستفاد من الحديث ذلك، أنه إنما يدل على الرجوع إلى الحي وليس في مقام البيان حتى يكون مانعاً عن غيره.

ورابعها: عدم الفرق بين الشرائط المعتبرة في المقلد فكما أن الاجتهاد والعدالة والإيمان وغيرها يعتبر حدوثاً وبقاءً كذلك هذا الشرط أعني الحياة.

والجواب أن هذا قياس باطل مع أنه يمكن المنع في المقيس عليه فأي دليل على اعتبار الاجتهاد مثلاً دواماً فإنه إذا اجتهد المجتهد ودون رأيه جاز الرجوع إلى رأيه ولو زالت عنه ملكة الاجتهاد إلا أن يدعي الإجماع فيها بخلاف الحياة لم يكن فيه إجماع.

وأما القائل بجواز البقاء على تقليد الميت فيستدل باستصحاب التخيير الثابت قبل الرجوع إلى الميت في زمن حياة الميت، وقبل تعيينه كان مخيراً بينه وبين الآخر فيستصحب ذلك التخيير ويسمى ذلك بالاستصحاب التعليقي أي يعلق الحكم الفعلي على فرض الحياة فكما قيل تعيين أحدهما كان مختاراً يستصحب ذلك الاختيار والجواز.

ولكن هذا معارض بالاستصحاب التخييري وهو عدم الحجية الثابتة قبل الاختيار في زمن الحياة فإنه ما كان جائزاً عليه العمل بقول هذا قبل الاختيار فيستصحب ذلك، وهذا استصحاب تنجيزي مقدم على استصحاب تعليقي.

وأما القائل بوجوب البقاء فاستدل لعدم جواز الرجوع إلى الحي بأمور:

الأول: الإجماع على عدم جواز العدول الثابت قبل الوفاة وبعد الوفاة وفيه أن عموم معقد الإجماع إلى ما بعد الوفاة ممنوع.

الثاني: استصحاب عدم جواز العدول في أيام حياته.

والجواب أن موضوع الاستصحاب هو الحي فبعد الموت نشك فيه فلا يجزي الاستصحاب لفقدان العلم ببقاء الموضوع وهو أحد أركان الاستصحاب.

الثالث: الأصل العقلي وهو دوران الأمر بين التعيين والتخيير وكون الميت هو المتعين.

والجواب أنه ينقض بالحي فكما يحتمل وجوب تعيين الميت كذلك يحتمل وجوب تعيين الحي فاحتمال التعيين موجود في كل من الطرفين هذه خلاصة الأقوال. ولكن المختار في صورة اختلاف رأي الميت مع الحي التفصيل ففيما يلزم المخالفة القطعية يجب البقاء وفي غيرها الجواز وحجتنا بناء العقلاء واستصحاب الحجية أما بناء العقلاء فظاهر لأن الشخص إذا رجع إلى طبيب وأخذ الدستور منه وعمل بذلك ثم مات الطبيب لا يرجع عنه إلى غيره.

وأما استصحاب الحجية بناء على أن المأخوذ في موضوعه رأي الفقيه على نحو المعرفية وكفاية الحدوث وعدم الاحتياج إلى بقائه خصوصاً إن قلنا بالأحكام الظاهرية فلا بأس باستصحابها أيضاً.

على أن الآخذ بقول الميت في زمن حياته آخذ بالحجة فأي دليل على منعه هذا كله في جواز البقاء على تقليد الميت وعدمه ولكن (لا يجوز تقليد الميت ابتداءً) إجماعاً نقله الأعاظم وتلقاه الباقي بالقبول وما نقل عن الإخباريين من جواز فغير مضر إذ يعنون غير معنى التقليد المصطلح فإنهم يقولون بأخذ الرواية من الميت لا فتواه.

ويستدل أيضاً بوجوه، أحدها: الشك في الجواز والأصل عدمه.

ثانيها: استصحاب الأزلي، ثالثها: أصل العقلي أي دوران الأمر بين التعيين والتخيير فالتعيين أولى.

وقد قيل بجواز تقليد الميت ابتداءً لاستصحاب أصل الجواز المعلق بزمن الحياة أي كان جائزاً تقليده في زمن حياته فيستصحب ذلك وهذا استصحاب تعليقي يقدم على أصل عقلي وهو دوران الأمر بين التعيين والتخيير لأن الأصل أصيل حيث لا دليل والاستصحاب دليل.

ورد باستصحاب التخييري وهو عدم الجواز قبل التعيين وهو مقدم على أصل التعليقي.

وقد كتب في هذا الموضوع رسائل مستقلة منها التقليد الصحيح تأليف البحاثة القدير السيد مير محمد القزويني نزيل البصرة، يتضمن اعتبار حياة المفتي في صحة تقليده وذلك بأسلوب بديع سهل بسيط يعرفها كل مراجع.

ونحن ذكرنا دليل وجوب تقليد الأحياء في الدورة الثالثة العدد الرابع في عنوان وجوب تقليد الأحياء فراجع.

السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني

* * *

(تصحيح اشتباه)

صدر في العددين ٦ و٧ من هذه الدورة اشتباه في الإجابة على سؤال الأستاذ علي محمد برهوم، سورية.

حيث كان المجيب بصدد الإجابة على اعتراض السائل: «هذا التحريم يشمل عموم المسلمين؟» فأجاب بأن المحرمات الشرعية عامة، ثم على اعتراض

السائل: «هل هناك آية قرآنية . . .؟». فأجاب: بعدم الاحتياج إلى آية خاصة بعد ثبوت الخبر عن الإمام عليه السلام.

ولكن موضوع السؤال وهو الحديث المنسوب إلى الإمام عليه السلام فقد غفل عنه ولم يدقق في مضمونه، حيث أصل الحديث مروي[1].

فوردتنا عدة رسائل من أفاضل قراء منشورنا ـ شكر الله سعيهم ـ موعزين إلى هذه الهفوة الصادرة، فاخترنا من بين تلك الرسائل، رسالة الأستاذ ملا علي الحاج حسين من كركوك. فأحببنا نشرها بكاملها حيث اشتمالها على تصحيح الخطأ بصورة وافية، والإيعاز إلى أصل الحديث نصاً وإليكم:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حضرات الأفاضل أعضاء لجنة الثقافة الدينية لا سيما سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني المحترمين.

تحية طيبة مباركة.

لا زلتم حجة على المتعصبين والمعاندين الذين يعرفون ويحرفون.

أرجو تفضلكم بالرد على سؤالي المدون في أدناه بغية إفهام الإخوان المؤمنين الذين أصبحوا على شك ويقين ذلك من جراء السؤال الذي وجه إلى جنابكم في العددين السادس والسابع من الدورة التاسعة ج ٢، رجب. تسلسل (١٢٠٦) من قبل الأستاذ علي محمد برهوم مراقب الصحة الحيوانية المركز الاجتماعي النموذجي بالشريعة، في الجمهورية العربية السورية حيث إنه قال: شاهدت في كتاب (قضاء أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد حرم على الجزار أن يأكل سبعة أعضاء من الذبيحة وهي: القضيب، الخصيتان، الكبد، اللسان، الدماغ).

---

(١) وقد فصلنا القول في المحرمات من الذبيحة في الدورة الأولى عدد ١.

فجنابكم أجبتم على سؤاله هذا الحديث صحيح والنهي لا يخص الجزار فقط بل عام لجميع المسلمين وعند الرجوع إلى كتاب قضاء أمير المؤمنين عليه السلام. تأليف العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري حفظه الله وإياكم من قبلنا. وجدت في الصحيفة (١٤٠) من الفصل السادس والعشرين كما يلي:

روى الكليني والصدوق مسنداً عن أبي يحيى الواسطي رفعه:

قال مر أمير المؤمنين عليه السلام بالقصابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من الشاة نهاهم عن بيع الدم، والغدد، وآذان الفؤاد، والطحال، والنخاع، والخصيتين، والقضيب، فقال بعض القصابين: ما الطحال والكبد إلا سواء فقال له عليه السلام كذبت يا لكع ائتني بتورين من ماء أبينك بخلاف ما بينهما. فأتي بكبد وطحال وتورين من ماء فقالوا: شقوا الكبد من وسطه والطحال من وسطه. ثم أمر فرسبا في الماء جميعاً فابيضت الكبد ولم ينقص منها شيء. ولم يبق الطحال وخرج ما فيه كله وصار دماً كله وبقي الجلد والعروق. فقال الإمام عليه السلام هذا خلاف ما بينهما. هذا لحم. وهذا دم. فأنا بدوري أناشد الأستاذ علي محمد برهوم كيف حرف وغير بعض الأعضاء. هل الطحال هو الكبد. كلا هل آذان الفؤاد هي اللسان: كلا هل النخاع هو الدماغ. كلا هل الغدد هي الكلية. كلا إذن كيف طالع الكتاب. فعلى هذا نرجو من سماحتكم أن تمنوا عليّ بالإجابة على السؤال المذكور أعلاه وتبينوا لنا مفصلاً عن السبب الذي حرمت من أجله الأعضاء السبعة حيث الجواب غير كافٍ وشافٍ لنا وللأستاذ بغية تفهيم الإخوان الذين بقوا في حيرة والذين ينتظرون جوابكم والله تعالى أسأل أن يوفقكم وأن يكثر من أمثالكم.

مخلصكم المشترك ملا علي الحاج حسين

خماس الواسطي بواسطة جامع حسينية

كركوك ١٩ ـ ١٢ ـ ٩٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال تسلسل: ١٢٢٢

إلى حضرات أعضاء لجنة الثقافة الدينية الموقرة المحترمين

بعد أن أقدم تحياتي إليكم أيها السادة الأجلاء وإعجابي وشكري لجهادكم المستمر من أجل قضية الإسلام الحساسة في العصر الذي نحن فيه والواقع الحاضر الذي يحتم على كل مسلم أن يقوم بأداء وظيفة (الدعوة الإسلامية) بشتى الأساليب المرضية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . . .﴾ أتقدم إليكم يا حاملي شعلة الإسلام الوضاءة راجياً منكم أن تعطروا الأفهام بشرح حياة نصير الدين خواجة الطوسي ببيان مكانته الاجتماعية والفلسفية والدينية في المجتمع ثم تاريخ ولادته ووفاته وعدد مؤلفاته من مصادر موثوقة.

ولعمري إن للأجيال في حياة العظماء عظات وعبر.

دمتم مؤيدين بنصر الله محفوظين بعنايته بالدعاء.

النجف الأشرف المخلص: عبد الله الموسوي

(نصير الدين الطوسي رحمه الله)

جواب تسلسل: ١٢٢٢

حجة الفرقة الناجية الفيلسوف المحقق أستاذ البشر وأعلم أهل البدو والحضر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي سلطان العلماء والمحققين وأفضل الحكماء والمتكلمين ممدوح أكابر الآفاق ومجمع مكارم الأخلاق الذي لا يحتاج إلى التعريف لغاية شهرته مع أن كل ما يقال فهو دون رتبته.

ولد في ١١ جمادى الأولى سنة ٥٩٧ بطوس ونشأ بها ولذلك اشتهر بالطوسي وكان أصله من (چه رود) المعروف بجهرود من أعمال قم من موضع يقال له

وشارة بالواو المكسورة بعدها الشين المعجمة على وزن عبارة قطب الدين الأشكوري في كتاب محبوب القلوب في ترجمته أنه ولد بطوس ونشأ بها واشتغل بالتحصيل في العلوم المعقولة عند خاله ثم انتقل إلى نيشابور وبحث مع فريد الدين الداماد وقطب الدين المصري وغيرهما من الأفاضل الأماجد وفي المنقول عند تلميذ والده، ووالده تلميذ السيد فضل الله الراوندي وهو تلميذ السيد المرتضى رحمه الله وقال أيضاً: كان فاضلاً محققاً ذلت رقاب الأفاضل من المخالف والمؤالف في خدمته لدرك المطالب المعقولة والمنقولة وخضعت جباه الفحول في عتبته لأخذ المسائل الفروعية والأصولية وصنف كتباً ورسائل نافعة نفيسة في فنون العلم خصوصاً قد بذل مجهوده لهدم بنيان شبهات الفخرية في شرحه للإشارات انتهى.

مؤلفاته:

(١) له تجريد الكلام وهو: كتاب كامل في شأنه وصفه الفاضل القوشجي بأنه مخزون بالعجائب مشحون بالغرائب صغير الحجم وجيز النظم كثير العلم جليل الشأن حسن الانتظام مقبول الأئمة العظام لم يظفر بمثله علماء الأمصار وهو في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار. (انتهى).

شرحه جمع من أعاظم العلماء وأولهم آية الله العلامة رحمه الله.

(٢) وله كتاب التذكرة النصيرية في علم الهيئة الذي شرحه النظام النيسابوري (٣) الأخلاق الناصرية (٤) آداب المتعلمين (٥) أوصاف الأشراف (٦) كتاب قواعد العقائد (٧) تحرير المجسطي (٨) تحرير أصول الهندسة لإقليدس (٩) تلخيص المحصل وهو مختصر لكتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي (١٠) حل مشكلات الإشارات لابن سينا (١١) شرح قسم الإلهيات من الإشارات إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل والأشعار المشتمل على

الفوائد والقصائد بالفارسية والعربية.

حكي: أنه (قده) قد عمل الرصد العظيم بمدينة مراقة واتخذ في ذلك خزانة عظيمة ملأها من الكتاب وكانت تزيد على أربعمائة ألف مجلد وكان من أعوانه على الرصد من العلماء جماعة أرسل إليهم الملك هولاكو خان ١ ـ منهم العلامة قطب الدين الشيرازي. ٢ ـ مؤيد الدين العروضي الدمشقي وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد. ٣ ـ نجم الدين القزويني وكان فاضلاً في الحكمة والكلام. ٤ ـ محيي الدين الأخلاطي وكان مهندساً متبحراً في العلوم الرياضية. ٥ ـ محيي الدين المغربي. ٦ ـ نجم الدين الكاتب البغدادي وكان فاضلاً في أجزاء الرياضي والهندسة وعلم الرصد وضبطوا حركات الكواكب (وحكي) من أخلاقه الكريمة أن ورقة حضرت إليه من شخص فكان مما فيها يا كلب بن الكلب فكان الجواب أما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظافر وأما أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق وضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص وأطال في نقض كل ما قاله، هكذا رد عليه بحسن طوية وتأنٍ غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة.

قلت ليس هذا ببدع ممن قال في حقه آية الله العلامة في إجازته الكبيرة وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نور الله ضريحه قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا وبعض التذكرة في الهيئة التي من تصانيفه رحمه الله ثم أدركه الموت المحتوم (قده) في يوم الغدير سنة ٦٧٢ ودفن في جوار الإمامين الجوادين عليهما السلام في المكان الذي أعد للناصر العباسي فلم يدفن فيه (انتهى).

تتمة الاعتذار:

اعتذرنا في العدد السابق من السائلين الأماجد عن تأخير أجوبتهم نظراً لكثرة الأسئلة وقلة المجال للنشر والالتزام برعاية الأسبق فالأسبق في وصول الأسئلة إلينا حسب الأرقام وقد ذكرنا إلى رقم ٨١٩ والآن نبدأ من رقم ٨٢٠ ولا يخفى أن المراد من الأرقام غير تسلسل رقم الكتاب والتسلسل للسؤال.

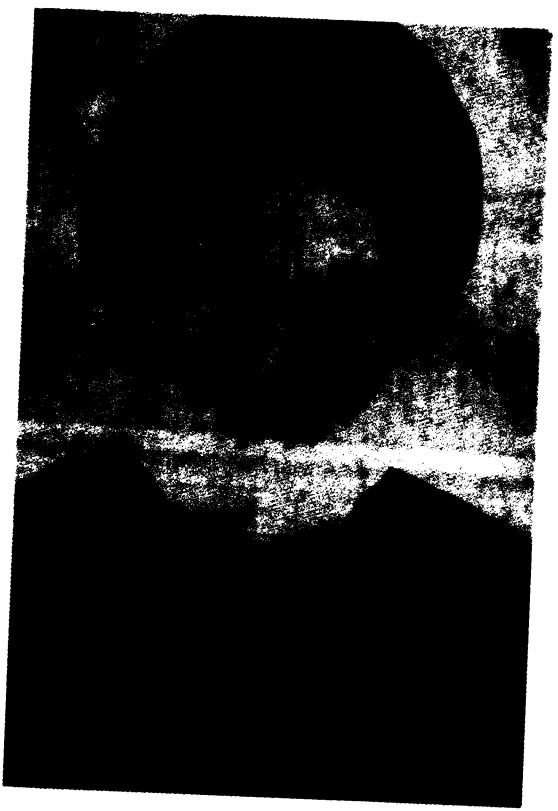
الرقم	العنوان	الاسم
٨٢٠	تلعفر	علي عبد الله
٨٢١	تلعفر	ح٠ م٠ ج
٨٢٢	الكاظمية	جواد سعدي المحمود
٨٢٣	النجف. شارع الإمام الصادق عليه السلام	فخري نوري حسين
٨٢٤	قضاء خالص قرية جيزاني الإمام	عبد الصاحب الحرباوي
٨٢٥	السماوة	ع. ع. السماوي
٨٢٦	موقع معسكر الحبانية	رأس عرفاء الوحدة چفات راضي
٨٢٧	محمودية مستشفى الجمهورية	شمران طرار الربيعي
٨٢٨	الكوفة مكتبة المهدي الدينية	
٨٢٩	كربلاء	محمد علي الحاج حسين
٨٣٠	البصرة: معقل عينة الميناء	النائب الضابط موسى فريد الفضل
٨٣١	الكاظمية	عبد الصاحب الحائري
٨٣٢	الحمزة الشرجي	عبد الكاظم عبد البويري

الرقم	العنوان	الاسم
٨٣٣	الموصل آمرية الجناح الإداري للقاعدة الجوية	ن. ض. علي عزيز الطائي
٨٣٤	الحبانية: آمرية موقع الحبانية	داود السعدون
٨٣٥	النجف: محلة المشراق شارع الطوسي	السيد هاشم السيد كاظم
٨٣٦	النجف: محلة المشراق وشارع الطوسي	مهدي علي أكبر الشرعيات
٨٣٧	المنامة البحرين فريق النعيم	عبد علي عيسى جماو آل خليفة
٨٣٨	الإبراهمية: دجيل	عبد سلمان مرهون الدجيلي
٨٣٩	النجف فضوة المشراق	جابر كاظم القزويني
٨٤٠	بغداد الأعظمية محكمة تميز العراق	باقر الخليلي
٨٤١	سوق الشيوخ	عبد الكريم محمد العطر
٨٤٢	سوق الشيوخ	عبد الكريم محمد العطر
٨٤٣	البصرة المعقل، مستشفى الموانى الجديد	عبيجي منشد عن ٢٤ رجلاً
٨٤٤	الموصل نينوى	مصلح علي حسين
٨٤٥	بغداد: الأعظمية رئاسة محكمة تميز	لفته عبود الكنعاني
٨٤٦	النجف الأشرف، مدرسة الوسطى	السيد إبراهيم الموسوي ـ أجيب في الدورة الثامنة
٨٤٧	آمرية معسكر الحبانية	نائب ضابط عبد وادي الكيم
٨٤٨	كربلاء	السيد هادي السيف مهدي آل طعمة
٨٤٩	كربلاء	السيد سلمان هادي الطعمة
٨٥٠	بغداد: شركة الزيوت النباتية	عبد الزهرة نجيب
٨٥١	الكوفة	كامل سلمان الجبوري

الرقم	العنوان	الاسم
٨٥٢		
٨٥٣	الموصل: القاعدة الجوية الجناح الفني	أحمد علوان
٨٥٤	بغداد: محلة البتاويين شارع المعلمين	عبد الحسين جبار الساعدي
٨٥٥	البصرة، عشار جسر الأحمر دور الحكومة	السيد صادق البعاج
٨٥٦	البصرة عشار	أحمد الحاج باقر بدع
٨٥٧	الناصرية: دار المعلمين الابتدائية	عبد الصاحب حسين الداودي
٨٥٨	الكويت: سوق الحلو	جعفر ملا جمعة أحمد الخطيب
٨٥٩	ناحية الجدول الغربي	السيد جواد السيد عبد الحسيني الخطيب
٨٦٠		
٨٦١	المملكة السعودية	أحمد مكي غانم
٨٦٢	ناحية المدينة لواء البصرة	جاسم محمد الزيارة
٨٦٣	الحبانية	عباس خضير عبد الله
٨٦٤	جلولاء العريف المضمد وحدة الميدان الطبية	حسن الشيخ منصور
٨٦٥	الهاشمية	هـ. ص
٨٦٦	السماوة: ثانوية	عبد الحسين محمد العباس
٨٦٧	إيران، عبادان، خيابان استخر	عزيز الحاج أحمد خميس
٨٦٨	الحمزة الشرقي	عبد الباري عزيز الدجيلي
٨٦٩	كربلاء	محمد هادي الحكيم
٨٧٠	السماوة	عبد الرحيم عبد الزهرة السماوي

أجوبة المسائل الدينية

نشرة شهرية تصدر عن لجنة الثقافة الدينية في كربلاء المقدسة



الأعداد العاشر والحادي عشر والثاني عشر الدورة التاسعة سنة ١٣٨٤ هجري	أجوبة المسائل الدينية تصدرها لجنة الثقافة الدينية كربلاء - العراق	بدل الإشتراك السنوي فلس ٥٠٠ داخل العراق ٦٠٠ خارج العراق ٥٠ العدد الفردي

كربلاء - باب السلطانية - المدرسة الهندية - تلفون ٨١٠

سماحة العلامة السيد عبد الرضا الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

«شجاعة علي عليه السلام ووقعة الجمل»

حضرات الأعلام أعضاء لجنة الثقافة الدينية المحترمين

تحية واحتراماً

وبعد أرجو لكم التوفيق والتقدم لإعلاء كلمة الحق تحت رعاية علمائنا الأفاضل.

سؤال تسلسل: ١٢٢٣

هل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام انهزم في معركة ما ؟

وكم المعارك التي خاضها بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وما المعارك التي خاضها؟

سؤال تسلسل: ١٢٢٤

في أي سنة هجرية وقعت واقعة الجمل؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى نشوب تلك الواقعة أرجو الجواب واضحاً ومفصلاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المملكة العربية السعودية - صفوى المخلص محمد حسن علي قر من

(شجاعة علي عليه السلام)

بسم الله وله الحمد في الآخرة والأولى

جواب تسلسل: ١٢٢٣

أما بعد: إن شجاعة علي عليه السلام يضرب بها المثل ولا منكر لها حتى من أعاديه ومناوئيه.

وفي شجاعته ومعرفته بالفنون الحربية راجعوا الكتب التاريخية وغزوات الرسول الأعظم وحروبه في عهد خلافته مع الناكثين والقاسطين والمارقين فتجدون ما تبغون وتطلبون.

«واسأل بدراً واسأل أُحداً وسل الأحزاب وسل خيبر»

ومواقفه في الحروب الإسلامية وثباته مع النبي صلى الله عليه وآله في غزواته معروفة ومشهورة، قد سجلها التاريخ وقيدها المؤرخون والمحدثون.

لم يكن على المسلمين في غزوات النبي صلى الله عليه وآله أصعب وأشد من يوم أُحد وحنين فإن أغلبهم قد تركوا رسول الله والمشركين، وولوا الدبر منهزماً ولم يثبت منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفر يسير ففي تلك المواقف الحرجة لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله من يحميه ويذب عنه إلا علي عليه السلام فحاماه وذب عنه المشركين، وقتل أصحاب ألويتهم، وأبطال جيشهم[1].

---

(١) كطلحة بن أبي طلحة العبدري، وبنيه وحفدته وهم أبو سعيد وعثمان، ومنافع، وحارث، وغرير بن عثمان وعبد الله بن جميلة وأرطأة =

وكان رسول الله ﷺ كلما أبصر جماعة من مشركي قريش يقول: يا علي احمل عليهم، فيحمل عليهم ويفرق جمعهم ويقتل صاحب لوائهم وأبطال محاربيهم وذؤبان رجالهم، هناك قال جبرئيل: يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.

فسمعوا صوتاً: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي[1] وهو الذي قتل يوم بدر وليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان، وأسر أخاه عمرو بن أبي سفيان. وشارك مع ابن عمه عبيدة بن الحارث في قتل عتبة بن ربيعة، ومع عمه حمزة بن عبد المطلب في قتل شيبة بن ربيعة.

فبه فض الله المشركين وكسر جمعهم في المواقف كما قال هو، عليه السلام بعد رجوعه من أحد فدفع سيفه إلى فاطمة لتنظفه، وتطهره من دماء المشركين قال:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

= ـ ابن شرحبيل ـ وعمرو بن عبد الله الجمحي ـ وشيبة بن مالك من بني عامر بن لؤي.

هولاء كلهم كانوا أصحاب ألويته المشركين في أُحد وكلهم قتلوا بسيف علي عليه السلام.

(١) راجع الطبري ج٣، ص١٩٧، سيرة ابن هشام ج٣، ص٥٢، شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢، ص ٩، ج٢، ص٢٣٦.

لعمري لقد قاتلت في حب أحمد وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي يكفي كالشهاب أهزه أجذبه من عاتق وصميم
فما زلت حتى مض ربي جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

وهو الذي قتل يوم الخندق عمرو بن عبد ودّ العامري وصاحبه الذي عبر معه الخندق. وهزم المشركين والكفار بقتله إياهما.

وهناك قال رسول الله ﷺ في حقه: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»، وقال ﷺ بعد قتل عمرو: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» إن هذا الطاغي، والشرك كله، المعروف عند قريش أو عند العرب كلها بفارس يليل، لما عبر بفرسه الخندق ودعا المسلمين للمبارزة لم يجبه منهم أحد وذلك خوفاً منه وفزعاً.

فعرض رسول الله ﷺ أمره للمسلمين ثلاث مرات فلم يجبه أحد إلا علي عليه السلام فإنه كان يقول في كل مرة: أنا له يا رسول الله، ففي المرة الثالثة قال رسول الله ﷺ إنه عمرو، فقال عليه السلام: وإن كان عمراً. فأذن له رسول الله ﷺ في مبارزته فبارزه وقتله وقتل صاحبه، فخرجت خيل المشركين منهزمة فنزلت في حقه آية: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾[1].

(١) نقل أن ابن مسعود كان يقرأ ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾ الآية.

وقتله زعيم اليهود وبطلهم مرحب الخيبري وفتحه حصونهم وقلعه للباب الذي فيه لذي اللب الملب أعاجيب.

والذي عجزت عن هزه أكف أربعون وأربع. مما لامرية فيه ولا ريب يعتريه. وهناك قد قال في حقه الصادق الأمين والرسول الأعظمﷺ: إنه كرار غير فرار، إنه لا يفر، إنه ليس بفرار، إنه لا يولى الدبر[1].

فعليعليه السلام هو الشجاع الباسل والبطل الكمي، الذي شهد الله ورسوله وملائكته بفتوته وشجاعته وبسالته يوم سمع صوت جبرئيل: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي».

---

(١) راجع الغدير للعلامة الخبير شيخنا وملاذنا الأميني دامت بركات وجوده: ج٧ ط طهران ص ٣٠٠ تجد في الحاشية مصادر الألفاظ والأقوال كلها.

(٢) ابن أبي الحديد في قصائده السبع المشهورة التي قالها في مدح عليعليه السلام يعذر الرجلين ويقول: لا توبيخ عليكما وأنتما معذوران في فراركما في خيبر وغير خيبر إذ ما كان لكما في المعارك إن كنتما ثابتين إلا الموت: والموت مكروه ومبغوض عند كل أحد. فيقول في قصيدته البائية:

ألا إن نجد المجد أبيض ملحوب ... ولكنه جم المهالك مرهوب

هو العسل الماذي يشتاره امرؤ ... بغاه وأطراف الرماح يعاسيب

ذق الموت إن شئت العلى وأطعم الردى ... فنيل الأماني بالمنية مكسوب

إلى أن يقول:

ألم تجز الأخبار في فتح خيبر ... ففيها لذي اللب الملب أعاجيب =

وقال رسول الله ﷺ يوم خيبر لما انهزم الرجلان[1] لأعطين الراية، رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ـ حصن خيبر ـ كرار غير فرار .... أفهل يبقى ـ بعد هذه الشهادات والدرايات في ثبات علي عليه السلام في الحروب وشجاعته وبسالته في الغزوات وقتله أبطال العرب وفرسانهم وإصراعه كماتهم وشجعانهم ـ شك في ثباته وعدم انهزامه في الحروب والمعارك ؟ أو فهل يبقى مجال للسؤال عن أنه عليه السلام «هل انهزم في معركة ما أم لا؟».

= وفوز علي بالعلى فوزها به فكل إلى كل مضاف ومنسوب

إلى أن يقول:

وما أنس لا أنس اللذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمج منونا سيفه وسنانه ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أحضرهما أم حضر أخرج خاضب وذانهما أم ناعم الخد مخضوب
عذرتكما إن الحمام لمبغض وإن بقاء النفس للنفس محبوب

«وقعة الجمل»

جواب تسلسل: ١٢٢٤

كان لعلي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث حروب التي وقعت في عهد خلافته وباشرها هو بنفسه، وهي:

١ ـ الجمل، وهي كانت مع الناكثين.

٢ ـ صفين، وهي كانت مع القاسطين.

٣ ـ النهروان، وهي كانت مع المارقين.

وحرب الجمل وقعت في سنة ٣٦ من الهجرة النبوية وأما سببها، فكانت لها أسباب فأولها وأعظمها هو شدة عدله وعدالته، فإنه عليه السلام ـ كما قال ابن أبي الحديد عن المدائني عن فضيل بن جعد ـ لم يكن يفضل شريفاً على مشروف ومعتقاً على عتيقه بعد ما صار حراً، ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل أحداً إلى نفسه وكان يأخذ الناس بالعدل ويعمل فيهم بالحق وينصف الوضيع من الشريف فما كان عنده فضل ومنزلة للشريف على الوضيع. فضجت طائفة ممن بايعه، من الحق إذ عموا به، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه، وأكثرهم كانوا أهل الدنيا ونعيمها الزائل ولذاتها الوقتية فتاقت أنفسهم إلى الدنيا وقل من ليس لها بصاحب فأكثرهم كانوا يكرهون الحق ويشترون الباطل ويؤثرون الدنيا وما كانت الدنيا عنده لأنه قد طلقها ثلاثاً فأهلها وأبناؤها قد أعادوه وحاربوه مكافأة.

كيف لا يحاربون ولا ينقضون عهده ولا ينكثون بيعته وهم وجدوه

غير من كانوا يتطلبونه وغير من كان قبله مصدراً للأمر فإنه إذا يشيرون عليه ببذل المال من بيت المال للرؤساء والنبلاء ليميلوا إليه ولتأليف قلوبهم، يقول: لا يسعنا أن نؤتي أمراً من الفيء أكثر من حقه، وأنا لا أقبل من رأي أصحابي إلا ما كان لله عز وجل فيه رضاً.

وكيف يتبعونه وهم يرون ـ كما يروي أبو اسحاق الهمداني ـ أن امرأتين أتياه، أحدهما من العرب والأخرى من الموالي فسألتاه فدفع إليهما دراهم وطعاماً بالسواء فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال عليه السلام: إني والله لا أجد لبني إسرائيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق.

إنه عليه السلام كان يقتص أثر رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى الناس كلهم لآدم وآدم من تراب فلم يكن عنده فضل للعربي على العجمي ولا للأبيض على الأسود ولا للمعتق على المعتق فأهل الدنيا وأهل النخوة والغرور رغبوا عنه ومالوا إلى أعدائه، ومالوا عنه إلى من عنده مال.

ورأى الطامعون أنهم إن ثبتوا في عهدهم وثبتوا أقدامهم وأقاموا عنده لن ينالوا بمنيتهم ولن يصلوا إلى غايتهم وأنه لا يغر ولا يخدع ولا يسلك غير مسلك رسول الله ولا ينهج غير منهج القرآن ولا يعمل إلا بما فيه رضا الله فنقضوا عهده ونكثوا بيعته وأفسدوا في البلاد وأوقدوا ناراً لا تطفأ إلى يوم الوقت المعلوم.

بعد ما تمت بيعته جاء إليه طلحة، والزبير فقال طلحة: دعني يا أمير المؤمنين آتي البصرة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل، وقال الزبير دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل، فقال عليه السلام: حتى أنظر في ذلك ودخلا عليه بعد ذلك بأيام فقالا له: يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كنا

فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني أمية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض أعمالك، فقال لهما: ارضيا بقسم الله لكما حتى أرى رأيي، واعلما أني لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، فانصرفا عنه خائبين.

فيئسا مما كانا يؤملانه ويضمرانه فإنهما كانا يحسبان أن علياً عليه السلام إن صار مصدر الأمر يقدمهما على الآخرين ويفضلهما على السايرين، ويشركهما في الأمور إذ إنهما كانا عضوين في الشورى العمري، وبالأخص الزبير فإن هواه دائماً كان مع علي، وكان ابن عمته صفية بنت عبد المطلب، فكان طمعه في علي أكثر من غيره.

ولكن خاب ظنهما وخسرا هنالك، وعلما أن علياً لا يعرف في دين الله قرابة، ولا يلاحظ في الحق صداقة، وسابقة ولا تأخذه في الله لومة لائم، والمسلمون عنده سيان ويعامل كلهم على شرع سواء، وأكرمهم عنده أكرمهم عند الله.

ومن طلب منه من بيت المال شيئاً زائداً على حقه المشروع فيجيبه بحديدة محماة وإن كان أقرب الناس إليه لحمة. فصارا في صدر نقض العهد ونكث البيعة، فنكثا البيعة وفعلا ما لم يكن لهما أن يفعلا.

٢ ـ وثاني الأسباب إيمان علي عليه السلام المحكم وقتله صناديد قريش وأبطال العرب وذؤبان جزيرته فكان أكثر قريش بل كلها، وبل كل العرب موتورين، وكانت عصبيتهم الجاهلية راجحة على إسلامهم وإيمانهم فكانوا قد بذروا في مكامن نفوسهم وصدورهم بغض علي وحقده ويترقبون الفرصة لإظهارها ولا سيما بنو أمية وبالأخص معاوية ابن آكلة الأكباد الذي كان علي عليه السلام قاتل أخيه حنظلة بن أبي سفيان يوم بدر، وكان قاتل،

خاله وليد بن عتبة في ذلك اليوم، وبالإضافة كان التخاصم بين بني هاشم وبني أمية في قديم الزمان فجاء الإسلام وجيء به محمدﷺ وكان من بني هاشم فكذبوه وآذوه وأخرجوه من موطنه ومولده وحاربوه مراراً وكراراً، وحاربهم هوﷺ دفاعاً فنصره الله عليهم فبهرهم، وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

وبعد ما فتح الله لرسوله وللمؤمنين مكة المكرمة استسلموا خوفاً. فأطلقهم رسول الله وقال لهم: يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون إني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم. فقالﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فأعتقهم رسول اللهﷺ وقد أمكنه الله من رقابهم عنوة وكانوا له فيئاً وغنيمة.

نعم: استسلم بعد فتح مكة أبو سفيان وجمع من أمثاله فكانوا من مؤلفة قلوبهم واستسلم معاوية أشهراً قبل وفاة رسول الله ولما جاوز الإسلام عن لسانه. استسلموا وكانوا يترقبون الفرصة أن يفسدوا على المسلمين إسلامهم ويفرقون بينهم ويجعلونهم شيعاً وأحزاباً.

توفي رسول اللهﷺ وارتحل إلى جوار ربه فاشتغل أهل بيته بتجهيزه واجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة سيد الخزرج ليكون لهم السبق في هذا الميدان ولكن التخاصم والتحاسد بين القبيلتين ـ الأوس والخزرج ـ حالا بين سعد ونيله بغيته فصارت الإمرة للمهاجرين ووعدوا الأنصار الوزارة.

فأخذ أبو بكر بن أبي قحافة زمام الأمور. وقعد أصحاب رسول

الله ـ إلا بضع نفر منهم ـ عن نصر من كان له الحق وكان أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ.

فهناك انتهز أبو سفيان الفرصة وجاء إلى علي عليه السلام ليغره ويرشيه وظن أنه ناج فيما أضمره، فقال له: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش، والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً، فأرغمه علي عليه السلام بقوله: يا أبا سفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً.

وفي رواية أنه قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن ابسط يدك حتى أبايعك فأبى علي عليه السلام وزجره وقال له: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شراً، لا حاجة لنا في نصيحتك.

فأبو سفيان خاب هنالك وخسر، ولم يصب هدفه وغرضه، فمضى أبو بكر لسبيله، وأوصى بعده لعمر، وبعد ذلك جعل عمر الأمر شورى، فصار عثمان مصدر الأمر.

فهناك يدخل رأس المنافقين وزعيمهم صخر بن حرب مجلس عثمان وهو كان أعمى العينين بعد ما كان أعمى القلب فخاطب الخليفة عثمان بن عفان وقال: صارت إليك بعد تيم، وعدي ـ أي صارت إليك السلطة والإمرة بعد أبي بكر وعمر ـ فأدرها كالكرة واجعل أوتادها بني أمية فإنما هو الملك ولا أدري ما جنة ولا نار.[1] وفي لفظ الطبري: تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار[2]. وفي لفظ المسعودي: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم،

---

(١) الاستيعاب المطبوع مع الإصابة ط مصر سنة ١٣٥٨ هـ، ج٤، ص٨٧ ـ ٨٨.

(٢) ج١١، ص٣٥٧ نقلاً عن الغدير ج٨ ط طهران، ص ٢٧٨.

ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[1].

ولكن خاب ظنهم وفسد رأيهم ورجع الحق إلى ذيه وعرف الناس صاحب الحق وإمام الصدق ووصي رسول الله المنصوص فاتبعه من كان مؤمناً وتركه من كان منافقاً أو حاسداً.

٣ ـ وثالث الأسباب: الأحقاد البدرية والأحدية والخندقية والخيبرية والحنينية ووو . . . . .

ودليل هذا، قول شيعة آل أبي سفيان للحسين عليه السلام حينما حاججهم وغلب عليهم بالحجة ولم يكن لهم جواب عن حجته، فقالوا نقاتلك بغضاً منا لأبيك مما فعل بأشياخنا في بدر وحنين الخ.

فكانت الأحقاد مكمنة ومضمرة في صدور قوم، ولم يجدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لإظهارها سبيلاً، وبعده انتهزوا الفرصة مرات في قصة السقيفة وغيرها وأرادوا أن يظهروا بها وتوقد هي نارها.

ولكن علياً عليه السلام بما أوهبه الله من العقل والحجى وأكرمه من الفطانة والذكاء، وبما كان له من العلم والتقى لم يعطهم المجال لإظهارها ولم يجعل لهم الفرصة لإبرازها فبقيت الضغائن في مكامنها إلى أن ثارت الأمة الإسلامية على خليفتها الأموي وبعد كثير من القيل والقال حاصروه في داره في عاصمة ملكة وخلافته في مسمع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومرآهم ومنعوا الدخول عليه وكلما طلب من هؤلاء الذين فسدوا بعده في المسلمين بحجة الطلب بدمه أن يعطوه ماء فما أعطوه وحتى إن كان هناك أحد أراد أن يوصل إليه ماء منعوه وردوه كما منعوا أم حبيبة بنت أبي

---

(١) مروج الذهب ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٧هـ، ج ٢، ص٣٥٢.

سفيان زوجة رسول الله ﷺ حين ما أرادت أن توصل إليه الماء فلم تستطع على ذلك ولم يرسل أحد له الماء إلا علي عليه السلام فهو أرسل له الماء ولم يقدر المانعون على منعه.

فقتلوه في داره ومنعوا جثته من الدفن وكان المانع من دفن جثته هو طلحة ابن عبيد الله وأصحابه كما ذكر المؤرخون[1] نعم: إن أعداء علي عليه السلام ومناوئيه وحاسديه استمروا في إيذائه ومخاصمته وكانوا يتجسسون دائماً عن مبرر لإيذائه ولإظهار بغضه وحقده، ولكنه عليه السلام كان دائماً يماشيهم ولا يخاصمهم في شيء.

الأنصار والسقيفة

اجتمع الأنصار بعد رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة ليجعلوا أميراً للمسلمين من أنفسهم فخيبهم الله وأخزاهم فخاب سعيهم وانقطع أملهم ولم ينالوا بمبتغاهم ولم يظفروا بما أملوا وتحاسدهم وتخاصمهم حالا بينهم وبين النيل بمنيتهم، فالأوس مالوا إلى أبي بكر حسداً لبني أعمامهم الخزرجيين والخزرج بايعوا أبا بكر كي لا يسبقهم بذلك بنو أعمامهم الأوسيون.

فعلى أي حال اجتمع جل أهل المدينة من المهاجرين والأنصار على أبي بكر، وعلي عليه السلام دخل فيما دخل فيه أهل المدينة. فلما مضى أبو بكر لسبيله، وعين بعده عمر بن الخطاب أيضاً دخل علي عليه السلام فيما دخل فيه الناس وعمر أيضاً قد استوفى مدته فقتل بضربة ضربه إياها أبو لؤلؤة فلما طعن عمر، جعل أمر الخلافة شورى بين ستة نفر وكان علي عليه السلام داخلاً

---

(١) ونذكره مشروحاً إن شاء الله.

في الستة فقال له عمه العباس: لا تدخل معهم. قال عليه السلام: أكره الخلاف. فعلي عليه السلام في عهود الخلفاء الثلاثة كان كأحد المسلمين مع أنه كان يرى نفسه لخلافة ابن عمه ـ رسول الله ـ أولى من غيره[1] ومع الوصف كان تابعاً لمن تبعه المسلمون. ويحضر جمعتهم وجماعتهم، ويحل لهم مشكلاتهم ومعضلاتهم، وذلك حذراً من الخلاف والاختلاف وتجنباً من الشقاق والافتراق وكارهاً للتشتت والتحزب.

إنه عليه السلام كان يعلم أن أعداء ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وأعداء الإسلام، وحزب الشيطان قد بذروا في صدورهم بغضه وعداوته وينتظرون الفرصة والمناسبة لإظهار ما كانوا يضمرونه عليه، فكان دائماً منهم في حذر وتحرز.

فأعداؤه ومناوئوه دائماً كانوا في صدد عدائه وإيذائه، ويتربصون به الدوائر «وكانت عليهم دائرة السوء».

فالمنافقون والحاقدون كلما تطلبوا شيئاً يكون لهم ممسكاً مبرراً لإلقاء الخلاف والاختلاف بين المسلمين لم يجدوا ولم يتمكنوا في عهود الخلفاء الثلاثة لا سيما في عهد الأول والثاني.

ولكنهم كانوا فرحين ومسرورين أن سلطان محمد صلى الله عليه وآله قد خرج من بيته، والناس قد تناسوا قصة الغدير، وعلياً عليه السلام صار مأموماً بعد ما نصبه ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله في الغدير إماماً. وصار مأموراً بعد ما نصبه هو فيه أميراً، فتشفوا منه غيظهم بأنه قد غمد سيفه وصار حليفاً بينه.

---

(١) إنه كان كذلك لأنه كان منصوصاً عليه ومنصوباً بها في غدير خم.

وحسبوا عند أنفسهم أن الأمر قد خرج من بيت بني هاشم بتاتاً وكانوا يستحيلون رجوعه إليهم سيما بعد وقوعه بيد بني أمية، وتلك الوصية الغليظة الشديدة التي أوصاهم بها شيخها في الإسلام وزعيمهم في الشرك والجاهلية ـ أبو سفيان بن حرب إذ قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة، فما هناك جنة ولا نار.

ولكن الله قد خيبهم وأخزاهم ورجع الحق إلى أهله وخسر هنالك المبطلون.

وبايع الناس بعد قتل عثمان علياً عليه السلام وكان هو للخلافة كارهاً. فلما سأله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار وسائر المسلمين أن يتقلد لهم أمر الخلافة أبى عليهم وامتنع، وقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً. فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، فدخل المسجد ودخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس.

عن أبي بشير العابدي كما في الطبري وغيره، قال: كنت في المدينة حين قتل عثمان، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فاختاروا، فقالوا: والله ما نختار غيرك.

قال أبو بشير: فاختلفوا إليه مراراً، ثم أتوه في آخر ذلك. فقالوا له: إنه لا يصلح الناس إلا بإمرة وقد طال الأمر، فقال لهم: إنكم قد

اختلفتم إلي وأتيتم، وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم، وإلا فلا حاجة لي فيه، قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه، فقال: إني قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلا أن أكون عليكم.

ألا وإنه ليس لي أمر دونكم إلا أن مفاتيح مالكم معي ألا وأنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك.

في الطبري وغيره، عن أبي بكر الهذلي عن أبي المليح، قال أبو المليح ـ لما قتل عثمان. خرج علي عليه السلام إلى السوق وذلك يوم السبت لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فاتبعه الناس وبهشوا في وجهه[1] فدخل حائط بني عمرو ابن مبذول، وقال لأبي عمرة بن عمرو بن محصن أغلق الباب.

فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا. فيهم طلحة والزبير فقالا: يا علي ابسط يدك، فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع فقال: أول من بدأ بالبيعة يد شلاء، لا يتم هذا الأمر.

وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز، ونعلاه في يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس وجاؤوا بسعد ـ بن أبي وقاص ـ فقال علي له: بايع، قال: لا أبايع حتى يبايع الناس قال: خلوا سبيله ... الخ.

فمهما كان من شيء بايع المسلمون بمن فيهم من المهاجرين والأنصار إلا نفراً يسيراً، فتمت البيعة لعلي عليه السلام بالطوع من المسلمين ورغبتهم

---

(١) أي كان الناس مبتهجين ومسرورين ومبتسمين.

وبكره منه للخلافة والإمارة.

هنالك رأى أوصياء أبي سفيان ووراث آكلة الأكباد أن وصية شيخهم أبي سفيان سوف تذهب أدراج الرياح ولا يمكنهم العمل بها، واللعب بالخلافة الإسلامية لعب الصبيان بالكرة.

فبيتوا أمر إخراجها من يد صاحبها الحقيقي مرة أخرى ولكن علموا «أن دأماء لا يقطع بالارماث» فابن آكلة الأكباد احتال احتيالاً فأخذ نتيجة التي كان يبتغيها وألقى العداوة والبغضاء بين المسلمين وأوقد فيهم ناراً لا يطفيها شيء.

فإنه لما لم يجد من الشجرة الملعونة في القرآن من يكون وجيهاً لدى المسلمين فيرشحه للخلافة ويطمعه في الإمارة كاد كيداً للمسلمين وكتب للزبير وطلحة كتاباً فخدعهما وأطمعهما في الإمارة والخلافة وهما لما كان فيهما من طمع الخلافة وحب الدنيا والجاه والإمارة واليأس من النيل بآمالهم وأمانيهم في خلافة علي وإمارته، انخدعا ووقعا في شراك معاوية ونقضا العهد ونكثا البيعة وخرجا من المدينة إلى مكة المكرمة ثم إلى البصرة أشراً وبطراً.

بعث معاوية مع رجل من بني عميس كتاباً إلى الزبير وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك.

أما بعد فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحليب. فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك

فأظهر الطلب بدم عثمان. «الكتاب»[1].

لما وصل هذا الكتاب إلى الزبير فرح فرحة العاشق بكتاب المعشوق إذ يكون فيه وعد الوصال فقرأه لطلحة فلم يكن سروره به بأقل من سرور صاحبه.

ففعلت مكيدة ابن آكلة الأكباد فعلتها، ووقع الرجلان في حيص بيص، فظلا يضربان أخماساً لأسداس، ويفكران في أمرهما وبيعتهما علياً، فكيف التوفيق بين بيعتهما إياه أمس ونكثهما لها اليوم، هذا من جانب.

ومن جانب آخر: هل أن معاوية صادق فيما كتب وهل يبايع أهل الشام للزبير ثم لطلحة. هل الشاميون قبلوا منه وبايعوا كما يقول معاوية وهل وهل وهل؟؟!

فباتا ليلهما كله بقلق واضطراب وبعراك بين النفس والعقل. فأصبحا والغلبة كانت للنفس والعقل كان مقهوراً ومغلوباً ودائماً كان هذا شأن أهل الدنيا وأبنائها الذين كانوا يؤثرونها على الآخرة.

فحب الجاه، وطمع الإمارة وكتاب معاوية، كل ذلك صار غشاوة على عقلهما فنسيا أو تناسيا ما كانا سمعاه من رسول الله ﷺ في فضل علي عليه السلام وأن حربه حربه وسلمه سلمه، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، هو من رسول الله ورسول الله منه. جبرئيل منهما إلى غير ذلك من الأحاديث التي روتها العامة والخاصة.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد في ص الظاء من الكرامة الواقعة بين ص ٩٦ و٩٧ ط إبراهيم كامل بيروت.

وكذلك نسوا أو تناسوا الآيات القرآنية التي تحث على الاتحاد والإنفاق، وتنتهي عن الخلاف والاختلاف والشقاق والافتراق ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ الآية[1].

﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم﴾[2].

وحب الجاه والرياسة قد حجب لبهما وسلب عقلهما ورذيلة الحسد حركتهما إلى ما لا ينبغي لمثلهما فنبذا كل وصية من النبي وكذلك أوامر الله ونواهيه وراء ظهورهم وجعلوا كتاب معاوية نصب أعينهم فتهيآ لنكث بيعة علي عليه السلام والخروج عليه وظنا أنهما يحسنان صنعاً.

نعم: إنهما عزما على نكث بيعة علي، ولكن كيف ولم تكن لهما حجة ولا مستمسك وإنهما أول من بايعاه فكانا لذلك في حيرة واضطراب فأجمعا رأيهما على الخروج من المدينة باسم العمرة فينكران بيعتهما لعلي طوعاً ويتظاهران بمخالفة علي ويثيران كل من رأياه في طريقهما إلى مكة المكرمة على علي عليه السلام ويحثانه على ضده وإذا قيل لهما كيف يجوز لكما أن تنقضا عهد علي يجيبانه أن بيعتنا لعلي لم يكن منا بالطوع والرغبة بل كنا مكرهين ومجبورين.

فأتيا علياً عليه السلام واستأذناه في العمرة، فقال لهما: ما تريدان العمرة وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة.

فحلفا بالله أنهما ما يريدان إلا العمرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

قال لهما: فأعيدا لي ثانية البيعة، فأعاداها ثانية بأشد ما يكون من الإيمان والمواثيق، فأذن لهما.

فلما خرجا من عنده قال عليه السلام لمن كان حاضراً: والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها.

قالوا: يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك.

قال: ﴿ليقض الله أمراً كان مفعولاً﴾.

فخرجا إلى مكة المكرمة كي يظهران فيها بما كانا يضمرانه لعل هناك يجدان أعواناً وأنصاراً من الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وإسلامهم لم يكن عن عقيدة ومن صميم القلب، علاوة هناك يكون الموتورون، والحاقدون على علي أكثر من مكان آخر سيما أن الطلقاء وأبناءهم الذين كانوا في عهد عثمان على ذروة العز وقمة الفخر وأوج الاحترام كانوا كلهم أو على الأقل جلهم مجتمعين في مكة المكرمة، وهم لا يدرون مصيرهم بعد ذلك وعلي قد أعلن بعد ما بايعه المسلمون: أن الأموال التي كانت من بيت مال المسلمين فوهبها وأعطاها عثمان لغير المستحقين يستردها هو إلى بيت المال وإن كانوا قد تزوجوا بها وجعلوها صداق أزواجهم[1].

فدخل الرجلان مكة المكرمة، ولقيا فيها أم المؤمنين عائشة، ونفخا في روعها، وأضرما نار الفتنة والفساد.

وبعد ما قذفت هي بصفوان بن المعطل السلمي في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من غزاة بني المصطلق وقالوا فيها أهل الإفك ما قالوا نزلت الآية ببراءتها، ثم كان من أمرها وأمر زميلتها حفصة بنت الخليفة الثاني

---

(١) ما نقلناه يكون مضمون كلامه عليه السلام. لاعين كلامه إذ حين الكتابة لم تكن عين عبارته موجودة لدينا لنذكرها.

وما جرى لهما مع رسول الله ﷺ في الأمر الذي أسره على إحداهما ـ وهي حفصة ـ ما قد نطق به القرآن المجيد، فاعتزلهما رسول الله ﷺ وطلق حفصة. ثم راجعها، وجرت بين عائشة رضي الله عنها وفاطمة عليها السلام ما يوغر الصدور. فحسبت عائشة أن علياً عليه السلام أشار على رسول الله ﷺ أن يعتز لها بل يطلقها ويبدل عنها غيرها والنساء كثير. فتولد بينها وبينه نوع ضغينة، فعلى إثر هذه الضغينة قامت نار حرب الجمل.

٤ ـ فرابع الأسباب كانت الضغينة التي أوقعت صاحبها مع جمع كثير من السواد والبسطاء وبعض من كان يحب الجاه والإمارة، في الهلكة والدمار.

فأظهرت عائشة بما كانت تضمره لما رأت لنفسها أعواناً وأنصاراً كالزبير وطلحة ونفراً من المنافقين والباغين والطلقاء وأبنائهم الغاوين والفاسقين. فعزمت على الخروج على علي عليه السلام مع أنها كانت أعرف الناس بفضل علي وفضيلته، وبمقامه عند الله ورسوله ﷺ وهي التي كانت تحدث بأن: أحب الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة وزوجها وابناها.

وكانت تعلم أن حرب علي حرب رسول الله وسلمه سلمه.

وعلاوة كانت أم سلمة رضي الله عنها قد ذكرتها بمقالات رسول الله ﷺ في حق علي عليه السلام أنه قال: لا يبغضه أحد من أهل بيته ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان.

قال ابن أبي الحديد وغيره واللفظ له:

كتب طلحة والزبير إلى عائشة أن اخذلي الناس عن بيعة علي وأظهري الطلب بدم عثمان.

فلما وصل إليها الكتاب وقرأته كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان[1].

فأتت أم سلمة كي تخادعها على الخروج معها للطلب بدم عثمان فقالت لأم سلمة: يا بنت أبي أمية أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك. فقالت أم سلمة رضي الله عنها لأمر ما قلت هذه المقالة؟

قالت: إن عبد الله ـ ابن الزبير ـ أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه . . .

وقد عزمت على الخروج إلى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا . . . .

فقالت أم سلمة رضي الله عنها: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً[2].

وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام عند رسول الله ﷺ أفأذكرك؟.

قالت: نعم.

قالت: أتذكرين يوم أقبل رسول الله ﷺ ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي عليه السلام يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما فنهيتك، فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت أن رجعت باكية.

---

(١) من هنا يظهر أن التمسك بالطلب بدم عثمان كان مدبراً بينهم بالليل مهما أرادوا الخروج على من بعده.

(٢) كان رجلاً قبطياً أو يهودياً وكانت عائشة تشبه عثمان به.

فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله ﷺ إلا يوم من تسعة أيام. أفما تدعني يا بن أبي طالب ويومي؟

فأقبل رسول الله ﷺ وهو غضبان محمر الوجه فقال: ارجعي وراءك والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان.

قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت أم سلمة: وأذكرك أيضاً.

كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس له حيساً وكان الحيس يعجبه فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري أيتكن صاحبة جمل الأذنب؟ تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط . . .

ثم ضرب على ظهرك، وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء.

قالت: نعم أذكر هذا . . . .

فكلما وعظتها أم سلمة ﷺ ومنعتها، ما اتعظت ولا امتنعت وأبت إلا الخروج على إمام العصر وخليفة الزمان وإثارة الفتنة التي يقتل فيها آلاف من الذين يدعونها أمهم، وإلقاء الخلاف والاختلاف بين المسلمين إلى يوم الوقت المعلوم، وذلك كله باسم الطلب بدم عثمان.

ولكن الله عز وجل وراء المقاصد وهو عالم بالضمائر، وبما تخفي الصدور.

فلما أوقدت الضغائن نارها وكشفت الأحقاد عن جمراتها المخبوءة تحت رماد الخوف أو عدم الأعوان والأنصار.

وإنما كان ذوو الحقد والحسد لم يظهروا بما كانوا يكنون إذا لم يكن لهم مستمسك.

فالآن يمكنهم أن يخدعوا قوماً ويستنصروهم ويستعينوهم باسم الطلب بدم عثمان فبذلك ينتقمون من محسودهم ومحقودهم ويتشفون منه غيظهم.

فنكثوا البيعة وخذلوا ولي المؤمنين وخذلوا عنه وخرجوا عليه متمسكاً بالطلب بدم عثمان.

والله شهيد ورسوله شاهد والمؤمنون كلهم يشهدون أن علياً عليه السلام كان بريئاً براءة ذئب يوسف.

وإن أولئك الذين قد خرجوا على علي بذلك المستمسك هم الذين كانوا شركاء في قتل عثمان إذ إنهم كانوا بين مؤلب ومحرض عليه وعلى قتله وبين خاذل له ومخذل عنه.

فإن طلحة قد أجهد نفسه في أمر عثمان والإجلاب عليه والحصر له والإغراء به وما ترك إيذاءه حتى بعد قتله فإنه منع من دفنه ورجم سريره وهمّ بطرحه.

قال ابن أبي الحديد نقلاً عن المدائني من كتابه (مقتل عثمان) إن طلحة منع من دفن عثمان ثلاثة أيام.

وإن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه. فأقعد طلحة لهم ناساً في الطريق بالحجارة فخرج ـ تابوته ـ بين نفر يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم.

فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه.

فأرسل عليعليه السلام إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا عنه، فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب[1].

إن طلحة كانت نفسه تتمنى الخلافة والإمارة بل تلبس بها من عنده وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها، والناس قد أحدقوا به فكان يؤلبهم على عثمان وهو كان محصوراً، وعليعليه السلام أنشده الله أن يرد الناس عن عثمان فلم يقبل. وقال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها.

وقد شهد عليه ابنه محمد وهو كان عابداً ناسكاً: أن ثلث دم عثمان يكون على أبيه. هذا كان أمر طلحة في قصة قتل عثمان فاقرأ أيها القارئ ثم احكم بالحق. وأما الزبير فهو الذي قد خذل عثمان ولم ينصره ولم يرد الثائرين عنه وتركه والثائرين وما دافع عنه أبداً.

وأما عائشة رضي الله عنها: فإن التواريخ وكتب الأحاديث تعطياننا درساً ضافياً بنظرتيها ورأيها في عثمان.

فهي التي كانت تود إزالته عن مستوى الوجود، وأحبت له أن يلقى في البحر وبرجله رحى تجره إلى أعماقه أو أنه يجعل في غرارة من غرائرها ويشد عليه الحبال فيقذف في عباب اليم فيرسب فيه من غير خروج.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢، ص٧٦٩ ط٢ ببيروت.

وهي التي كانت تثير الناس عليه بإخراج شعر رسول الله ﷺ وثوبه ونعله ولم تبرح تؤلب الملأ الديني عليه وتحرضهم على مقته وتخذلهم عن نصرته، في حضر كانت هي أو سفر.

ولم تعدل هي عن تلكم النظرية حتى بعد ما أجهز على عثمان. إلا لما علمت من انفلات الأمر عن طلحة الذي كانت هي تتهالك دون إمارته وخلافته وتضمر له الإمرة والخلافة وتكمن تقديمه منذ كانت تثير الناس على عثمان وتهيجهم على قتله، وكانت تروم أن تعيد الخلافة تيمية مرة أخرى ولعلها حجت، وكان عثمان محصوراً، لتثبت هاتيك الدعايات في طريقها.

فلذا كانت دائماً تقول في طلحة في مرأى من الناس ومسمعهم: إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه يا بن عم، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له . . . . . .

وكانت تقول في عثمان: اقتلوا نعثلاً قتله الله.

اقتلوا نعثلاً فقد كفر، بعداً لنعثل وسحقاً.

إن عبد الله بن عباس قد ولاه عثمان الموسم فلما مر بأم المؤمنين عائشة قالت له: «يا بن عباس إن الله قد أتاك عقلاً وفهماً وبياناً، فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية. تعني عثماناً».

وكانت تخرج ثوب رسول الله ﷺ وتقول: هذا ثوب رسول الله ﷺ لم يبل وعثمان قد أبلي دينه.

هذا ما قد كتبه المؤرخون والمحدثون من أمر هؤلاء الذين خرجوا على إمام زمانهم ـ علي ـ ونقضوا عهده ونكثوا بيعته ولم يراعوا فيه حرمة رسول الله ولا سابقته وجهاده في الإسلام. وخرجوا عليه بحجة تضحك

بها الثكلى وصاروا ضحكة المجانين، وتلك الحجة هي طلبهم بدم عثمان، ودم عثمان إنما كان في رقابهم.

هذا محمد بن طلحة وكان هو رجلاً عابداً ناسكاً يسأله غلام من جهينة عن قتلة عثمان، فيجيبه: إن دم عثمان ثلثه على عائشة. وثلثه على أبيه ـ طلحة، وثلثه على علي بن أبي طالب.

فيضحك الغلام من جوابه ويقول:

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يقبر
فقال: ثلاثة رهط هم ... أماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها ... وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب ... ونحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الأولين ... وأخطأت في الثالث الأزهر

ثم قال الغلام: ألا أراني على ضلال، ولحق بعلي عليه السلام.

وكانت عائشة خارجة من مكة المكرمة، مريدة المدينة المنورة. فلما وصلت إلى سرف، لقيها رجل من أخوالها من بني ليث يقال له: عبيد بن أبي سلمة وهو ابن أم كلاب.

فقالت له: تهيم؟

قال: قتل عثمان، وبقوا ـ الناس ـ ثمانياً.

قالت: ثم صنعوا ماذا؟

قال: اجتمعوا على بيعة علي.

فقالت: ليت هذه ـ السماء ـ انطبقت على هذه ـ الأرض ـ إن تم الأمر لصاحبك ـ علي.

فقالت: ردوني، ردوني قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه. فقال لها الرجل: ولم ؟ والله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

فقال:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا ويقيم الصغر
وليس للحرب أثوابها وما من وفا مثل من قد غدر

* * *

فمن راجع كتب التاريخ والحديث وقرأ سيرة الطالبين بدم عثمان يتضح له الحق ويظهر له الصدق فيعرف الحق من الباطل ويشخص الصدق والصحيح عن الزور والبهتان.

فكانت حجتهم الداحضة على أفعالهم البشعة الشنيعة هي الطلب بدم عثمان.

ونحن قد وقعنا اليوم في عصر متأخر عن عصرهم ١٤ قرناً وزماننا خال من المتحاربين والمتخاصمين من ظالميهم ومظلوميهم جميعاً وكلهم سيردون على ربهم وهو يحكم بينهم.

ولكن هلم لباحث، فنعرف ونعلم شيئاً.

فأقول لست أدري ولعل غيري ليس يدري أن أولئك الطالبين بدم عثمان، مع غض النظر عن أنهم كانوا شركاء في قتله، بأية مناسبة

وبأي حق طلبوا بدم عثمان وما هي نسبة عثمان إليهم وما هو حقهم الخاص أو «على الأقل» العام للطلب بدم عثمان ؟؟!

ألم تكن في قانون الإسلام المطالبة بدم المقتول بالقصاص أو بالدية لوليه؟

ألم يكن في قانون الإسلام، ولي المقتول هو الذي يرثه ويكون أولى بإرثه، ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ في كتاب الله ؟؟!

ألم يكن وارث الميت وأولى بإرثه أولاده فنازلاً وآبائه وأمهاته فصاعداً، ثم إخوته وأخواته ثم أولادهم فنازلاً، ثم أعمامه وعماته وأخواله وخالاته ثم أولادهم فنازلاً؟؟

ألم يكن لعثمان ولي قريب ووارث يكون له حق المطالبة بدمه؟

ألم يكن له بنون كعمر وخالد وأبان ووليد وسعيد، وبنات كمريم وأم سعيد وعائشة وأم أبان وأم عمرو؛ وغيرهم.

فمع وجود أولاده والأولويين بإرثه، بأي حق وبأي وجه قام أولئك بالمطالبة بدمه.

ولو فرضنا أن أولاده وأولى بإرثه لم يكونوا قادرين على الطلب بدم مورثهم من قاتليه ولم يستطيعوا على أخذ ثارهم.

أفهل يكون عدم قدرتهم واستطاعتهم على أخذ ثارهم مبرراً لغيرهم أن يطالبوا بثارهم بدون أي مستمسك شرعي أو عرفي ـ على الأقل ـ؟.

ونفرض أن أولاده لم يقدروا على أن يأخذوا بثارهم من قاتلي أبيهم. أفلم يكونوا قادرين على أن يخاصموهم عند ولي أمر المسلمين؟

ألم يكن أمر من لم يقدر على أخذ ثاره أو إحقاق حقه راجع إلى ولي الأمر؟

ألم يكن ولي أمر المسلمين حينئذ وفي ذلك اليوم علياً عليه السلام ؟ أفهل رأيتم أحداً أو سمعتم من أحد أن أولاد عثمان راجعوا أمير المؤمنين علياً أن يأخذ ثارهم من قاتلي أبيهم وعلي عليه السلام لم يعتن بهم ولم يسمع كلامهم؟

إن كان ذلك فلِمَ سكت عنه المؤرخون والمحدثون ولم يكتبوا، وما نقلوا في كتبهم التاريخية والحديثية؟

ونفرض أن أولاد عثمان لم يكونوا معتقدين بإمامة علي ولم يبايعوه، أيكون هذا مصححاً ومبرراً لفعل الناكثين لبيعة علي والخارجين عليه، وهم بعداء عن عثمان وأولاد عثمان وأجانب منهم فلا يجمعهم معهم أي نسب قريب يوجب التوارث ولا أي سبب يبرر لهم نكث البيعة والخروج على إمامهم.

ونفرض أن أولاد عثمان لما رأوا أنفسهم من المستضعفين وعلموا، لعدم مبايعتهم علياً عليه السلام أنه لا يأخذ بثارهم فالتجأوا بأحد أقربائهم وبني أعمامهم ـ معاوية ـ ليطلب بثارهم وبدم أبيهم وهو لم يكن قادراً على أخذ ثارهم بنفسه فاحتال احتيالاً ليصل إلى ما يريد فخدع الرجلين ـ طلحة والزبير ـ بذلك الكتاب فانخدعا وصدقاه وحسنا به الظن فصار ما صار.

فقيام الرجلين وخروجهما كان باجتهادهما على موازين شرعية، وإن لم تكن عاقبته خيراً.

ونفرض أن معاوية كان له أن يحتال ويخادع ويكيد ويمكر، كل ذلك كان له جائزاً إذ إنه كان يطالب بدم ابن عمه وفي الإسلام لا بأس على من يريد إحقاق حقه أن يتشبث بأي شيء.

نقول مماشاة: كل ذلك صحيح.

ولكن هل في قانون الإسلام أن يؤخذ البريء بأثيم وأن يحمل

ذنب المذنب على غيره وأن يجازى من لم يجن بالجاني أن يعاقب من لا جرم عليه بالمجرم؟!!

أما قال الله تعالى في كتابه العزيز الحكيم: ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[1].

فأولاً: ما معنى طلب عائشة وصاحبيها ـ طلحة والزبير ـ بدم عثمان وثاره وكان له أولاد وعصبات؟

وهؤلاء كانوا منه بعداء وأجانب ولم يكن بينهم وبين عثمان نسب قريب ولا سبب موجب لهم الطلب بدمه إلا أنهم وعثمان كانوا جميعاً من قريش ومن هذا الحيث كان علي عليه السلام أقرب به منهم بمراتب فإنه كان ابن أبي طالب[2] بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة.

وعثمان كان ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وأما طلحة فكان ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة.

والزبير فهو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة.

---

(١) أي لا تكسب كل نفس جزاء كل عمل من طاعة أو معصية إلا عليها فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها. ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا يحمل أحد ذنب غيره.

(٢) كان هذا كنيته واسمه عبد مناف كما أن اسم جده هاشم كان عمراً.

فنسب عثمان يتصل بنسب علي بعد أربعة ظهور وبنسب طلحة بعد ثمانية ظهور وبنسب الزبير بعد سبعة ظهور.

فعلي عليه السلام مع غض النظر عن أنه كان ولي أمر المسلمين وإمامهم وأولى بهم من أنفسهم كان من حيث قربه النسبي بعثمان أيضاً أحق وأولى بمطالبة دم عثمان من أولئك الأبعدين ولا سيما من طلحة إذ إنه كان شريكاً في قتل عثمان بلا شك وشهد على ذلك شاهد من أهله وبشهادة مروان حين رماه فأصابه وقتله قال لأحد أولاد عثمان الذي كان بجنبه: قد قتلت واحداً من قتلة أبيك. هذا أولاً:

وثانياً: بأي حجة نكثوا البيعة التي صارت واجبة عليهم وكان عليهم العمل بمقتضاها ويطيعوا أمر من كانت بيعته عليهم وفي رقابهم؟

وثالثاً: متى راجع الموتورون وورثة عثمان علياً في دم مقتولهم ومورثهم وطلبوا منه أن يأخذ ثارهم فهو ردهم أو لم يجبهم إلى ذلك؟

ورابعاً: متى راجعوا معاوية ووكلوه في الطلب بدم مورثهم؟

وخامساً: كان الرجلان وكيلين من طرف معاوية بمقتضى الكتاب الذي كتبه إلى الزبير أن يطلبا بدم عثمان، فمن وكل عائشة وهي بأي مستند ومستمسك طلبت بدم عثمان أهي أيضاً كانت تطلب الخلافة لنفسها فبايع معاوية أهل الشام لها بعد ابن عمها طلحة؟ لست أدري وما يدرينا لعل الأمر في كتاب معاوية للزبير كان كذلك.

ألم يكن في شرع الإسلام وقانونه أن يقتل القاتل قصاصاً لا غيره وإن يكن غيره من أرحامه وأقربائه؟ ولو فرضنا أنهم اجتهدوا ورأوا

أن في مقام القصاص يجوز لهم أن يقتلوا أقرباء القاتل إن لم يقدروا على قتل القاتل نفسه:

نقول: فهل كان المقام كذلك؟ فإنهم لم يقدروا على أن يقتلوا قاتلي عثمان فقتلوا من أقربائهم؟ أكان أهل البصرة هم قتلة عثمان أم أقربائهم؟ أما كان أبعد الناس من قاتلي عثمان أهل البصرة؟ أما كان قتلة عثمان أشخاصاً معلومين ومعروفين؟ ألم يكن قاتله بين نفر معدودين، وهم:

١ ـ سودان بن حمران المرادي.

٢ ـ كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي.

٣ ـ الغافقي.

٤ ـ قتيرة السكوني.

٥ ـ نهران الأصبحي.

٦ ـ عمرو بن الحمق الخزاعي.

فقاتل عثمان إما كان واحداً من هؤلاء الستة أو كان جميعهم قد اشتركوا في قتله.

أو نفرض أن الذين حاصروه كانوا جميعهم مشتركين في قتلة فللطالبين بدمه أن يقتلوهم به جميعاً وهم كانوا زهاء ألفين.

فإن كان القاتل واحداً من الستة وكان ذلك سودان بن حمران فهو قد قتل في دار عثمان حين ما قتل عثمان، وقاتله كان غلاماً من غلمان عثمان.

وإن كان القاتل. قتيرة السكوني فهو أيضاً قتل يوم الدار في الدار وقتله غلام من أغلمة عثمان.

وإن كان واحداً من الأربعة الآخرين أو كانوا جميعهم مشتركين في

قتله أو كان المحاصرون جميعاً مشتركين في قتله فعلى أي ما كان فلم يكن لمسيرهم إلى البصرة ومحاربتهم أهلها وقتلهم إياهم وجه وجيه بل ولا غير وجيه:

إذ لم يكن قتلة عثمان ولا محاصروه من أهل البصرة بل كانوا من أهل مصر جميعهم أو الأغلب منهم.

فإذن ما كان قصد أولئك الطالبين بدم عثمان من هجمتهم على البصرة وقتالهم أهلها وسفك دمائهم وهتك حرمتهم ونهب أموالهم ووو . . .؟؟ لست أدري.

فكلما أنا جولت فكري وضاغطت على مخي وأعصابي وتصفحت كتب التاريخ والحديث كي أعثر على وجه ذهاب هؤلاء الطالبين بدم عثمان إلى البصرة، وعثمان قتل في داره في عاصمة خلافته وملكه وقاتلوه إما كانوا فيها أو كانوا في مصر أو في بلاد إسلامية أخرى فما اهتديت إلى ما يقنعني وما دريت ما هو الوجه في ذلك.

ولعل عند بعض قراء هذه النشرة يكون علم أو خبر بالوجه والسبب أو بحكمة ذلك وفلسفته.

فيهديني إلى ما أحب إليه الهداية فيجزيه الله عني خيراً.

فإنهم خرجوا على إمام زمانهم ونقضوا عهده وميثاقه بحجة الطلب بدم عثمان وقد علمت أن عثمان قتله أشخاص معروفون وعليعليه السلام كان في ذلك أبرأ من ذئب يوسف وهؤلاء الطالبون بدم عثمان من علي ومن أهل البصرة البريئين، كانوا أولى بتهمة قتل عثمان من أولئك الأبرياء.

ولكن أين من يتصف؟، وأين ذوو المروءة والإنصاف؟ وأين من

يكون واعياً لصوت الحق وقابلاً لوعي الصدق؟ وأين من لا يتعصب بعصبية الجاهلية؟

فيطالع سيرة أولئك الطالبين بدم عثمان وأولئك المطلوبين المتهمين فيقاس بين سيرتهم وسيرتهم، وأفعالهم وأفعالهم وأعمالهم وأعمالهم وأقوالهم وأقوالهم.

ويراجع كتب الحديث والأخبار والسير والتواريخ فيقرأ فيها ويسبر أقوال رسول الله في كلتي الطائفتين وسيرته ﷺ معهما.

فعلي عليه السلام قد كبر وترعرع في بيت رسول الله وكفالته وقد رباه رسول الله ﷺ بتربية حسنة.

ولما بعثه الله بالرسالة كان علي أول من آمن به وصلى معه وصدقه بما جاء به من عند الله[1].

وكان رسول الله ﷺ آخاه وجعله وصيه وخليفته وأمر أن يسمعوا له ويطيعوه يوم الإنذار.

وذلك أنه ﷺ لما أمره الله أن ينذر عشيرته الأقربين ونزلت الآية الكريمة: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون﴾[2].

فقال ﷺ: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد ﷺ إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك.

---

(١) الطبري ج٢، ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة١٣٥٧، ص٥٥.

(٢) الشعراء: الآيات ٣٤ ـ ٣٦.

فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن.

قال علي عليه السلام: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم فأكلوا حتى ما لهم بشيء من حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العسي فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤزرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم.

قال علي عليه السلام: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ رسول الله برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا[1].

---

(١) الطبري ج٢ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ ص ٦٣، الكامل لابن الأثير ج٢ ط إدارة الطباعة المنيرية بمصر ص٤١ وفي التعليقة: قال الأستاذ: لا أرى هذا الحديث إلا مصنوعاً وإلا فلم لم يحتج به علي في استحقاق الخلافة؟ الخ، ويجيب واحد منهم جناب الأستاذ، ويقول: أقول: فعدم[1] احتجاج علي به لا يدل على صنعه لأنها قضية حال إذ لم يكن غيره يومئذ مسلماً معه صلى الله عليه وآله: وفي رواية الطبري في التاريخ أن علياً كرم الله وجهه، =

---

(١) لا أرى للفاء هنا من مورد اللهم إلا إن كان قبلها شيء من المقال فتفرع على ذلك قوله فعدم اهـ.

وفي رواية أخرى للطبري قالﷺ: فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي إلخ.

وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق في فصل فضائل عليعليه السلام: إن فضائله كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد بن حنبل ـ ما جاء لأحد من الفضائل «مثل» ما جاء لعلي وقال ـ ابن حجر: وقال إسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي.

إلى أن يقول: الحديث الأول:

أخرج الشيخان ـ البخاري ومسلم ـ عن سعد بن أبي وقاص وأحمد والبزاز عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وجيش بن جنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعليعليه السلام والبراء بن عازب وزيد ابن أرقم، أن رسول اللهﷺ خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان،

= قام مرتين والنبيﷺ يقول له اجلس وأمضاه في الثالثة وهاك نصها: فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده يدي اهـ.

وأقول أنا: هذا ما كان في التعليقة على الكامل لابن الأثير من تكذيب الأستاذ ـ ولعله هو الشيخ عبد الوهاب النجار ـ للرواية وجواب الإدارة له وذكره عبارة الطبري وإن أراد أحد أن يرى العبارة فليراجع تاريخ الطبري ج٢ ط مطبعة الاستقامة ص٦٤.

فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي[1].

وقال: «في ص ٧٣» قال ﷺ يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الحديث.

وقال: آخى النبي ﷺ فجاء علي عليه السلام ... فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة[2].

وقال: عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً[3].

وقال: أخرج أبو يعلى والبزاز عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: من آذى علياً فقد آذاني.

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» ط النجف الأشرف ص ٦٩ ـ ٧٠:

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة: هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي وبأبي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة ومعي في

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ط المطبعة الميمنية مصر، ص ٧٢.
(٢) نور الأبصار للشبلنجي، ص٧١.
(٣) نور الأبصار، ص٧١.

المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين ثم يقول الكنجي:

وفي هذا الحديث دلالة على أن النبيﷺ وعد علياً عليه السلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث وقول الرسولﷺ حق ووعده صدق وقد أمرﷺ علياً بقتالهم.

وقال: روى ذلك أبو أيوب عنه وأخبر أنه قاتل المشركين ـ في عهد رسول اللهﷺ والناكثين ـ أصحاب الجمل والقاسطين ـ ابن آكلة الأكباد وهامانه ـ ابن العاص ـ وأصحابهما، وأنه عليه السلام سيقاتل المارقين ـ الخوارج ـ الطبراني . . . .

عن أم سلمة، قالت قال رسول اللهﷺ: من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله.

الحاكم عن جابر أن النبيﷺ قال: علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله[1]

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللهﷺ لعلي عليه السلام: إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[2].

الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول اللهﷺ قال: ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا منه هو ولي كل مؤمن بعدي[3].

أقول هذا الحديث نص صريح في إمارته وخلافته إذ لا معنى لـ «وهو

---

(١) انظر نور الأبصار للشبلنجي، ص ٧٠ ـ ٧٤ تجد ما تقر به عينك والصواعق المحرقة لابن حجر، ص ٧٢ ـ ٧٥.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر، ص٧٤.

(٣) نفس المصدر.

ولي كل مؤمن بعدي» إلا الولاية العامة والإمامة الكبرى ولفظ «بعدي» لا يوافق إلا بهذا المعنى.

فهذا كان نبذاً من فضائل علي وقطراً من فيض مناقبه، وفضائله كثيرة لا تعد ومناقبه وفيرة لا تحصى.

فبالله عليك هل يبقى شك بعد هذه الفضائل في حقانية علي وبطلان مناوئيه كائناً من كان ؟ إنك إن تعتقد بصدق الحديث وبأن علياً كان إمام البررة وقاتل الفجرة فاعلم وتيقن أن الذين حاربهم وقاتلهم علي كانوا هم الفجرة والذين كانوا مع علي فنصروه وثبتوا، أولئك هم البررة فأولئك الفجرة هم أهل النار وأولئك البررة هم أهل الجنة لقوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾.

أيمكن أن يعتقد ذو لب أن الذين حاربوا علياً وآذوه، ولو كانوا قادرين في قتله لقتلوه كما قتلوا أصحابه وأنصاره وشيعته كانوا يحبونه وإن كانوا أولئك محبي علي فمن المبغض له وإن كان معنى الحب التخاصم والتعارك فما هو معنى البغض؟؟

ألم يكن التخاصم موجباً للتعارك والتحارب، ألم يكن التحارب سبباً للتقاتل، ألم يكن المتقاتلان متعاديين ومتباغضين، ألم يكن علي حارب أصحاب الجمل، ألم يكن أصحاب الجمل قاتلوا علياً؟؟!!

فما لك أيها المسلم كيف تحكم؟ أتحكم أن المحاربين علياً كانوا من محبيه ومحبه محب رسول الله ومحب رسول الله محب الله؟

أو تحكم أنهم من مبغضيه ومبغضه مبغض رسول الله، ومبغض رسول الله مبغض الله ومبغض الله حاله معلوم؟ أم ماذا؟

أيعرف المحاربون بمبغضي علي أم بمحبيه؟، وإذا عرفوا مبغضيه فحديث

أبي سعيد الخدري ﷺ: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً يشملهم أو لا»؟

وإن يكن حديث أبي سعيد «يا علي إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» صحيحاً فقتال هؤلاء كان كقتال المشركين والكافرين وحال كلتا الطائفتين معلوم.

فهلم لنقرأ الأحاديث الواردة في حق علي ونفكر فيها بفكر غير شائب ونخوض في بحارها لاستخراج اللآلئ ونبحث فيها بحث من يتجسس عن الحق ويتطلب الواقع من دون أن أكون في نظرك رافضي مشرك كافر مهدور الدم، وتكون في نظري غير مؤمن ناصبي خبيث.

اعذرني أيها الأخ الكريم إذا خرجت من موضوع البحث. نعم: إن مناوئي علي أرادوا قدماً منعه من حقه المشروع وكانوا دائماً في صدد إيذائه ولكن ما كانت لهم عليه حجة أو شيء يستندون في إيذائه به.

فبعد ما رأوا أن كثيراً من المنافقين ينتهزون الفرصة لينتقموا من علي ويجزوه جزاء سنمار، ولكن ليس لهم جرأة إظهار نفاقهم وإبراز بغضهم وعدائهم إذ لم يكن لهم مستند ومستمسك فأووا إلى ركن أهون من بيت العنكبوت وهو طلب دم عثمان من علي وأصحابه.

وهلم لنراجع إلى البدو ونراجع التاريخ ونرى معاملة علي وسيرته مع عثمان في أيام الثورة وحصر الثائرين لعثمان، ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ بعد ما عرفنا نبذاً من سير الطالبين بثاره معه.

قال المؤرخون واللفظ لابن الأثير في الكامل: في هذه السنة ـ ٣٤ ـ

تكاتب نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب . . . فاجتمع الناس فكلموا علياً، فدخل علي على عثمان فقال له: الناس ورائي وقد كلموني فيك والله ما أدري ما أقول لك ولا أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه . . . إلى قوله عليه السلام فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وإن الطريق لواضح بين وإن أعلام الدين لقائمة.

اعلم يا عثمان إن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله إن كلا لبين وإن السنن لقائمة لها أعلام وإن البدع لقائمة لها أعلام وإن شر الناس إمام جائر ضل وأضل فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور في جهنم كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم.

وإني أحذرك الله وسطواته ونقماته فإن عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذي يقتل فيفتح عليه القتل والقتال إلى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعاً لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً.

فاقرأ هذا الكلام البليغ الوجيز وهذه الموعظة الحسنة وهذه النصيحة الصادقة فانظر فيها بعين العبرة والإنصاف وأنعم فيها النظر الدقيق أهل هذا إلا موعظة أخ شفيق لأخيه؟ وهل إلا نصيحة صادقة من صديق

صادق لصديقه؟؟! أفحسبت أن عثمان قبل من علي هذه النصيحة واتعظ بهذه الموعظة الحسنة ورجع عما كان يغضب الناس ويسخط الرب؟ كلا، وإن لم تعتقد فارجع إلى كتب التاريخ وانظر ما أجاب به علياً بعد نصحه له بهذه النصيحة[1].

وقال ـ ابن الأثير ـ: فلما نزل القوم ـ الثائرون ـ ذا ـ خشب يريدون قتل عثمان إن لم ينزع عما يكرهون، ولما رأى عثمان ذلك جاء إلى علي فدخل عليه بيته فقال له: يا بن عم إن قرابتي قريبة . . . وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك وأحب أن تركب إليهم وتردهم عني فإن في دخولهم علي توهيناً لأمري وجراءة علي.

فقال علي عليه السلام: علي أي شيء أردهم عنك؟

قال: على أن أصير ما أشرت إليه ورأيته لي.

فقال علي عليه السلام: إني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك نخرج

---

(١) يقول مصحح الكامل في تعليقته على كلام عثمان فيما أجاب علياً عليه السلام: «وهذه المحاورة بينه وبين علي، وهذه الخطبة حجة على عثمان لا له لأن الكتابة لم تكن وقفاً على بني أمية وقد حرم الله غيرهم منها بل في الصحابة وأبنائهم أكفاء ينتظرون الأعمال فتخطيهم وقصر الولاية على بني أمية يحفظ قلوبهم ويميل بهم إلى الإصغاء إلى من يعيبونه وإن كان معهم ولاته كفاة. انظر الكامل ج٣،ص: ٧٧ ط إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٥٦بمصر.

ونقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان، وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فإنك أطعتهم، وعصيتني.

قال عثمان: فإني أعصيهم وأطيعك.

فأمر الناس فركب معه ثلاثون رجلاً من المهاجرين والأنصار . . . فأتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي . . . . فسمعوا مقالته ورجعوا إلى مصر.

فرجع علي ومن معه إلى المدينة فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده . . .

وجاءه مروان . . . فقال له: تكلم وأعلم الناس أن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم من إمامهم كان باطلاً.

ففعل عثمان، فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص: اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت أموراً وركبناها معك فتب إلى الله نتب. فناداه عثمان وإنك هناك يا بن النابغة قلت والله جبتك منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى: تب إلى الله ـ يا عثمان.

فرجع عثمان إلى منزله، وخرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين وكان يقول: والله إني كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان.

فبينما هو في قصره بفلسطين ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال: هو محصور قال عمرو: أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار.

ثم مر به راكب آخر فسأله فقال: قتل عثمان فقال عمرو: أنا أبو عبد الله

إذا حككت قرحة نكأتها[1].

قال علي عليه السلام لعثمان بعد رجوعه من عند المصريين وإرجاعهم إلى مصر تكلم كلاماً ليسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والأمانة فإن البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن أن يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول: يا علي اركب إليهم، فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال: أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه . . . إلى أن قال: فوالله لأعطينكم الرضا ولأتحين مروان وذويه ولا أحتجب عنكم. فرق الناس وبكوا حتى أخضلوا لحاهم وبكى هو أيضاً.

هذه مقالة علي لعثمان وفعاله معه فهو يحرضه أن يطلب رضى الناس ويرضيهم عن نفسه ويجلب محبتهم ومودتهم وطاعتهم له بإعطائهم ما يريدون من حقوقهم المشروعة والناس لم يريدوا من عثمان سوى عزل بعض عماله الفسقة الفجرة كابن أبي السرح وأضرابه.

فعلي عليه السلام لم يكن من الذين أرادوا قتل عثمان ولا من الذين حرضوا الناس وألبوهم عليه ولا من الذين غشوه أو خذلوه وخذلوا عنه الناس بل كان له كأخ شفيق وصديق صادق ناصح أمين.

ولكن عثمان ـ كما يظهر من التاريخ ـ ما كان يعرف الصادق من

---

(١) هذا هو أحد الطالبين بدم عثمان اقرأ كلامه فانظر في مقالاته دقيقاً وقس بينها وبين مقالات علي في عثمان ولعثمان ثم أنت وإنصافك فاحكم بما يحكم به عقلك وذكاؤك.

الكاذب والناصح من الغاش والأمين من الخائن أو كان يعرف ويميز ولكن كان مغلوباً في رأيه بل في جميع شؤونه.

فلما نزل عثمان ـ وجاء إلى منزله ـ وجد مروان وسعيداً ونفراً من بني أمية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان: يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت؟ قال: تكلم، فقال مروان: بأبي أنت وأمي والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فكنت أول من رضي بها وأعان عليها، ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى . . . إلى قوله له: لم تقر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس؟ فقال عثمان ـ لمروان ـ فاخرج إليهم وكلمهم فإني أستحي أن أكلمهم فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال: ما شأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه . . . جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا؟ إلخ.

فرجع الناس وأتى بعضه علياً فأخبره الخبر.

فقال علي عليه السلام: أي عباد الله يا للمسلمين. إني إن قعدت في بيتي قال لي عثمان: تركتني وقرابتي وحقي وإني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال له: أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله إني لأراه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على رأيك.

فكان علي عليه السلام أكثر ذباً عن عثمان ولكنه كلما جاء بشيء يظنه له رضى جاء مروان بأخرى فيسمع عثمان قوله ويترك قول علي عليه السلام.

قال المؤرخون. واللفظ لابن الأثير.

إن علياً كان ـ عند حصر عثمان ـ بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم علي أتاه عثمان وقال له: أما بعد فإن لي حق الإسلام وحق الإخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عاراً على بني عبد مناف أن ينتزع أخو تيم يعني طلحة أمرهم[1].

فقال له علي عليه السلام: سيأتيك الخبر ثم خرج ـ علي ـ إلى المسجد فرأى ـ أسامة بن زيد ـ فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من الناس فقال له ـ علي ـ: يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه؟ فقال ـ طلحة ـ: يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين.

فانصرف علي عليه السلام حتى أتى بيت المال فقال: افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر ـ علي ـ الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده[2].

فسر بذلك عثمان.

---

(١) هذا هو ركن ركين في حرب الجمل طلباً ومطالباً بدم عثمان فاقرأ قول عثمان وانصف ثم احكم لمن حكم له عقلك وشعورك.

(٢) نعم الناس عبيد الدنيا ويحبون المال حباً جماً ويجتمعون عند من يكون عنده المال وينصرفون منه إذا انصرف عنه المال.

وجاء طلحة بعد ذلك فدخل على عثمان وقال له: يا أمير المؤمنين[1] أردت أمراً فحال الله بيني وبينه.

فقال له عثمان: والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحة.

فعلي عليه السلام لم يكن قاتل عثمان ولا من الذين كانوا يجلبون الناس عليه ويحرضونهم على قتله بل كان له ناصحاً وعنه ذاباً.

وعثمان لو كان قلبه طاهراً ولم يكن في قلبه من علي شيء، وكان يعرفه له أخاً شفيقاً وصديقاً ناصحاً وكان يسمع منه ويترك قول مروان وأمثاله لما كان الناس يجترئون عليه ولكنه كان بالعكس أي كان يسمع من بطانته الخباثة. مروان. وابن عامر وابن سعد ونظائرهم ويترك قول علي وغيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين والمخلصين لله فاجترأ عليه الناس وأول من اجترأ عليه هو عبد الرحمن بن عوف الذي نصبه بالخلافة وسلم إليه إمارة المسلمين وأمورهم.

وذلك أن إبلاً من إبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها بعض بني أعمامه فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فهو أخذها من ذلك الأموي وقسمها بين الناس وعثمان في الدار، وأول من اجترأ عليه بالمنطق هو جبلة بن عمرو الساعدي إذ مر به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة فسلم ـ عثمان ـ فرد القوم فقال لهم ـ جبلة ـ: لم تردون على رجل فعل كذا وكذا؟ ثم قال لعثمان: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة. مروان. وابن عامر. وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه. وهكذا دواليك.

---

(١) هذا هو النفاق البين.

فكتب جمع من أهل المدينة من صحابة رسول الله ﷺ وغيرهم إلى من بالآفاق منهم، إن أردتم الجهاد فهلموا إليه فإن دين محمد ﷺ قد أفسده خليفتكم فأقيموه.

وجاء المصريون بعد ما كلمهم علي عليه السلام وأرجعهم إلى مصر. فانطلق إليهم محمد بن مسلمة يسألهم عن سبب عودهم فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص وقالوا: وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من إبل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو ابن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم. . . .

فدخل المصريون على عثمان فلم يسلموا عليه بإمرة المؤمنين. وقالوا خرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا علي وضمن لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا إلى بلادنا. فرأينا علامتك وكتابك وعليه خاتمتك، تأمر عبد الله بجلدنا، والمثلة بنا وطول الحبس.

فحلف عثمان أنه ما كتب ولا أمر ولا علم . . . .

قال المصريون: فمن كتبه؟

قال عثمان: لا أدري.

قال المصريون: فيجترئ عليك ويبعث غلامك وجملاً من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تعلم؟

قال: نعم

قالوا: ما أنت إلا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذباً فقد استحققت

الخلع لما أمرت به من قتلنا بغير حق، وإن كنت صادقاً فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا أن نترك الأمر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله.

فقال: لا أنزع قميصاً ألبسنيه الله ولكني أتوب وأنزع.

قالوا: لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وإن منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص إليك . . . .

فاستشار عثمان نصحاءه في أمره فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي يطلب إليه أن يرد الثائرين ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى تأتيه امداده.

فقال: إنهم ـ الثائرين ـ لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الأولى ما كان.

فقال مروان: أعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فإنهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم.

فدعا عثمان علياً، فقال له: قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فإني أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري.

فقال علي عليه السلام: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك ولا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولاً عهداً فلم تف به فلا تعوزني هذه المرة فإني معطيهم عليك الحق.

فقال عثمان رضي الله عنه: أعطهم فوالله لأفين لهم فخرج علي إلى الناس فقال لهم: إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم أنه منصفكم من نفسه.

فقال الناس: قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا ما نرضى بقول دون فعل. فدخل علي على عثمان فأعلمه قولهم.

فقال عثمان: اضرب بيني وبينهم أجلاً فإني لا أقدر على أن أرد ما كرهوا في يوم واحد.

فقال علي: أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك.

قال عثمان: نعم فأجلني فيما في المدينة ثلاثة أيام، فأجابه علي عليه السلام إلى ذلك، وكتب بينهم كتاباً على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عن عثمان وترقبوا منه الوفاء.

ولكنه ـ بدلاً عن الوفاء بالعهد ـ انتهز في الأجل الفرصة وجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جنداً فلما مضت الأيام الثلاثة ولم يتغير شيئاً ثار به الناس. وطلبوا منه ـ الوفاء بالعهد ـ وعزل عماله ورد مظالمهم.

فقال لهم: إن كنت مستعملاً من أردتم وعازلاً من كرهتم فلست في شيء والأمر أمركم.

فقالوا: والله لتفعلن أو لتخلعن أو لتقتلن فأبى عليهم . . . . .

فحاصروه الثائرون ومنعوه كل شيء حتى الماء.

فأرسل إلى علي عليه السلام وإلى طلحة والزبير وأزواج النبي صلى الله عليه وآله أنهم ـ الثائرين ـ قد منعوني الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا.

فكان أول من أجاب له ذلك علي عليه السلام وأم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وآله.

فجاء علي في الغلس فقال: يا أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر

المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فإن الروم، وفارس لتأسر فتطعم وتسقى.

وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت: إن وصايا بني أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أسأله عنها . . .

فقالوا: كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت.

وخرجت عائشة إلى الحج، ولزم طلحة والزبير بيتهما.

فجاء طلحة إلى الثائرين والمحاصرين لعثمان فقال: أين ابن عديس[1] فقام إليه ابن عديس فناجاه طلحة ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه ـ المصريين ـ: لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده.

فقال عثمان لعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة: هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فإنه حمل علي هؤلاء وألبهم علي والله إني لأرجو أن يكون منها صفراً وأن يسفك دمه.

فمهما كان من شيء. هجم الثائرون على الدار ودخلوا على من في الدار وقاتلوهم فثار قتيرة بن فلان السكوني وسودان بن حمران السكوني والغافقي بن حرب العكي فضرب الغافقي عثمان بحديدة كانت معه، وجاء سودان ليضرب عثمان فأكب عليه امرأته نائلة واتقت السيف بيدها فنفح أصابعها وولت فضرب عثمان وقتله، وقيل: الذي قتل عثمان هو كنانة بن بشر التجيبي.

فقتل عثمان بالمدينة وهي كانت عاصمة الملك والخلافة وفيها جماعة من كبار الصحابة ولم ينصره أحد منهم ولم يرد عند أحد ولم يذب عنه إلا علي عليه السلام

---

(١) كان كبير المصريين الذين حاصروا عثمان.

فهو كلم الناس وردهم عن عثمان وهو كان ذاباً عنه وهو أرسل إليه الماء ولم يؤلب عليه ولم يحرض على قتله ولم ولا ولم ولا . . . . .

فما دعا الناكثين المسببين حرب الجمل، والقاسطين الطغاة الموقدين نار حرب صفين أن يطلبوا من علي عليه السلام بدم عثمان. وكانت تهمة قتل عثمان بهم ألصق وكان الطلب بدم منهم لعلي عليه السلام أولى وأحق. فأنا لست أدري إلا أني أقول لعن الله الحقد والحسد والبغض والعداء والغسل والشحناء.

فالسبب الأهم والعمدة للحروب عند ما صار على مصدر الأمر هو هذه الصفات الخبيثة والضمائر الملوثة بها.

فقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن أمية ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم من اليمن.

فقالت عائشة: فائتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء. فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر: قد كفاكم الشام معاوية، فأتوا البصرة فإن لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى فاستقام لهم الرأي على البصرة.

فأمرت أن ينادي مناديها، إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الإسلام وقتال المخلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت.

فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وساروا في ألف نفر من أهل مكة والمدينة ولحقهم البسطاء المخدوعون فساروا في ثلاثة آلاف رجل.

جاء مروان فوقف على طلحة. والزبير وقال: على أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة؟. فقال عبد الله الزبير: على أبي عبد الله ـ يعني أباه الزبير ـ وقال محمد بن طلحة: على أبي محمد ـ يعني أباه طلحة ـ.

فأرسلت قائدة العسكر أم المؤمنين عائشة على مروان وقالت له: أتريد أن تفرق أمرنا. ليصلّ بالناس ابن أختي ـ تعني عبد الله بن الزبير ـ.

فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان فقال له: أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الإبل وراءكم؟ يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم.

ثم خلا سعيد بطلحة. والزبير فقال: إن ظفرتم لمن تجعلان الأمر! أصدقاني.

قالا: نجعله لأحدنا أينا أختاره الناس، قال: بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه.

فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأيتام؟

متوجهين نحو البصرة فحبسوا نساءهم في بيوتهم وأبرزوا حبيس رسول الله ﷺ في الصحارى والقفار فلما وصلوا ماء الحوأب نبحتهم الكلام فنفرت صعاب إبلهم فقيل: لعن الله الحوائب فما أكثر كلابها.

فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذكر الحوائب قالت: أهذا ماء الحوائب؟ قالوا: نعم.

فقالت: ردوني ردوني، فسألوها ما شأنها ما بدأ لها؟!

فقالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي: إياك يا حميراء أن تكونيها.

فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله فإنا قد حزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة.

فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟

فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابياً جعلا لهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب. فكانت هذه أول شهادة زور وحلف كاذب من الطالبين بدم عثمان فسارت القائدة لوجهها وصار العسكر معها حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري. هو كان قريباً من البصرة فكتبوا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو كان عامل علي عليه السلام على البصرة أن اخل لنا دار الإمارة. فلما وصل كتابهم إلى عثمان بعث إلى الأحنف بن قيس، أن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله . . . . فقال الأحنف: إنهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه وأراهم والله لا يزالون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا . . . إلى أن قال: فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة . . . .

فقال عثمان: الرأي ما رأيت ولكنني أكره الشر وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به.

ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي فأقرأه عثمان ـ كتاب أصحاب الجمل فقال له حكيم مثل ما قال له الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف.

فقال حكيم: ائذن لي حتى أسير إلى القوم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين ـ علي ـ وإلا نابذتهم على سواء.

فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي.

بينما كان علي عليه السلام على التجهز لمعاوية وأصحابه إذ أتاه خبر الزبير وطلحة وعائشة أنهم نكثوا بيعته واجتمعوا على خلافه وأنهم يريدون البصرة.

فانصرف من عزمه الأول وتهيأ للخروج إلى أصحاب الجمل فسار من المدينة إلى البصرة في تعبيته التي تعباها لأهل الشام ولابن آكلة الأكباد وشيعته، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة أو تسعمائة وهو يرجو أن يدرك أصحاب الجمل فيحول بينهم وبين الخروج فسار حتى انتهى إلى الربذة فأتاه هناك خبر سبق القوم. فبقي بالربذة يتهيأ وأرسل إلى المدينة فأتاه ما يريده من دابة وسلاح وأرسل محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر إلى الكوفة وكتب إليهم معهما إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وانهضوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخواناً.

فلما أراد المسير من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء تريد؟ وأين تذهب بنا؟

فقال: أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه. قال: فإن لم يجيبونا إليه. قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر. قال: فإن لم يرضوا. قال: ندعهم ما تركونا قال: فإن لم يتركونا قال: امتنعنا منهم. قال: فنعم اذن وأتاه جماعة من طيء وهو بعد بالربذة فقيل له: هذه جماعة قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك، ومنهم من يريد التسليم عليك. قال عليه السلام جزى الله كليهما خيراً وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً.

فلما دخلوا عليه قال لهم: ما شهدتمونا به ؟ قالوا: شهدناك بكل ما تحب فقال: جزاكم الله خيراً فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم للمسلمين.

فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه وإني والله ما أجد لساني يعبر عما في قلبي وسأجهد، وبالله التوفيق أما أنا فسأنصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لأحد غيرك من أهل زمانك لفضلك وقرابتك. فقال عليه السلام: رحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك.

فسار عليه السلام من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية حتى نزل بفيد؟

فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال لهم: الزموا قراركم في المهاجرين كفاية.

لما بلغه مشارفة القوم البصرة كتب إلى عامله عثمان بن حنيف: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف.

أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضي الله به والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً. فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله».

فلما وصل الكتاب إلى عثمان بن حنيف أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا إلى أصحاب الجمل ويأتياه بعلمهم وما الذي أقدمهم.

فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه كان معسكر القوم فدخلا على عائشة فقالا لها ووعظاها وأذكراها وناشداها الله. فقالت لهما: القيا طلحة والزبير. فلقيا الزبير وكلماه فقال لهما: إنا جئنا للطلب بدم عثمان . . . فقالا له: إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم من هم قتلة عثمان وأين هم وإنك وصاحبك ـ طلحة ـ وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم. وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً . . . وأنت يا أبا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله ﷺ وأنت آخذ قائم سيفك تقول: ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه وامتنعت من بيعة أبي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول؟ فقال لهما: اذهبا فالقيا طلحة فلقيا طلحة فوجداه أخشن الملمس، شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب.

فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه بخبرهم وبمقالاتهم وقال أبو الأسود:

يا بن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لها مستلئما وشمر

فقال ابن حنيف: إي والحرمين لأفعلن وأمر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه وقال أبو الأسود:

أتينا الزبير فدانا الكلام وطلحة كالنجم أو أبعد
وأحسن قوليهما فادح يضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدونا بجهد الوعيد فأهو علينا بما أوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترملوا وأصدرتم قبل أن تستوردوا

فإن تلقحوا الحرب بين الرجال فملقحها حده الأنكد
وإن علياً لكم مصحر ألا إنه الأسد الأسود
أما إنه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا فإن غداً لكم موعد

فأقبل أصحاب الجمل حتى انتهوا إلى المربد. قال أبو مخنف: حدثنا الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن أبي الخليل قال: لما نزل طلحة، والزبير المربد أتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما: ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي أقدمكما أرضنا هذه؟ فلم يتكلما فأعدت عليهما فقالا: بلغنا أن بأرضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها.

قال: وقد روى محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس أنه لقيهما فقالا له: إنما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني نحواً مما روى أبو مخنف، وقال: قال ابن عباس: بعثني علي عليه السلام يوم الجمل إلى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور . . . فقال لي: قل لهما: هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان؟ فلم يكن لهما جواب إلا أن قالا نريد ما أراد كأنهما يقولان: الملك فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته[1].

أقول: لامرية أن نكثهم بيعة علي وخروجهم عليه وإضرامهم نار الحرب وإثارتهم الفتنة وإيجادهم الاختلاف بين المسلمين وقطعهم حبل أخوتهم وفصامهم لعروة وحدتهم كل ذلك كان سببها حب الجاه والمال والإمارة ووو. . .

فإن كان جوابهم غير ذلك كانوا من الكذابين.

---

(١) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢، ص ٧٥٩ ط بيروت.

قال ابن أبي الحديد: وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب ابن حرير قال: قال رجل من أهل البصرة لطلحة والزبير: إن لكما فضلاً وصحبة فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما لأي شيء أأمركما به رسول الله ﷺ أم رأي رأيتماه؟! فأما طلحة فسكت وجعل ينكث في الأرض. وأما الزبير فقال: ويحك حدثنا أن ههنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها[1].

مهما كان من شيء.

فإنهم أقبلوا من المربد يريدون عثمان بن حنيف فوجدوه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضى أصحاب الجمل حتى انتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم أصحاب الجمل بالرماح.

فحمل عليهم حكيم بن جبلة فقاتلهم وأصحابه حتى أخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملياً حتى ثابت إليهم خيلهم ثم أخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الرابوقة ثم أتوا سبخة در الرزق فنزلوها.

فأتاهم عبد الله بن حكيم التميمي بالسبخة بكتب كتبها إليه طلحة والزبير فقال لطلحة: يا أبا محمد أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه فلعمري ما هذا رأيك «ولكن» لا تريد إلا هذه الدنيا مهلاً «يا أبا محمد» إذا كان هذا رأيك فلِمَ قبلت من علي عليه السلام ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعاً راضياً ثم نكثت بيعتك ثم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢، ص ٧٥٩ ط، بيروت.

جئت لتدخلنا في فتنتك؟؟!

فما كان له جواب مقنع.

فتهيأ أصحاب الجمل للحرب فخرج عثمان بن حنيف إليهم في أصحابه فناشد طلحة والزبير الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً عليه السلام فقالا نطلب بدم عثمان[1].

فقال لهما عثمان: وما أنتما وذاك؟ أين بنوه، أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم؟!

كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له.

هل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما؟!

فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا أمه[2] فحملا عليه وحمل عليهم واقتتل الفريقان قتالاً شديداً ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير ومن معهما من شيعتهما. إن لعثمان ابن حنيف دار العمارة والرحبة والمسجد وبيت المال و المنبر، وإن لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شرعة ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإن أحبوا دخلوا فيما دخل فيه الأمة وإن أحبوا ألحق كل قوم بهواهم وما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة. وعلى الفريقين بما كتبوا

---

(١) حقيقة تضحك من قولهم هذا الثكلى.

(٢) اقرأ أيها القارئ، وع واحكم بعدالة هذين الرجلين.

عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد وذمة. وختم الكتاب ورجع ابن حنيف حتى دخل دار العمارة وقال لأصحابه: الحقوا بأهلكم رحمكم الله وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فما مضت إلا أيام قلائل إذ غدر الرجلان ـ طلحة والزبير كما كان شأنهما ـ وخرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما شيعتهما فنبذوا العهد والميثاق وراء ظهورهم وجعلوا الوفاء بالعهود و ﴿أوفوا بالعقود﴾ تحت أقدامهم فألبسوا الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فأقبلوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر فأقيمت الصلاة وتقدم عثمان بن حنيف ليصلي بالناس فأخره أصحاب الجمل وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم شرطة حرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا ابن حنيف فغلبهم أصحاب الجمل فقدموا الزبير وأخروا عثمان فلم يزل كانوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع فصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير وصلى بالناس فلما فرغ من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين أن خذوا عثمان بن حنيف فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما أسروه ضربوه ضرب الموت ونتفوا حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه[1] فأخذوه والسيابجة وهم سبعون رجلاً إلى قائدة القواد عائشة فقالت لأبان بن عثمان: اخرج إليه فاضرب عنقه[2] فإن الأنصار قتلت أباك

---

(١) أكان في كتاب الله أم سنة رسوله أن يعملوا طلاب دم عثمان بأحد أصحاب رسول الله وأنصاره هذا العمل البشع الشنيع الذي يشمئز منه كل إنسان بل حتى الوحوش والسباع.

(٢) بخ بخ بهذه القاضية العادلة وبهذا الحكم العدل.

فنادى عثمان: يا عائشة ويا طلحة ويا زبير. إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي ابن أبي طالب على المدينة وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى أحداً منكم. فكفوا عنه خوفاً من أخيه لا من الله ومن يوم الحساب.

فحكمت عائشة على السيابجة بالقتل فذبحهم الزبير ذبح الغنم وكانوا سبعين رجلاً[1].

فأراد أصحاب الجمل أن يتصرفوا ببيت مال المسلمين فدافعهم من بقي من السيابجة وقالوا لهم: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين علي عليه السلام. فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فهجموا عليهم وأخذوهم أسيراً وكانوا خمسين رجلاً فقتلوهم صبراً.

فالسيابجة قتلوا جميعاً وكانوا على ما نقل أبو مخنف من الصقعب بن زهير أربعمائة رجل.

فكان غدرهم بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام وكان السيابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً فخلوا سبيل عثمان فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد.

---

(١) أما كانوا هؤلاء مسلمين أما كانوا موظفين في دائرة من الدوائر الإسلامية أما كان ابن حنيف متصرف لواء البصرة ألم يكن من وظائف أولئك الشرط المساكين أن يدافعوا عنه ويقدموه على غيره أفهل كان لهؤلاء البؤساء جرم يوجب الحكم بقتلهم سوى العمل بوظيفتهم والدفاع عن رئيسهم وآمر لوائهم فما أوجب لهم ذاك القتل الفجيع يا أيها المنصفون؟؟؟!!

فقال علي: إنا لله وإنا إليه راجعون فبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف من أصحاب الجمل فخرج في ثلاثمائة رجل من عبد القيس مخالفاً لأصحاب الجمل ومنابذاً فخرج أصحاب الجمل وحملوا قائدتهم وأمهم عائشة على جملها فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر.

فتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الأزد من عسكر عائشة على حكيم ابن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الأزدي عن فرسه فجثا حكيم فأخذ رجله المقطوعة ورمى بها الأزدي فصرعه ثم دب إليه فقتله متكئاً عليه خانقاً له حتى زهقت نفسه فمر شخص بحكيم وهو يجود بنفسه فقال له: من فعل بك؟ قال: وسادي فنظر فإذا الأزدي تحته.

وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة وأصحابه كلهم قد قتلوا وهم ثلاثمائة رجل من عبد القيس وقليل منهم كان من بكر بن وائل.

فلما صفت البصرة لأصحاب الجمل بعد طردهم لابن حنيف وقتلهم حكيم ابن جبلة وأصحابه. اختلف طلحة والزبير في الصلاة وأراد كل منهما أن يؤم بالناس فبلغ أمر الاختلاف القائدة الكبرى وزعيمة العسكر المفترضة الطاعة فأصلحت بين القائدين بأن جعلت إمامة الجماعة لابنيهما فيوماً يصلي بالناس عبد الله بن الزبير ويوماً محمد بن طلحة.

فدخلوا بيت المال فلما رأوا ما فيه من الأموال قال الزبير: وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه فنحن أحق بها من أهل البصرة فأخذوا الأموال كلها.

فقام طلحة والزبير خطيبين فقالا: يا أهل البصرة توبة بحوبة إنما أردنا أن يستعتب أمير المؤمنين عثمان بن عفان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه.

فقال البصريون لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا.

فقال الزبير: فهل جاءكم مني كتاب في شأنه؟

فقام إليه رجل من عبد القيس فقال: أيها الرجل انصت حتى نتكلم.

فقال عبد الله بن الزبير: وما لك وللكلام؟

فقال العبدي: يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله ﷺ فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله ﷺ بايعتم رجلاً منك والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك فرضينا واتبعناكم.

ثم مات واستخلف عليكم رجلاً منكم فلم تشاورونا في ذلك فرضينا وسلمنا.

فلما توفي جعل الأمر «بعده» إلى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورة منا ثم أنكرتم منه شيئاً فقتلتموه عن غير مشورة منا.

ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه؟ هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا؟؟؟!

فهمّوا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته فلما صار الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا منهم سبعين رجلاً.

نعم: ليس عند أهل الغدر والخيانة جواب منطقي وبرهان عقلي وحجة شرعية فإذا ألقموا الحجر يتوسلون في جواب من غلبهم بالمنطق والبرهان إلى القتل والزور والبهتان.

فقام الزبير فيمن بايعه وطلحة من أهل البصرة. وقال: ألا ألف فارس

أسير بهم إلى علي . . . لعلي أقتله قبل أن يصل إلينا؟ فلم يجبه أحد. فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟

قال: ويحك أنا بنصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر، فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر؟

فلما قدم علي على الربذة وسمع بها خبر أصحاب الجمل، أرسل محمد ابن جعفر ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة وكتب معهما إلى أهلها: إني اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً وانهضوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة إخواناً.

فمضى محمدان إلى الكوفة. فأتيا أبا موسى الأشعري بكتاب أمير المؤمنين وقاما في الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء . . . . فدخل ناس من ذوي الحجى على أبي موسى فقالوا: ما ترى في الخروج؟ فقال: . . . القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا.

فانطلق محمدان إلى علي فأخبراه الخبر وهو بذي قار فأرسل مالك الأشتر وعبد الله بن عباس فخرجا إلى الكوفة فأتيا أبا موسى فكلماه واستعانا عليه بنفر من رجال أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وخذل الناس عن علي بقوله: «وأنا مود إليكم نصيحة أن لا تستخفوا بسلطان الله ولا تجترئوا على الله وأن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم إليها». اهـ.

فرجع الأشتر وابن عباس إلى علي عليه السلام فأخبراه الخبر.

فأرسل ابنه الحسن. وعمار بن ياسر. فأقبلا نحو الكوفة حتى دخلا

المسجد فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين ـ عثمان ـ فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفجار؟ فقال عمار: لم أفعل ولم يسؤني فقطع الحسن عليه السلام الكلام وأقبل على أبي موسى فقال له: لِمَ تثبط الناس عنا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء.

فقال أبو موسى: صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماش اهـ فغضب عمار وسبه وقال: يا أيها الناس إنما قال رسول الله له وحده: أنت فيها قاعداً خير منك قائماً.

فوقف زيد بن صوحان ثائراً ومعه كتاب إليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها، وكتاب إلى أهل الكوفة بمعناه فأخرجهما وقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال: أمرت أن تقر في بيتها[1] وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة[2] فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به. أي فخرجت هي من خدرها لتقاتل وأمرتنا أن نقعد في بيوتنا.

ثم خاطب أبا موسى وقال له: يا عبد الله بن قيس رد الفرات على أدراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست تدركه، سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

---

(١) ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ الأحزاب: ٣٣.

(٢) ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أقتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ الآية، الحجرات: ٩

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إني لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم أن ترشدوا ولأقولن قولاً وهو الحق . . .

والقول الذي هو الحق أنه لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين ـ علي ـ ولي بما ولي وقد اتصف في الدعاء وإنما يدعو إلى الإصلاح فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع.

وقال عبد الخير الخيواني: يا أبا موسى هل بايع طلحة الزبير؟

قال: نعم، قال: هل أحدث على ما يحل به نقض بيعته؟

قال: لا أدري، قال: لادريت نحن نتركك حتى تدري.

هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة؟ إنما الناس أربع فرق، عليعليه السلام بظهر الكوفة، وطلحة. والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لاغناء بها ولا يقاتل بها عدو.

فقال أبو موسى: أولئك خير الناس وهي فتنة.

فقال عبد الخير: غلب عليك غشك يا أبا موسى.

فقال سيحان بن صوحان: يا أيها الناس لا بد لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم ـ علي ـ يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين فمن نهض إليه فإنا سائرون معه.

فقال عمار بن ياسر: هذا ابن عم رسول اللهصلى الله عليه وآله يستنفركم إلى زوجة رسول اللهصلى الله عليه وآله وإلى طلحة. والزبير . . . فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه.

فقام الحسنعليه السلام وقال: أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى

إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه ووالله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجل والآجل وخير في العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وإن أمير المؤمنين يقول: قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً وإني أذكر الله رجلاً رعى حق الله إلا نفر فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ مني، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أبدلت حكماً فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر.

فأذعن الناس للمسير إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال الحسن عليه السلام: أيها الناس إني غاد فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء.

فنفر معه قريب من تسعة آلاف فستة آلاف ومائتان في البر وألفان وأربعمائة في الماء.

وقيل: إن عدد من سار من الكوفة كان اثني عشر ألف رجل ورجل.

قال أبو الطفيل: سمعت علياً يقول ذلك قبل وصولهم إليه فقعدت فأحصيتهم فوجدت عددهم كما أخبر به علي عليه السلام فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً.

فقدموا على علي أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وكان على كنانة. وأسد. وتميم. والرباب. ومزينة. معقل بن يسار الرياحي، وكان على سبع قيس سعد ابن مسعود الثقفي عم المختار، وعلى بكر وتغلب وعلة ابن محدوج الذهلي وكان على مذحج والأشعريين حجر بن عدي، وعلى بجيلة وإنما (وخثعم والأزد) مجنف بن سليم الأزدي.

فلما لقيهم أمير المؤمنين عليه السلام رحب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك الذي نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدأونا بظلم ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله.

وكان عبد القيس بأسرها ينتظرون علياً وهم ألوف.

وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمر. وسعد بن مالك وهند بن عمر. والهيثم بن شهاب وكان رؤساء التعار زيد بن صوحان. والأشتر النخعي. وعد بن حاتم. والمسيب بن نجبة. ويزيد بن قيس. فدعا علي عليه السلام القعقاع بن عمر وهو كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: الق هذين الرجلين ـ طلحة. والزبير، فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة، ثم قال عليه السلام للقعقاع: كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة؟ قال القعقاع: نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغي قال: أنت لها.

فخرج القعقاع إلى البصرة فلما وصل البصرة بدأ بعائشة فسلّم عليها وقال: أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟

قالت: أي بني الإصلاح بين الناس. قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما.

فبعث إليهما فجاءا فقال لهما: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت:

الإصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح.

قالا: قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن.

قال: قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قبلتم ستمائة رجل[1] فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فإن تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذي حذرتم وقويتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون، وإن أنتم منعتم مضر وربيعة من هذا البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير.

---

(١) ولم يكن هؤلاء المساكين من قتلة عثمان إذ غير خفي على من سبر التاريخ أن أهل البصرة لم يقتلوا عثمان ولم يتولوا حصاره بل الذين تولوا حصاره وقتلوه كانوا من أهل مصر. هذا الطبري يروي عن يزيد بن أبي حبيب أن قاتل عثمان كان نهران الأصبحي وفي رواية أخرى عن المسور بن مخرمة قال: ما زال المصريون كافين عن دمه وعن القتال حتى بلغهم أن البعوث قد فصلت وقال في موضع آخر: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد فخر لجبينه فضربه سودان بن حمران المرادي فقتله وهذان كلاهما كانا مصريين فالمباشرون بدمه كانوا مصريين وحكم شرع الإسلام الذي عليه فقهاء الإسلام أن القود والقصاص إنما يكون على من باشر القتل.

قالت عائشة: فماذا تقول أنت ـ يا قعقاع؟

قال القعقاع: أقول: إن هذا الأمر دواؤه التسكين فإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وإن أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وإياكم[1] وايم الله إني لأقول هذا القول وأدعوكم إليه وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة إلخ . . . . كلماته المقنعة المتينة ومواعظه الحسنة الجميلة فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر.

فرجع القعقاع إلى علي عليه السلام فأخبره فأعجبه ذلك.

وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو علي بذي قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة وعلى أي حال نهضوا إليهم.

فسار علي من ذي قار وسار الناس معه حتى نزل على عبد القيس فانضم عبد القيس بأسرها إليه فسار من هناك ونزل الزاوية وسار منها يريد البصرة.

وسار أصحاب الجمل من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد.

فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور إلى عمرو بن مرحوم العبدي

---

(١) ما أمتن هذا الكلام وأجوده، إي والله حرب الجمل صرع الإسلام والمسلمين جميعاً.

أن اخرج فإن خرجت فمل بنا إلى عسكر عليؑ فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا إلى عسكر عليؑ فقال الناس: من كان هؤلاء معه غلب فبعث عليؑ إلى أصحاب الجمل حكيم بن سلامة. ومالك بن حبيب إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا حتى ننزل وننظر في هذا الأمر، فردوهما على أننا على ما فارقنا عليه القعقاع فنزل عليؑ بحيالهم فنزلت مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن فكان بعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون إلا الصلح.

ولكن قاتل الله طمع الرياسة وحب الجاه، أين يترك أصحاب الحقد والحسد والبغض والعداوة والذين يطمعون في الرياسة والإمارة أن يصلح الناس ويكونوا إخواناً.

أما خرج الزبير ليطلب الإمارة لنفسه؟ أما أطمعه كتاب معاوية وحركه في طلب الخلافة لنفسه؟!

أما كان طلحة يبتغي الخلافة لنفسه والخليفة الثالث كان حياً؟ أما كان آخذاً لمفاتيح بيت المال كي يجتمع عليه الناس بطمع المال فيخلعون عثمان ويبايعونه بالخلافة؟

أما قالت قائدتهم وزعيمتهم وأمهم عائشة لعبيد بن أبي سلمة ـ لما أخبرها بقتل عثمان واجتماع الناس على بيعة علي.

ليت هذه السماء انطبقت على الأرض إن تم الأمر لصاحبك علي ؟!

أما كان كل واحد من طلحة والزبير يرجو الأمر له ويعطفه عليه

دون صاحبه؟ أما كانا كما قال علي عليه السلام: «والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا».

فبهذه الآمال والأمنيات وبتلك الأحقاد والضغائن كيف يمكنهم أن يرجعوا من غيهم ويتوبوا إلى الله من فسادهم في عباده وإضلالهم إياهم وإلقائهم العداوة والبغضاء بينهم وجعلهم إياهم شيعاً وأحزاباً.

وكيف تطيعهم نفسهم الأمارة بالسوء أن يعترفوا بالذنب والتقصير. فبينما كان الناس تمنيهم أنفسهم بالصلح إذ رمى أصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رمياً شديداً متتابعاً فضج أصحاب علي عليه السلام إليه وقالوا: «يا أمير المؤمنين» عقرتنا سهام القوم. وجيء برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير فقيل له: هذا فلان قد قتل، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اعذروا إلى القوم فأتي برجل آخر وقالوا: وهذا قد قتل فقال: اللهم اشهد اعذروا إلى القوم. ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل أخاه عبد الرحمن بن بديل قد أصابه سهم من أصحاب الجمل فقتله فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين هذا أخي قد قتل. فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها وتقلد ذا الفقار ودفع راية رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنه محمد ـ المعروف بابن الحنفية وكانت الراية سوداء، تعرف بالعقاب.

وقال لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيه برمح حتى أحدث إليكم وحتى يبدؤوكم بالقتل وبالقتال فطاف عليه السلام على أصحابه وهو يقرأ: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا

معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾.

ثم قال عليه السلام: أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم ظهيراً في كل أمر.

ثم رفع مصحفاً بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة.

فقام غلام شاب اسمه مسلم «وكان مسلماً اسماً ومعنى» عليه قباء أبيض فقال: أنا آخذه.

فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع تضرب بالسيف حتى تقتل.

فقال الغلام لا صبر لي على ذلك.

فنادى أمير المؤمنين عليه السلام: ثانية فقام الغلام وأعاد عليه القول وأعاد الغلام القول مراراً حتى قال الغلام: أنا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل.

فأخذ الغلام المصحف فانطلق إلى أصحاب الجمل فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه ضربة أخرى فقطع اليسرى فاحتضن المصحف فضربوه بأسيافهم حتى قتل رضي الله عنه فقالت امرأة عبدية في ذلك:

يا رب إن مسلماً أتاهم ... بمصحف أرسله مولاهم
للعدل والإيمان قد دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم ... وأمه واقفة تراهم
تأمرهم بالغي لا تنهاهم[1]

(١) تعني بأمه عائشة فإنها كانت واقفة وتراهم قطعوا يديه وقتلوه فلا تنهاهم.

فقام عمار بن ياسر بين الصفين، وقال: أيها الناس ما أنصفتم بينكم حين كففتم عقائلكم في الخدور وأبرزتم عقيلته للسيوف.

وعائشة كانت على جملها العسكر في هودج من دفوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود، وقد غشي على ذلك بالدروع. فدنا عمار من موضعها، فنادى: إلى ماذا تدعين؟ قالت: إلى الطلب بدم عثمان، فقال: قاتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق.

ثم قال: أيها الناس إنكم لتعلمون أينا الممالئ في قتل عثمان. فرشقه أصحاب الجمل بالنبل وتواتر عليه الرمي واتصل فحرك فرسه وزال عن موضعه.

فأتى علياً عليه السلام فقال: ماذا تنتظر يا أمير المؤمنين وليس لك عند القوم إلا الحرب؟!

فقام علي عليه السلام في الناس خطيباً فقال بصوت رفيع: أيها الناس إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً ولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبراً ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا ستراً ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله.

وخرج علي عليه السلام بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله لا سلاح عليه فنادى: يا زبير اخرج إلي، فخرج إليه الزبير مشاركاً في سلاحه فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلك يا أسماء فقيل لها: إن علياً حاصره فاطمأنت.

فقال علي للزبير: ويحك يا زبير، ما الذي أخرجك؟

قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله ﷺ في بني بياضة وهو راكب حماره. فضحك إلي رسول الله ﷺ وضحكت إليه وأنت كنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله ﷺ ما يدع علي زهوه، فقال ﷺ لك: ليس به زهو، أتحبه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال ﷺ لك: «إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم».

فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت.

فقال له: يا زبير ارجع، فقال كيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل.

فقال له علي عليه السلام: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار فرجع الزبير إلى معسكره فأراد أن يرجع، فقال له ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا؟

فقال: يا بني أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته. فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب، فإنها طوال حداد تحملها فتية أنجاد.

قال: لا والله ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر.

أبالجبن تعيرني لا أبا لك؟ ثم أمال سنانه وشد في الميمنة فقال علي عليه السلام: افرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع وشد في الميسرة، ثم رجع وشد في القلب، ثم عاد إلى معسكر الجمل. فقال لابنه: أيفعل هذا جبان؟

ثم مضى منصرفاً حتى أتى وادي السباع. والأحنف بن قيس معتزل

في قومه من بني تميم، فقيل له: هذا الزبير ماراً.

فقال: ما أصنع بالزبير؟ فقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مار إلى منزله سالماً فلحق الزبير نفر من بني تميم، فسبقهم إليه عمرو بن جرموز فقتله في الصلاة وابن جرموز يكون في النار بلا شك لأنه علاوة على قتله الزبير كان من الخوارج والخوارج كلهم في النار بإجماع الفريقين.

فنادى علي عليه السلام طلحة حينما رجع الزبير فقال: يا أبا محمد ما الذي أخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، ثم قال: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» وأنت أول من بايعني ثم نكثت وقد قال الله عز وجل: ﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ فما أجاب شيئاً ورجع فرماه مروان في أكحله فقتله.

فحمل أصحاب الجمل على ميمنة علي وميسرته فكشفوها. فأتاه بعض ولد عقيل، وعلي يخفق نعاساً على قربوس سرجه، فقال له: يا عم قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى. وأنت تخفق نعاساً؟

قال عليه السلام: اسكت يا بن أخي فإن لعمك يوماً لا يعدوه والله ما يبالي عمك، وقع على الموت أو وقع الموت عليه.

ثم بعث إلى ولده محمد بن الحنفية. وكان صاحب رايته، أن احمل على القوم، فأبطأ محمد وهو ينتظر نفاد سهام رماة القوم فأتاه أبوه فقال: هلا حملت. فقال لا أحد متقدماً إلا على سهم أو سنان، وإني أنتظر نفاد سهامهم وأحمل.

فقال له: احمل بين الأسنة فإن للموت عليك جنة.

فحمل محمد، فشك بين الرماح والنشاب، فوقف فأتاه أمير المؤمنين عليه السلام وضربه بقائم سيفه. قال له: أدركك عرق من أمك وأخذ الراية وحمل فحمل الناس معه فما كان أصحاب الجمل إلا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وأطافت بنو ضبة بجمل عائشة وأقبلوا يرتجزون:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الموت نزل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

فقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني صبة فكلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام آخر فأخذ بخطام الجمل ويقول أنا الغلام الضبي. فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا. طرفوا إذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الأطراف الأيدي والأرجل فما رئي وقعة كانت أعظم منها قبلها وبعدها ولا أكثر ذراعاً مقطوعة ولا رجلاً مقطوعة.

فنظرت قائدة قواد أصحاب الجمل من يسارها فقالت: من يقوم عن يساري؟ قال صبرة بن شيمان. بنوك الأزد فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذي كنا لنسمع به وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الأزد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون: بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك وقال شاعرهم:

يا معشر الأزد عليكم أمكم فإنها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم فأحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سمّ العدو سمّكم إن العدو إن علاكم رمكم
وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال ابن أبي الحديد. قال المدائني والواقدي: إن هذا الرجز يصدق

الرواية، أن الزبير وطلحة كانا يقولان للناس إن علياً إن يظفر فهو يفنيكم يا أهل البصرة فاحموا حقيقتكم فإنه لا يبقي حرمة إلا انتهكها ولا حريماً إلا هتكه، ولا ذرية إلا قتلها، ولا ذوات خدر إلا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة.

نعم إن هذه التبليغات السيئة هي التي ألقت العداوة والبغضاء بين المسلمين فتشتتوا بعد ما كانوا مجتمعين وتباغضوا بعد ما كانوا متحابين وتفارقوا بعد ما كانوا متحدين.

عن أبي مخنف أنه لم يقل أحد من رجاز البصرة قولاً أحب إلى أصحاب الجمل من قول هذا الأزدي.

فاستقتل الناس عند قول هذا الرجل وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي: ليس لعثمان ثار إلا علي بن أبي طالب وولده فأخذ خطام الجمل وقال:

يـا أم يـا أم خـلا مـنـي الـوطـن لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن
من ها هنا محشر عوف بن قطن افـاتـنـا الـيـوم عـلـي فـالـغـبـن
أو فـاتـنـا ابـنـاه حـسـيـن وحـسـن إذاً أمـت بـطـول هـم وحـزن

ثم تقدم وقاتل حتى قتل.

فتناول عبد الله بن أبزى خطام الجمل وقال:

أضـربـهـم ولا أرى أبـا حـسـن هـا إن هـذا حـزن مـن الـحـزن

فشد عليه أمير المؤمنين عليه السلام وطعنه بالرمح فقتله، وقال عليه السلام قد رأيت أبا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه؟.

فزحف هو عليه السلام نحو الجمل بنفسه الشريف في كتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ودفع

الراية إلى محمد وقال: اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه.

فتقدم محمد فرشقته سهام أصحاب الجمل، فقال لأصحابه: رويداً حتى تنفذ سهامهم فلم يبق لهم إلا رشقة أو رشقتان فأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما أبطأ ـ محمد ـ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له: اقدم لا أم لك.

فكان محمد إذا ذكر ذلك بعدئذ يبكي ويقول: لكأني أجد ريح نفسه في قفاي والله لا أنسى ذلك أبداً.

ثم أدركت أمير المؤمنين رقة على ابنه محمد فتناول منه الراية بيده اليسرى وذو الفقار كان مشهوراً في يده اليمنى فحمل هو عليه السلام فغاص في أصحاب الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فلم يجبهم، ولا رد إليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الأسد . . . وإنه لطامح ببصره نحو أصحاب الجمل فلا يبصر من حوله ولا يرد حواراً.

ثم دفع الراية إلى محمد.

ثم حمل هو عليه السلام حملة ثانية وحده فدخل وسط أصحاب الجمل فضربهم بالسيف وهم يفرون من بين يديه وينحازون عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض من دماء القتلى.

ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصوصب به أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين فأمسك ونحن نكفيك.

فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة. ثم قال

لابنه محمد. هكذا تصنع يا بن الحنفية. وخرج من أصحاب الجمل رجل يقال له عبد الله بن خلف الخزاعي وهو كان رئيس البصرة وأكثر أهلها مالاً وضياعاً.

فطلب البراز، وسأل أن لا يخرج إليه إلا علي عليه السلام وارتجز فقال:

يـا أبـا تـراب ادن مـنـي فـتـراً فـإنـنـي دان إلـيـك شـبـرا
وإن في صدري عليك غمرا

فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يمهله أن ضربه ففلق هامته. واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثف أصحابه حوله.

ونادى الحتات المجاشعي: أيها الناس أمكم أمكم، واختلط الناس فضرب بعضهم بعضاً.

فنادى أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله، فرشق الجمل بالسهام.

فنادى أصحاب الجمل: يا لثارات عثمان فأخذوها لهم شعاراً، ونادى أصحاب علي عليه السلام: يا محمد صلى الله عليه وآله فاتخذوها شعاراً.

ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما وفي أهل البصرة أكثر وأمارات النصر لائحة لأصحاب علي عليه السلام.

فلما رأى علي عليه السلام أن الحرب لا تطفأ ما دام الجمل قائماً، وضع سيفه على عاتقه وعطف هو عليه السلام نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ومشى نحوه وكان الخطام مع بني ضبة فاقتتلوه قتالاً شديداً وقتل من بني ضبة مقتلة عظيمة فقال أمير المؤمنين لرجل من النخع اسمه بحير: دونك الجمل يا بحير، فضرب الرجل عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت

الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب.

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بإحراق الجمل ثم يذرى في الريح، وقال عليه السلام: لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني إسرائيل.

ثم قرأ عليه السلام «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً».

ثم أمر عليه السلام بهودج عائشة أن تحمل إلى دار عبد الله بن خلف ثم أرسلها من بعد ذلك إلى المدينة المنورة.

هذا كان ملخص حرب الجمل وأسبابها ونسأل الله أن يوفقنا لتأليف كتاب نأتي فيه تفصيل تلك الحرب التي صارت أساس تفريق الأمة الإسلامية وتمزيقها وصارت سبباً أساسياً لتحطيم الإسلام وسقوطه وانحطاط المسلمين وتأخرهم.

أحمد الموسوي الفالي

وكلاؤنا في البلاد

بغداد: جامع المصلوب فضيلة السيد محمد ابن السيد محمد طاهر الحيدري.

الكاظمية: المكتبة الإسلامية، السيد محمد علي الحيدري.

البصرة: عشار سوق الحاج موسى العطية الوجيه عبد المجيد حسن الحائري، حمزة الشرقي، بائع كماليات: الحاج حياوي محمد.

بعقوبة: الأستاذ الفاضل السيد عبد الحليم السيد علي خان.

الحلة: السيد عبد الكريم السيد هاشم وتوت الخياط.

قضاء الهاشمية: الشيخ جواد الحاج كاظم دلى البزاز.

الكوت: مكتبة الأضواء حسين علي الوائلي.

طوز: الأستاذ كمال محمد علي معلم.

الكويت: القادسية شارع الفتح ص ب ٤٨٦١ صاحب مكتبة الإيمان حضرة عبد العزيز محمد أبو عباس.

يرجى من المشتركين الأماجد الذين لم يسددوا بدل اشتراكاتهم مراجعة هؤلاء.

المحتويات

تفسير قوله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ ٩
تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة عين﴾ ... ١٠
تفسير ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية﴾ الآية ١٣
تفسير قوله تعالى ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾ الآية ١٥
تفسير قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ١٧
تفسير سورة العصر ٢٠
الارتداد وأسبابه ٢١
وجوب التوبة عام ٢٣
المرجئة ٢٥
(ويل للآباء من أولاد آخر الزمان) ٢٦
(كل مولود يولد على الفطرة) ٢٩
(الذي غيبته جائزة) ٢٩
تفسير قوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ الآية ٣٠
(وجوب السجدة في السور العزائم) ٣٢
(وجوب الغسل بغيبوبة الحشفة) ٣٢
(الدليل والعلة على الاغتسال من مس الميت) ٣٢
اعتذار ٣٣
قال الإمام الثالث الحسن بن علي عليه السلام ٣٩
إنا لله وإنا إليه راجعون ٤٠

الفقيد في سطور ٤٠
نسبه ٤٠
مولده ٤٢
حياته ٤٢
سيرته ٤٢
أساتذته ٤٣
وفاته ٤٤
أنواع الجهاد ٤٩
(الارتداد وأقسامه) ٥٠
(لا تجبر البنت على الزواج) ٥٠
تفسير ﴿أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ٥١
باسمه عز شأنه ٥١
(كتمان الشهادة) ٥٢
(شهادة الزور) ٥٣
(كيفية شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام) ٥٣
تفسير قوله تعالى: ﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾ ٥٦
تفسير ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ ٥٩
(لا يصح عقد البالغة الرشيدة إلا برضاها) ٦٢
(أيهما أفضل الأم أم الأب؟) ٦٣
اعتذار ٦٣
مع نظرية التطور ٧٦
نظرية لامارك ٧٩
نظرية دارون ٨٣
الجانب الأول ٨٨
الجانب الثاني ٩٢
الجانب الثالث ٩٦

السلوكيون يجيبون على السؤال ١٠١
نقد المذهب السلوكي ١٠٥
عود على بدء ١١١
عوامل شهرة النظرية ١١٤
الإسلام والدارونية ١١٩
هل الإسلام ينافر الدارونية، وإلى أي مدى يتنافران؟ ١١٩
أما القضية الأولى ١٢٢
أما القضية الثانية ١٢٧
أما القضية الثالثة ١٣٢
أما القضية الرابعة ١٣٧
(الدارونيون واليوم الآخر) ١٤١
من خطب الإمام الثالث الحسين بن علي عليه السلام ١٤٧
(نقل الموتى إلى المشاهد المشرفة) ١٤٩
الذبيحة بمنى ليست بإسراف ١٥٠
(آيات قرآنية نزلت في فضل علي عليه السلام) ١٥٢
(الشهادة الثالثة في الأذان) ١٥٦
(التربية أم الوراثة؟) ١٥٦
(نكاح المؤمنات في الجنة) ١٥٨
(كثرة الدرجات في الجنة) ١٥٨
(الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان) ١٦١
(أول شهيد في الإسلام) ١٦٢
قبر علي عليه السلام في النجف الأشرف ١٦٣
أخباره عليه السلام بموضع قبره ١٦٦
(فيما ورد عن مولانا زين العابدين عليه السلام) ١٦٧
(فيما ورد عن الباقر عليه السلام في ذلك) ١٦٧
(فيما ورد عن سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام) ١٦٨

(ظهور القبر المطهر) ١٧٠
الصابئة ومعتقداتها ١٧٧
البابية ومعتقداتها ١٨٥
وظيفة البابيين والبهائيين ١٩١
البهاء والبهائية ١٩٢
توضيح ١٩٣
نُبذٌ من أحكام البهاء ١٩٤
وجوب اختيار لغة واحدة لأهل العالم جمعاء ١٩٥
وجوب غسل الرجلين ١٩٥
رفع النجاسة عن جميع النجاسات والحكم بطهارة جميع الأشياء ١٩٥
قبلة البابيين والبهائيين ١٩٥
الزكاة ١٩٦
صيغة عقد الزواج ١٩٦
في نكاح المحارم ١٩٦
القصاص والحدود ١٩٧
أبو ذر الغفاري ١٩٩
سلمان الفارسي ٢٠٥
وفاته ومدفنه ٢١٠
عمار بن ياسر ٢١٠
إسلام عمار ٢١٠
زيد بن علي بن الحسين ٢١٤
خروجه ٢١٥
أكل الحيوانات البحرية ٢٢٤
حديث (النظر إلى وجه علي عبادة) ٢٢٤
حديث (إن فيك لشبهاً من عيسى) خطاب من النبي إلى علي ٢٢٤
التسمية بعبد الحسين ٢٢٤

عند الإمام ودائع النبوة ٢٢٥
يوم دحو الأرض ٢٢٥
تفسير: ﴿إن الذين يشترون بعهد اللّه.....﴾ إلخ ٢٢٦
تتمة الاعتذار ٢٢٨
رأي الفقهاء في التطبير ٢٣٤
فتاوى الحجج والآيات حول المواكب الحسينية ٢٣٥
الفاسق الجعفري يدخل الجنة ٢٤٢
جواب اعتراض الصلاة عند علي بمائتي ألف صلاة ٢٤٤
تاريخ تأسيس الروضة الحسينية ٢٤٧
عمارة القبر والبناء الثالثة ٢٤٨
عمارة القبر الرابعة ٢٤٩
العمارة الخامسة ٢٤٩
العمارة السادسة ٢٤٩
العمارة السابعة ٢٥٠
العمارة الثامنة ٢٥٠
قبر العقيلة الهاشمية زينب الكبرى ٢٥١
نفسية معاوية بن أبي سفيان ٢٥٢
الخلافة بالنص ٢٥٥
جواب كتاب ٢٥٧
القمر وما يتعلق به ٢٥٨
الرعد والبرق ٢٥٨
من هو عون؟ ٢٥٨
مؤلفات الكتاب ٢٥٩
تتمة الاعتذار ٢٦١
من كلام للسبط الثاني والإمام الثالث الشهيد الحسين بن علي عليه السلام (في اتخاذ الزهد في الدنيا) ٢٦٧

(ما هو البيت والطواف والأعمال الواردة في الحج وعللها؟) ٢٧١
الصفا والمروة ٢٧٤
الحجر الأسود ٢٧٤
حجر إسماعيل ٢٧٦
بئر زمزم ٢٧٦
مقام إبراهيم ٢٧٧
﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ٢٧٨
الكعبة ٢٧٨
الإحرام ٢٧٩
علة التلبية ٢٧٩
عرفة ٢٨٠
مزدلفة ٢٨١
منى ٢٨٢
وظائف الحاج بمنى ٢٨٢
الرجم ٢٨٢
رمي الجمرة ٢٨٣
الجمار ٢٨٣
النحر والحلق ٢٨٣
الفائدة ٢٨٤
ثواب الحج ٢٨٥
ثواب التلبية ٢٨٥
ثواب الطواف ٢٨٥
ثواب الوقوف بعرفات ٢٨٥
ثواب رمي الجمار ٢٨٦
ثواب النحر ٢٨٦
ثواب العمل يوم النحر ٢٨٦

بدء البيت ٢٨٦
أحكام الحج في زمان آدم عليه السلام ٢٨٧
(سيدنا حمزة المدفون في نواحي الحلة) ٢٨٨
نسبه الشريف ٢٨٨
موضع قبره ٢٨٩
(زواج المؤمنات في الجنة) ٢٩٠
أوائل السور ٢٩١
(تقليد الميت) ٢٩٢
(تصحيح اشتباه) ٢٩٨
(نصير الدين الطوسي رحمه الله) ٣٠١
مؤلفاته ٣٠٢
تتمة الاعتذار ٣٠٤
«شجاعة علي عليه السلام ووقعة الجمل» ٣٠٩
(شجاعة علي عليه السلام) ٣١٠
«وقعة الجمل» ٣١٥
الأنصار والسقيفة ٣٢١
وكلاؤنا في البلاد ٣٩٢